حِصَارُ الدَّرْعِيَّةِ وَبُطُولَاتُ السُّعُودِيِّين

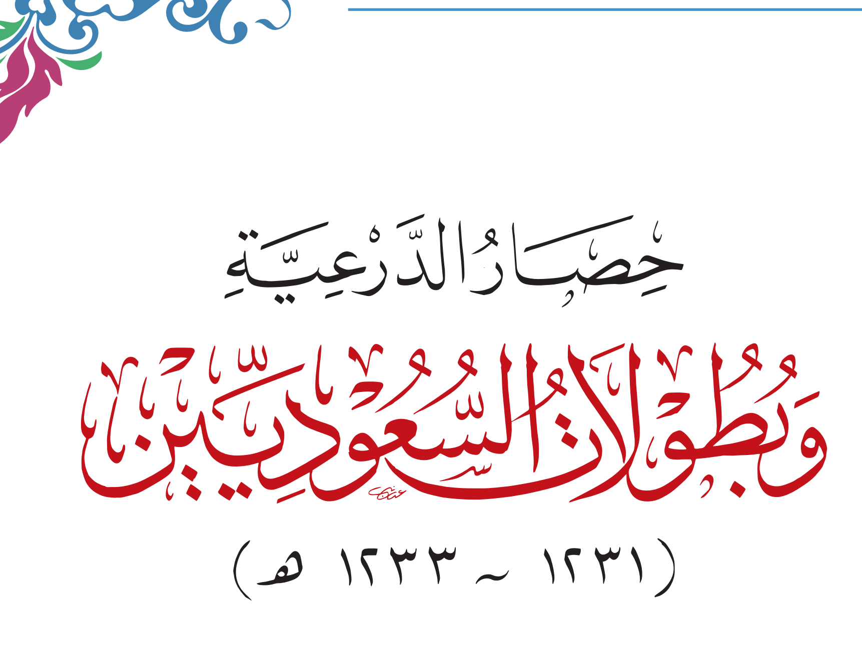
(١٢٣١ - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٦ - ١٨١٨ م)

د. إسماعِيل بْن مُحمّد السّلامَات



الطّبعة الأولى
(١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م)

حصار الدّرعيّة وبطولات السّعوديين
د. إسماعيل بن محمّد السّلامات



د. إسماعِيل بن مُحمَّد السَّلَامات







موضوع الكتاب	تاريخي		
عنوان الكتاب	حِصارُ الدِّرعيَّةِ وبُطولاتُ السُّعوديينَ		
إعداد	د. إسماعيل بن محمد السلامات		
قياس الكتاب	17 × 24 سم	عدد الصفحات	348
ردمك	978-9933-9264-9-6		

الطَّبعَة الأُولى

1444هـ - 2023م

توزيع



دمشق - بيروت

هاتف: 00963 11 225 76 60

جوال: 00963 944 977 222

بيروت

هاتف: 00961 7883 54 86

m.alqima.18@gmail.com






بسم الله الرحمن الرحيم



إِهْدَاء

المؤسس/ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود "رحمه الله".

إهداء

مقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود "حفظه الله ".



إِهْدَاء

مقام سيدي ولي العهد خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان بن عبد العزيز آل سعود "حفظه الله ".



إهداء

سعادة الأخ رامز بن يعقوب الرشيد الدغيثر[1].

(1) حيث شارك بتأمين العديد من مصادر البحث من المخطوطاتِ والوثائق التاريخية، وأرشدنا مشكوراً إلى زيارة بعض الأماكن الجُغرافية لحوادث الحملة، كما روى لنا ما ورثه عن الآباء والأجداد من أخبارِ البطولات الدِّفاعية للسُعوديين أثناء المُقاومة وفك الحِصار الغاشم عن الدِّرعيّةِ العاصِمة، فكانت له هذه المُساهمة الخيّرة في إبصارِ هذا البحث النور.





يَسرني أنْ أتقدمَ بالشُّكر الجزيل

للأخ الأستاذ الدكتور راشد بن محمد بن عساكر،

على مُساعدتهِ العلميةِ لنا في إنجاز هذا البحث التَّاريخي السّردي في تأريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى حيث قام مشكوراً بمُراجعة البحث وإثراء موضوعاته.



مُقدِّمة

اعتزازاً بترسيخ القيم الوطنية الأصيلة ليوم "التأسيس السُّعودي" (1139/6/30هـ) برعايةِ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظهما الله، ضمن رؤية المملكة (2030) في مسيرة التنمية الشاملة والمُستدامة للمُجتمع السُّعودي.

ولرفدِ المكتبةِ العربية بدراسةٍ علميةٍ حديثةٍ تتناول بالبحث، والتَّقصِّي التَّاريخي، أحداث الملاحم والبطولات التي خاضها السُّعوديون ضد حِصار حملة إبراهيم باشا - ذاتِ المُعدات والتجهيزات القتالية الحديثة - وغزوها الغاشم للدِّرعيَّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى سنة (1233هـ/1818م)، ومع أهمِّيّة هذا الحدث التَّاريخي المفصلي المُهمِّ في تاريخنا العربيِّ، والإسلاميِّ، والعالميِّ، من النَّاحية السِّياسيّة، والثَّقافيَّة، والاجتماعية، تأتي أهمية هذه الدِّراسة التاريخية لتحليلِ وتفسيرِ المضامين العامَّة، والخاصَّة لأحداث ملاحم المقاومة لذلك الحِصار التَّاريخي الغاشم على الدِّرعيّة العاصِمة، وتوصيف المُقاومة البطولية المُشرِّفة والباسلة للجيش السُّعودي؛ إماماً، وقادةً، وقبائل، وأفراداً في أشدِّ ملاحم الدِّفاع والصمود.



ولذلك ارتأينا بِمُساعدة التخصص الأكاديمي العالي تقديمَ هذا البحث التاريخي السردي في الدراما التّاريخية[1] بعنوان: "**حِصار الدّرعيّة وبطولات السُّعوديين**"[2]، لنُقرب للمُهتم، والباحث، والسياسي، والسينارست، تصوُّرَ الواقع الحقيقي لحِصار الدّرعيّة العاصمة، واحتلالها، وتَمثُّل الأحداث الدَّامية في أماكن حدوثها، وحركاتِ الشخصيات، وصفاتها النفسية والجسدية، وكأن القارئ يرى كلَّ ذلك عياناً، ضمنَ عملٍ تاريخيٍّ سردي فنيٍّ هادف، يُبرز الوقائعَ من جوانبها كافة.

وبُنيَ هذا البحثُ على المنهج الوصفي التحليلي المُقارن، وهو المنهج الأنسب لتحقيق الأهدافِ المرجوة، وعلى المنهج التاريخي "السردي" ولم تكن الأهدافُ مُقتصرةً على تقديمِ الصورةِ الدقيقة المُعبرة لمواقفِ القبائل السّعوديّة أثناء الحِصار من مُقاومة مُذهلة، أو تضحية قادة من أجلِ أهل الدِّرعيّة أو ضعفٍ عند البعض، بلْ لوضعِ الواقعة البطولية ضمن مسارها الصَّحيح تاريخياً، وتوفير

(1) ارتكز في قَصِّ أحداث الحملة العسكرية وحصارها الغاشم للدِّرعيّة العاصمة على مصادر: الكتب والوثائق والرسائل والقِصص المحفوظة وإسنادها إلى مؤلفيها، وقد وقف المؤلف على جميع الوثائق: العُثمانية في الأرشيف العثماني بإستانبول، والمصرية في دار المحفوظات المصرية بالقاهرة أثناء إعداده للبحث.

(2) تمَّ عرض نص الكتاب على دارةِ الملك عبدالعزيز بطريق وزارة الإعلام بالرياض وفق طلب الفسح المُقدم برقم: (585895) وبعد الدِّراسة وإبداء الرأي تَقيّدَ المؤلف بما جاء في تقرير الدارة من الملحوظات العلمية التفصيلية. والملحوظات ذات الحساسية الدينية والسياسية والاجتماعية، وأغلب الملحوظات العامة التي وجد فيها إثراءً للبحث.



شيءٍ من تكاملِ النظرة إليها، ومن ثمَّ تحليل أسباب المعارك الهجومية الغاشمة، والملاحم الدِّفاعيّة الباسلة بإمكاناتها القليلة، وصمودها العنيف، وصولاً لإنصافِ الإمام عبدالله بن سعود مما جاء بحقهِ في بعضِ الدِّراسات في الجانب القيادي[1]، وتفسير نتائجها الإيجابية والسلبية؛ وتمَّ التَّركيز على وصف الأدوار الحربيَّة الخالدة للقادة العسكريين السُّعوديين، الذين شاركوا في محاولاتِ فكِّ الحِصار الغاشم، وأماكن وجودهم، وما بذلوه في مُقاومة القوَّات الغازية، انطلاقاً من أنَّ مواجهة الحِصار هو واجبٌ ديني، ووطني وعُرفي، وجهدٌ جماعي لجميع السُّعوديين المُشاركين.

وبعدما رأينا كيف أنَّ بعض أخبار تلك الجهود الحربيَّة الدِّفاعيّة المهمة، مازال مُتناثراً في بطونِ الكُتبِ والوثائق التي عاصرت حدث الحملة والحِصار، واحتلال الدِّرعيّة العاصمة، لذا كان من الواجب العلميِّ -وبباعث ولائي ذاتي– المُساهمة في مسيرةِ الجهود البحثية الهادفة ضمن (رؤيةِ 2030) في الجوانب التنموية للتراث العربي السُّعودي الأصيل؛ فاجتهدنا - بإمكانيات ذاتية - في جمعِ أخبار تلك الجهود التاريخية ضمن نصٍّ تاريخيٍّ سردي؛ يُقدِّمُ للقارئ المُهتمِّ الصُّورة الحقيقية عن واقعِ ذلك الحِصار وذلك الغزو العُثماني المصري الغاشم،

---

(1) كان سقوط الدِّرعيَّة العاصمة نتيجة لقرارٍ دولي عام أجمعت عليه القوى العالمية الكُبرى في زمنه، وأتباعهم في الداخل. ولو لمْ يكن لحاكم الدِّرعية الإمام عبدالله بن سعود ثقلٌ سياسيٌّ وعسكريٌّ واجتماعيٌّ كبيرٌ ومؤثر على مصالح تلك القوى العالمية العُظمى في الجزيرة العربية بحكم حنكته في السياسة وخبرته في القيادة والطموح، لما كان ذلك الإجماع الدّولي بحتميةِ وأدِ الدَّولة السّعوديّة الأولى في الجزيرة العربية.

وتلك الملاحم الدِّفاعيّة الباسلة، في لوحة دراميّة فنِّيَّة - تكاد تكون مرئيّة- مُتكاملةَ الأبعاد، والحقائق، والأماكن، بأمل أنْ يرقى هذا البحث التاريخي في منهجِهِ وأدواته إلى مُستوى الدِّراساتِ العلميَّةِ المطلوبة.

ونود الإشارة إلى أنَّ الأهداف العلميَّة والمُنطلقات النَّظرية لهذهِ الدِّراسة التاريخية، والمتوافقة مَنهجيًّا مع أهدافِ ومُنطلقات **رؤية (2030) السّعوديّة** في توثيق التاريخ السُّعودي على أسسٍ علمية سليمة. تتناقض كُليًّا مع بعض الأهداف العلميَّة والمُنطلقات النّظريّة للدِّراسات السابقة عليها والتي ثبت مؤخّرًا عدم صحّتها تاريخيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا[1].

وقد تمثلت المُنطلقات النظرية لهذه الدراسة بما يأتي:

أ- أسَّسَ الإمام محمد بن سعود الدَّولة السعودية الأولى سنة (1139هـ/ 1727م) في الدِّرعية العاصمة.

ب- تأسست الدَّولة السعودية الأولى على أُسسٍ مُجتمعيةٍ مُتعدِّدةٍ، تمثلت بحاجةِ المُجتمع في نجد والجزيرة العربية سنة (1139هـ/ 1727م) إلى تحقيقِ حالة من الأمن المُجتمعي الشامل والاستقرار الاجتماعي للفرد والأسرة والقبيلة والمُجتمع في كلٍّ من البوادي والقُرى والمُدن، وحفظ أمن طُرق قوافل الحُجاج والسَّابلة والتجارة المارة بِبُلدان نجد، وضمان سلامة وصولها إلى المُقدسات

(1) أكدت تلك الدِّراسات على أنَّ: الدَّولة السعودية الأولى تأسست سنة (1157هـ/ 1744م) على أسسٍ دينية صرفة، من أجل مُحاربة البِدع والخُرافات والأفكار الضالة وهدم الأضرحة وغيرها، وذلك بعد قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدِّرعيَّة.



الإسلامية في مكة المُكرمة، والمدينة المنورة، ثمَّ ضمان سلامة عودتها إلى بُلدانها الأم بأمان.

ت- حاجة المُجتمع في نجد والجزيرة العربية سنة (1139هـ/1727م) إلى دولةٍ مركزيةٍ قوية تعمل على تحقيق الأمن والعدل والمُساواة، وتأمين سُبل التطور والازدهار والرخاء للناس في المُجتمع.

ث- **خاض السُّعوديون قادةً وأفرادًا** ملاحم بطولية دفاعية مُشرفة ضد الغزو العُثماني المصري للدِّرعية التاريخية عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى (وقد اجتهدت الدِّراسة في إبرازها).

ج- من أهدافِ هذهِ الدِّراسة: استشراق قيم النضال الوطني السُّعودي المُشرِّف في الدِّفاعِ عن الدَّولةِ السّعوديّة الأولى.

ابتدأ البحث **بمدخل تاريخيٍّ**، صوَّر الظُّروف الاجتماعيَّة، والسِّياسيَّة في نجد، والحِجاز، في بداية القرن التَّاسع عشر الميلادي (1800م - 1835م)، وركَّز على المواضيع التَّالية: إخضاعُ الدَّولة السّعوديّة الأولى للبُلدان والقبائل المُتمردة، ودخولها إلى الحِجاز، ثمَّ خلاف الدَّولة السّعوديّة الأولى مع الدَّولة العُثمانية، وذلك عن طريق حملات الوكلاء: حملة ثويني بن عبدالله عام (1211هـ/1796م) وحملة والي بغداد: (علي كيخيا) عام (1213هـ/1798م)، وحملة أحمد طوسون باشا عام (1226هـ/1811م)، وكان آخرها حملة إبراهيم باشا عام (1231هـ/1816م).

وفي المدخل التَّاريخي تمّ تصوير تاريخ الدِّرعيّة بصيغة واقعية كعاصمةٍ للدَّولةِ السّعوديّة الأولى، من حيث: الأهمِّية التَّاريخيَّة، وصيرورة نشوء الدَّولة

الـسُّعوديــة الأولى فيها، وكيف ســـــار الإمام محمد بن سعود مُنذُ سنة (1139هـ/ 1727م) على نهجِ أجدادهِ القُدامى؛ الأمير مانع المريدي وابنه ربيعة، ثمَّ الأمير إبراهيم بن موسى المريدي في حماية ركب قوافلِ الحجاج والمُعتمرين، وتأمين الطُرق اللازمة لوصولهم إلى الأماكن المُقدسة بيُسرٍ وأمان، كما عمل على تأمين طُرق قوافل التجارة والسّابلة التي تمر في بُلدانِ العارض ونجد وغيرها.

ليأتي بعد ذلك عرضٌ وصفيٌّ حِسي لأحياءِ الدِّرعيّة، وبعض آثارها من القصور، والأبراج، والحُصون، والمساجد، والأوقاف، والمدارس، وذكر بعضًا من عوائل وأسر الدِّرعيّة زمن الحِصار، والملاحم الدَّمويّة الدِّفاعيّة. ومن ثمَّ وصف اجتماعي جغرافي ثقافي لحالِ مُجتمع الدِّرعيّة قبل الحمـلات العُثمانيــة (1811م - 1818م) عليه.

وانتهى المدخل التاريخي بسردٍ قَصصي تحليلي تفسيري لأسباب حملةِ إبراهيم باشا (العُثمانية - المصرية) على الدِّرعيّة العاصمة، والتي تمثلت بفشلِ حملةِ أحمد طوسون باشا، ووفاته، إضافةً إلى العديد من الأسبابِ السِّياسيَّة، والعسكريَّة، والاقتصاديَّة، وفي النِّهاية تنفيذ والي مِصر أوامرَ البابِ العالي باحتلال الدِّرعيّة (العاصِمة) وتدميرها.

وبعد المدخل الدّرامي جاء **الفصلُ الأوّل** من البحث بعنوان: تجهيزاتُ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة، وطُرقُ سيرِها من مِصر إلى الحِنَاكِيَّة، فوصف، بشكل فنّي، إجراءات تجهيزات الحملة على الدِّرعيّة، وتعيين إبراهيم باشا قائدًا عسكريّاً لها.



ومن ثمّ طريقة تعيين قادةِ فرقِ جيشِ الحملة، وتجهيزُ جيشها مع وصفٍ تصويري لسلاحِ الحملة، ومؤنِها، ومُرافقيها، وذكر رواتب عناصرها قادةً وأفرادًا.

كما وصف -طبغرافيًا- الطّريق الجغرافيّ للحملة من مصر إلى الحِنَاكِيَّة، وانطلاقها من مصر حتّى وصلت ينبع، ثمّ إلى المدينة المُنورة، والصّويدرة، وكيفية وصولها إلى منطقة الحِنَاكِيَّة.

ثمّ جاء **الفصل الثَّاني** من البحث ليصف دراميًّاً ملاحم البطولات الدّفاعيّة ضد الحملة الغاشمة في مسيرها لغزو منطقة الوشم، فعرَضَ الوقائع الحربيَّة للحملةِ العسكرية في منطقة القصيم، وصوّر- فنيًا ودراماتيكيًّا- عمليّة سقوط بلدة مَاوِيَة، ثمّ حِصار بلدة الرّس، واستسلامهما، مُفسِّرًا مواقف الأهالي من هاتين الواقعتين الحربيتين، وقدَّم بعدها وقائع سقوط بلدة الخبراء، واضطراب أحوال بلدات القصيم بسقوط بلدتي: عنيزة، وبريدة؛ بيد الجَيش العُثماني الغازي، واصفًا موقف الأهالي من هذا السقوط.

ولدى وصول الحملة الغاشمة إلى منطقةِ الوشم والعارض عرَض ملحمتي: (المواجهة والدِّفاع) لبلدتي الشقراء بالوشم، وضرما بالعارض، وطبيعة موقف الأهالي في المُقاومة والحِصار، ومن ثمّ السُّقوط.

أمّا **الفصل الثَّالث** من البحث، فقد صور عمليَّة وصول حملة إبراهيم باشا وغزوها الغاشم للدِّرعيَّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى، ومُجريات دخولها وتخريبها، فتحدّث في: أهمّيَّة موقع الدِّرعيّة الجغرافي في مواجهةِ القوَّات العسكرية الغاشمة، ثمَّ وصف إمام الدِّرعيّة، وقيادته الحكيمة والشجاعة



لملاحم الدِّفاع عنها؛ من خلال ذكره للخِطط الدِّفاعيّة، وتجهيزات الجيش، وتعيين قادة الفِرق المُقاتلة، وأنواع السِّلاح، ومؤن أهل الدِّرعيّة.

وانتهى الفصل الثالث بعرضٍ سردي لدورِ الإمام عبدالله بن سعود في الدِّفاع عن الدَّولة السّعوديّة الأولى، وذَكر أهم أدواره القيادية وانتصاراته التاريخية على أعدائهِ في ملاحم البطولة والدِّفاع والصمود، لإنصافهِ تاريخيًا، ثمَّ ذكر دور أمراء أسرة آل سعود في ذلك الدِّفاع الباسل، ثمّ وضح صمود وبطولات أهل الدِّرعية، وذكر أسماء أبطال الدِّرعية العاصمة.

ثمَّ جاء الفصل الرابع ليصوّر ملاحم الدرعية وبطولاتها أثناء الحصار الغاشم، فعرض الملاحم البطوليَّة للجولة الأولى، والتي تمثَّلت بـ: ملحمة المغيصيب، وملحمة الحريقة، وملحمة غبيراء، وملحمة سمحة النخل، وملحمة السَّلماني وما حدث فيها من بطولات السُّعوديين ضد القوات الغازية.

ثمَّ تابع في وصف وتصوير ملاحم وبطولات الجولة الحربية الثانية من ملاحم البطولة والدفاع والصمود، وقد تمثلت في ملحمتي: شعيب البليدة الأولى، والثانية، وملحمة شعيب القليقل، التي استشهد فيها القائدان السُّعوديان حسن وعلي؛ أبناء الشيخ إبراهيم الدغيثر، ثمَّ وصف ملحمة غصيبة، وملحمة عرقة، وقدَّم صورة دراميَّة لحريق مستودع الذَّخيرة العُثماني.

وتابع بعدها تصوير ملاحم الدِّفاع والصمود للجولة الحربية الثّالثة، وهي: ملحمة كتلة، وملحمة قري عمران، وملحمة المحاجي، وملحمة الرَّفيعة، والهجوم الثَّاني على بلدة عرقة.



وتابع الفصل بالسرد التاريخي القصصي تصوير واقع ملاحم وبطولات السُّعوديين في الجولة الرّابعة من ملاحم البطولة والدِّفاع، فصور سوء أحوال أهل الدِّرعيّة، ووصف حال تضعضع أوضاع الجيش، وأحداث ملحمة الدِّرعيّة الكبرى، وملحمة غصيبة، وملحمة السَّهل، وملحمة الطَّريف.

أما الفصل الخامس فقد صوَّر أحداث دخول الدِّرعيّة واحتلالها، وانهيار الدَّولة السّعوديّة الأولى، من خلال وصف وتحليل عوامل سقوط الدِّرعيّة العاصِمة، وهي: العوامل الحربيَّة، والتي تمثَّلت بِشدَّةِ حِصارِ الدِّرعيَّةِ وإحكامه، وشحّ وقلَّة إمدادات الدِّرعيّة، وعدم تكافؤ القوى العسكريّة، وتفشي مرض الطاعون، وضعف الإمكانيات المادية لجيش الدِّرعيّة مُقارنةً بإمدادات العدوّ اللامحدودة.

ثمَّ وصف العوامل الاجتماعيَّة المتمثِّلة بـ: تشدد رجال الدِّين في قضايا الدِّين وتكفير الآخرين. ومُساندة بعض قبائل البدو لجيش إبراهيم باشا الغازي، ووجود بعض المُتعاونين مع العدوِّ في صفوف أهالي وجيش الدِّرعيّة، وإفشاء أسرار خِططها الحربيَّة للعدو، ووصف سردي لميثاق صلح الدِّرعيّة العاصمة بعد سقوطها، وإقامة إبراهيم باشا فيها.

وجاءت نهاية هذا الفصل لتعرض كيفيّة أَسْرِ إمام الدَّولة السّعوديّة الأولى، وقائد جيشها العام الإمام عبد الله بن سعود الكبير البطل المُقاوم والقائد الشجاع الذي تمَّ نقله من الدِّرعيّة إلى مصر، ثمَّ إلى الأستانة، ليُعدم هناك ظلمًا وعدوانًا.



وانتهى الفصل بتقديم صورة تحليليّة لآثار سقوط الدِّرعيّة العاصِمة واحتلالها، مع وصف أحوال الدّرعيّة وأهلها، في ظلِّ الحُكم العُثماني المصري لها.

ثمّ انتهى البحث التاريخي **بالفصل السادس** حيث وصف، دراميًّا، مواقف وأدوار أتباع وولاة الدَّولة العُثمانية في حِصار الدِّرعيّة واحتلالها، فصوَّر لنا موقف أهالي نجد من حِصار الدِّرعيّة واحتلالها، وموقف حُكام المناطق المُجاورة لنجد، مُبتدًا بوصف وتحليل موقف المتوكِّل - إمام اليمن- من الحِصار، ثمّ موقف سلطان مسقط، ثمّ موقف حاكم الكويت، ليأتي بعد ذلك تصوير وتحليل الموقف الدَّوْلي من حِصار الدِّرعيّة العاصمة واحتلالها، من خلال عرض موقف كلٍّ من حكومات: فرنسا، وروسيا، وبريطانيا، وفارس.

وأخيرًا أنهى البحث التاريخي فصوله بعرضٍ علمي للخاتمة والمصادر وفهرس الموضوعات.

وللأمانةِ العلميةِ والموضوعيةِ ضمن أُسُسِ وأخلاقيات البحث العلمي، نُشير إلى أننا اعتمدنا أسلوب " الاقتباس بتصرف" أثناء عملية النقل من المصادر الحديثة التي درست موضوع حملة إبراهيم باشا، وهو مجتمع دراستنا، ومنها: كتاب "موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ"، أحمد بن صالح الدّهش؛ وكتاب "حملة إبراهيم باشا في الوثائق التّاريخيّة"، أ. د. محمود علي عامر، وآخرون، دمشق، 2008م، (بحث غير منشور)؛ وكتاب "حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها"، د. فاطمة القحطاني،



2010م؛ وكتاب "موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا"، مشاعل الرويس، 2016م، وغيرها، وقد أشرنا في الحواشي إلى ثبتِ جميع تلك الاقتباسات لمصادرها.

كما نود الإشارة أنه لوحظ في تقاريرِ: الدَّولةِ العُثمانيةِ وأتباعها في الداخل والخارج إلصاق التُّهم الباطلة للدَّولةِ السُّعودية الأولى، وإلى أئمَتِها ووصفِهما بألفاظٍ جارحةٍ، ولكنَّ ذلك وبحمدِ الله تعالى لمْ يزيدهما إلا قوةً وثباتاً، وقد اعتمدنا حذف تلك الألفاظ الجارحة، واستبدالها بألفاظٍ حضاريةٍ صحيحةٍ.



فهرسُ المدخلِ التاريخيّ

6- آثار الدِّرعيّة.

7- مساجد الدِّرعيّة.

8- مدارس الدِّرعيّة.

9- بعض عوائل الدِّرعيّة.

10- حال الدِّرعيّة قبل الحملات العُثمانية المصرية (1811م-1818م).

ثالثاً: أسبابُ حملةِ إبراهيم باشا على الدِّرعيّة العاصمة وحِصارها:

1- فشلُ حملةِ أحمد طوسون باشا، ووفاته.

2 - الأسبابُ السياسيَّة والاجتماعية.

3- الأسباب العسكرية.

4- الأسباب الاقتصادية.

5- التزامُ والي مِصر بأوامرَ البابِ العالي باحتلال الدِّرعيّة العاصمة.

المدخلُ التاريخيُّ

أولاً: الظُّروف الاجتماعيَّة والسياسيَّة في نجد والحِجاز في القرن الثامن عشر الميلادي:

شهِد القرن الثامن عشر وما بعده تدهورًا كبيرًا للوضعِ الاقتصادي في الجزيرةِ العربية، وعانى الاقتصادُ من الركود في الدَّولة العُثمانية، وتدهورت القوى المُنتجة والتجارة مع الهند عبر بلاد الحِجاز بعد تقلصها، وكانت الحروب والنزاعات والحزازات في الدَّولة العُثمانية، والخراب الذي أصاب السُّكان قد أدى إلى قلَّة عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام، وكان لذلك كله آثار مؤلمة على سكان الحِجاز ونجد.

وفي هذهِ الظروف، كثُرت غارات القبائل البدوية وتعدياتها بهدفِ السطو والنهب للسُّكان الحضر المحليين وقوافل التجارة والمارة.

وما كان بالإمكان تحقيق الاستقرار السَّياسي، ووقف النَّهب والسلب لقبائل البدو، وتأمين سلامةِ الطُّرق التِّجارية إلا في ظلِ وجود دولةٍ مركزيةٍ تفرض سيطرتها وقوانينها على أرجاءِ البلاد.

وكان بوسع سياسةِ التَّخفيف من الظُّلم الذي تعرض له السواد الأعظم من السكان أنْ تُؤمِّن لمثلِ هذه الدَّولة دعمًا جماهيريًا.

ولكن كان من اللازمِ العثور على مصادر خارجية لأثرياء الوجهاء، وعدم الإضرار بمصالحهم، وفي هذه الفترة وُلدت في نجد دولة مركزية كُبرى هي الدَّولة



السّعوديّة الأولى[1] عملت على خلق الاستقرار المُجتمعي الشامل في البلاد بفرض الأمن والأمان بإخضاعها للبُلدان والقبائل المُتمردة.

1. إخضاعُ الدَّولة السّعوديّة الأولى للبُلدان والقبائل المُتمردة:

مُنذُ وصولِ الأمير مانع المريديّ، جدُّ الأسرة السّعوديّة عام (850هـ) إلى الدِّرعيّة، وحُكَّامها يتولُّون مَهمَّة حفظ الأمن والأمان في البلاد، وأهمَّها حماية قوافل الحجِّ والتجارة الأحسائيَّة المارَّة حول بلدة الدِّرعيّة بالعارضِ، وبلادِ نَجد من تعدِّي القبائلِ وقُطَّاع الطُّرق.

ففي عهدِ الأمير مانع وابنه ربيعة الذي تولى الحُكمَ بعده، أخذتِ الدِّرعيّة بالنموّ والتوسّع والاشتهار والاستقرار؛ إذ انتشر فيها العدل وتحقق الأمن والأمان، فكَثُرت عمارتها وزاد غرسها، ثمَّ ظهر ابنه الأمير موسى الذي كان يحمي ركب قوافل الحجيج المارةِ بالعارض، وخاطبه العُثمانيون عام (981هـ) لعلوِّ ورفعةِ مكانتهِ وأهميتها في العارض ونجد؛ إذ ذكرت وثيقة عُثمانية مؤرَّخة عام (981هـ/1573م) تُخاطب جَدَّ الأسرة السّعوديّة وأمير الدِّرعيّة[2]؛ إبراهيم بن موسى بن ربيعة[3]، وتُبيّن دوره في حمايةِ وتأمينِ سلامة وأمن طُرق قوافل الحُجّاج

---

(1) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص: 84، 85.

(2) انظر: قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأسرة السّعوديّة وشيخ الدِّرعيّة سنة (981هـ/1572م)، د. راشد بن محمد بن عساكر، درة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/ 2005م، ص: 56.

(3) المصدر السابق، ص: 68.

الأحسائيّة العابرة من بُلدانِ العارض ونجد باتجاه مكّة المُكرّمة، والمدينة المُنورة المُشرّفتين، ورعاية شؤون أفرادها.

- وثيقة عُثمانية مؤرخة في سنة (981هـ) أشارت إلى جد الأسرة السعودية الأمير إبراهيم بن موسى[1] أمير الدِّرعية.

(1) الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف: مُهمة دفتري رقم 23، رقم الوثيقة (341)، ص: 341؛ انظر: قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأسرة السّعوديّة وشيخ الدِّرعيّة سنة (981هـ/1572م)، د. راشد بن محمد بن عساكر، درة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/2005م، ص: 53، 75.



ترجمة الوثيقة:

أمر موجه إلى أميرِ أُمراء الحسا (الأحساء) [1]:

إنَّ أمير أمراء الأحساء السابق عثمان، سبق أنْ كَتب خِطابًا ذكر فيه:

أنَّ شيوخ ولاية نجد، وهم: شيخ قلعة التي تُسمى دليم (الدلم) عيسى بن عثمان، وشيخ قلعة التي تُسمى دراغية (الدرعية) إبراهيم بن موسى، وشيخ قلعة التي تُسمى سلمية (السلمية) حسين ابن أبو اللويطة، وشيخ قلعة التي تُسمى مليح (ملهم) أحمد بن عطاف (عطا)، طلبوا منه الاستمالة، ونتج عن ذلك أنْ وصل الحُجاج ذوو الابتهاج في العام الماضي إلى الدِّيار المُقدسة بأمن وأمان.

وكان الحُجاج راضين عنهم شاكرين لهم. ثمَّ ذكر: أنَّ مُرر الحُجاج بالمذكورين ومُرافقتهم إياهم أنفع وأولى، وبناءً على عرضِ ذلك، فقد أمرت:

إنك إذا رأيت الشيوخ المذكورين إذا رافقوا الحُجاج إلى مكّة المُكرمة، فلتعطِ لهم الاستمالة الحسنة كما كان، فلترسلهم معهم حتى يقوموا بمُرافقة حُجاج المُسلمين وليكونوا حذرين ولا يمروا بالأماكن الممنوعة، بلْ يتوجهون معهم من الأماكن المُعتادة حتى يعود الحُجاج بأمنٍ وأمان،

(1) نقلاً عن كتاب قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأسرة السّعوديّة وشيخ الدِّرعيّة سنة (981هـ/1572م)، د. راشد بن محمد بن عساكر، درة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/ 2005م، ص: 53.



ولتدارك الأمر على وجه حسن، ولا تفوت دقيقة واحدة في الاهتمام بهم. في: (28) رجب (981هـ).

وعلى هذا النّهجِ سار حفيده أمير الدِّرعيّة الإمام محمّد بن سعود بن محمّد ابن مقرن، الذي أسس الدَّولة السّعوديّة الأولى عام (1139هـ/1727م) واتّخذ الدِّرعيّة عاصمة للبلاد بعد أنْ وحد شطريها؛ المُليبيد[1] وغصيبة[2]، وهما موضِعان معروفان على وادي حنيفة، فقد سعى الإمام محمّد بن سعود إلى تحقيق الأمن والأمان الشامل في أرجاء إمارات دولته جميعًا، وعلى رأسها حماية ركب قوافلِ الحجّاج والعُمرة والتجارة والسّابلة المارّة في بلاده، وتهيئة الطُرق اللازمة لوصولهم إلى الأماكن المُقدسة بيسر وأمان.

وبذلك أصبح تاريخ تولّي الإمام محمّد بن سعود حكم البلاد سنة (1139هـ/1727م) مرحلة فاصلة بدأت فيها البلاد تنعم بالأمن والأمان والاستقرار والتطور والرخاء والازدهار، وأصبح ديدن الحُكم في الدِّرعيّة تحكُمه ضوابط وقواعد واضحة في انتقال الحكم والإمارة بسلاسة في هذه الأسرة الكريمة.

---

(1) يقع هذا الحي في الجهةِ الجنوبية للدِّرعيّة وقبل الاتجاه جنوباً إلى عرقة ويقع عنها مصب وادي صفار من الجهة الشرقية. تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلدة الدِّرعيّة، راشد بن محمد بن عساكر، دار درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1438هـ، ص:244.

(2) يقع هذا الحي على الضفة الغربية من وادي حنيفة، وعلى مُرتفع جبلي يختلف عن التكوينات الأخرى من أحياء الدِّرعيّة. المصدر السابق. ص:221.



وقد شكَّل العام (1744م) انطلاقة الدَّولة السّعوديّة الأولى في عدةِ حروب استمرت زُهاء أربعين عامًا. أخضعت إمارات نجد الواحدة تلوَ الأخرى لسُلطتها، وجلبت إلى الطَّاعة القبائلَ البدويَّة المُتمردة.

ففي عام (1158هـ) بايع أهل حريملاء الإمام محمد بن سعود، وفي عام (1164هـ) نقض رئيس ضرما " إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن " [1] عهده مع الإمام محمد بن سعود، ولم يمض على ذلك سوى أربعة أشهر حتى قام عليه آل سيف وقتلوه، وولي الإمام عبدالعزيز أميرًا جديدًا في ضرما.

وفي عام (1166هـ) نقضت منفوحة العهد، وطردت الإمام المُنصَّب للصلاة بالناس، وفي عام (1168هـ) حاول أحد وجهاء ضرما واسمه "الغفيلي" أنْ يَخلع رئيس ضرما محمد بن عبدالله وينقض العهد، واستنجد لذلك بأمير ثرمداء فأمده بجيش، ولكن الدِّرعيّة أُبلغت بالأمرِ فأرسلت هي أيضًا مددًا كافيًا إلى أمير ضرما، فجرى قتال بين الفريقين، قُتل خلاله من جيش ثرمداء نحو ستين وهرب الباقون، وبقيت ضرما على ولائها[2].

وفي عام (1168هـ) عَيّن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود مبارك بن عدوان أميرًا على حريملاء[3].

---

(1) إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي هو ابن عم الإمام محمد بن سعود، ويجتمع معه في إبراهيم، وما زال لإبراهيم بن محمد ذرية موجودة ببلدة ضرما اليوم. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: عبدالرَّحمن بن عبداللَّطيف آل الشَّيخ، الرِّياض، ج1، ط4، 1982م، ص:62.

(2) المرجع السابق، ج1، ص:69.

(3) المرجع السابق، ج1، ص:70.



وفي سنة (1168هـ) كانت منفوحة والعديد من رجالاتها هم أول من سارعوا لتأييدِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، ومُغادرة بلدتهم مُنذُ وقتٍ مُبكر للتوجهِ للدِّرعية العاصمة[1]، وكان عددهم كبيرًا إذ بلغت أسماؤهم التي أوردها ابن غنام خمسة وخمسين رجلًا[2]، هذا بخلاف من غادر الرياض من أهلها إلى منفوحة في الهجرة الأولى وكذلك الثانية، ثمَّ غادروا للدِّرعية إذ بلغوا ثلاثين رجلًا[3] ومجموع هؤلاء الذين اتجهوا للدِّرعية بلغ خمسة وثمانين رجلًا[4]. ولا شك أنَّ مقدار هذا العدد يُعطي دلالة كبرى على ولائهم لحكام الدِّرعيّة [5].

وفي سنة (1169هـ) بايعت (القويعية).

وفي سنة (1171هـ) بايعت (الحوطة والجنوبية).

وفي سنة (1172هـ) بايعت (المحمل) و(ثادق) و(القصب).

وفي سنة (1175هـ) بايعت (الفرعة).

ويُلاحظ أنَّ أكثر هذه البُلدان في العارض.

---

(1) تاريخ نجد، حسين ابن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ج 2، 1410هـ، ص:46.

(2) المرجع السابق، ج 2، ص: 46، 47.

(3) المرجع السابق، ج 2، ص: 46.

(4) المرجع السابق، ج 2، ص: 46، 47

(5) لمزيد من الاطلاع، انظر: بلـدة منفـوحة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى والثانية (1157هـ-1309هـ) دراسة تاريـخية حضارية، د. راشد بن محمد بن عساكر، درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1432هـ، ص:111 وما يليها.



وأما الرياض فقد طلبت الهدنة، ووعدت بالمؤازرة، وطلبت عُلماء يُعلّمون أهلها التوحيد، ثمَّ نقضت عهدها.

وأما جلاجل وسدير فيذكر ابن بشر في أخبار سنة (1177هـ): أنَّ الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود سار إلى بلدة جلاجل من بُلدان سدير، وقطعوا منهم نخيلًا، وحصل بينهم قتال، ثمَّ طاح عليهم "سويّد" أمير جلاجل وجميع أهل سدير، وبايعوا"[1].

لم يكن توسع الدَّولة السّعوديّة الأولى داخليًا فقط؛ بلْ كان توسعها خارجيًا أيضًا باتجاه العراق، والشام[2]، واليمن. وهذا أدى إلى الاصطدام مع وكلاء وولاة الدَّولة العُثمانية التي كانت تُمثل الخلافة الإسلامية في كلّ المنطقة، كما أنَّ الأفكار الإصلاحية التي تبنتها الدَّولة السّعوديّة الأولى لم تقبل بها الدَّولة العُثمانية، هذا الواقع جعل الدَّولة العُثمانية - كما سيأتي- ترسل الحملات لإخضاع الدَّولة السّعوديّة الأولى حفاظًا على مركزها الديني وعلى مصالحها.

من خلالِ ما سبق نُدرك الولاء الكبير الذي حظي به الحُكم السُّعودي الأول في نجد والحِجاز، ويتجلى ذلك في الجيوش التي انضمت معه في مُقاومةِ جيش ثويني عام (1211هـ)، وهذا يُعطي صورة مُشرِّفة للموقف الشعبي العام تجاه الحملات المُعادية القادمة من بلاد العراق، ويصور مدى الاقتناع والثقة

(1) تاريخ البلاد العربيَّة السُّعوديَّة، الجزء الأوَّل: الدَّولة السّعوديّة الأولى، د. منير العجلاني، ط2، ج1، 1993م، ص:138، 141.

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 343. 19590. B.



بالحكم السُّعودي الذي لم يكن مقصورًا على القبائل أو أهل المدن، بلْ إنَّ الولاة على الأقاليم يعلنون ولاءهم للدَّولة السّعوديّة الأولى، ويقفون معها، وإنْ حدث من أحدهم أنْ اغترَّ بهذه الحملات فهو بنهاية الأمر كان يُعلن رجوعه ويطلب الانضمام إلى الدَّولة السّعوديّة، ثمَّ يُصبح من قادتها كما فعل براك بن عبدالمحسن حاكم الأحساء[1].

ومن هؤلاء الذين وقفوا موقفًا إيجابيًا مع الدَّولة السّعوديّة في أول أمرها القائد سليمان بن محمد بن ماجد (من أهل ثادق) قائد حصن المبرز الذي ضرب مثلًا في الصمود والبطولة في مُقاومة جيش حملة علي كيخيا، ولا يقل عنه كفاءة القائد إبراهيم بن سليمان بن عفيصان[2] الذي تولى قيادة الحامية المُعسكرة في حصنِ الهفوف، الذي كان له شأن في إحداث الفرقة في جيش علي كيخيا، كما كان عَيْنَاً للدَّولة السّعوديّة الأولى يرقُب تحركات الحملة ويكاتب الدِّرعيّة العاصمة في شأنها.

وأما عن الوضع في بلاد الشام فقد ذكر المؤرخون كابن بشر، وغيره: أنَّ الدَّولة السّعوديّة الأولى في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود كانت

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتَّى عام 1233هـ، رسالة ماجستير إعداد: أحمد بن صالح الدَّهش، كلية العلوم الاجتماعية، الرِّياض، 1405-1406هـ، ص:130.

(2) إبراهيم بن سليمان بن عفيصان: أمير الأحساء في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، تم تعيينه عام (1795م)، ثم أصبح أميراً للبحرين، ثم أمير قطر، ثم أمير عمان، ثم أمير المدينة المنورة، ثم أمير عنيزة، وتوفي فيها عام (1229هـ).



تتسلم زكوات بعض بادية الشّام[1]، ومن هُنا نجد أنَّ ثمة ولاءٍ سياسي كبير وعلني للدَّولة السّعوديّة الأولى في بلاد الشام.

2. دخول الدَّولة السّعوديّة الأولى إلى الحِجاز:

هُناك عوامل مُعينة كان لها الأثر في تشجيعِ حُكام الدَّولة السّعوديّة الأولى، ومن معهم، على الاتجاه بقواتهم العسكرية إلى الحِجاز. فالحِجاز بلدٌ ذو مكانةٍ دينيةٍ كبيرة، ليست عند أهل مكّة المُكرمة أو أهل نجد فحسب، بلْ عند عامة المُسلمين، ففيها الحرم المكي، وفيه قبلة المُسلمين التي يتوجهون إليها خمس مرات كل يوم.

كما أنَّها المكان الذي يقصده المُسلمون كل عامٍ لأداءِ فريضة الحج والعُمرة، إضافة إلى وجود المسجد النبوي في المدينةِ المُنورة، وفيه قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كما يُعتبر الحِجاز منفذًا غربيًا لنجد، وهو صنو للمنفذ الشرقي الأحساء.

إضافة لكل ما سبق، فإنَّ الأشراف حُكام الحِجاز كانوا قد قاموا بما شجع حكام الدَّولة السّعوديّة الأولى بالتحرك إليهم، وذلك عندما قاموا بمنع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج مرات مُتعددة[2]، وعلى مدى سنوات مُتعاقبة.

كان سكان الحِجاز آنذاك ينتمون إلى قبائل عربية كثيرة، من أشهرها: جهينة، وحرب، وبنو سليم، وبلي، وثقيف[3] وغيرها.

(1) الدَّولة السّعوديّة، عبدالرحيم عبدالرحمن، دار نافع، ط2، 1976م، ص:218.

(2) آل سعود، أحمد علي، طبع مكة المكرمة، 1376هـ، ص:37، بتصرف.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:114، 115.

وكان الحِجاز تحت نفوذ العُثمانيين وحُكامه المحليين هم الأشراف.

في بداية الأمر وبعد توسع دولة السُّعوديين، وإخضاع شرقي الجزيرة لسُّلطانهم، توجه نظرهم إلى غربي نجد وفي هذه الفترة لم تنشأ أي صدامات حربية بين حكام الدِّرعيّة، ووجهاء الحِجاز.

وكانت تجري مُراسلات مع شريف مكّة المُكرمة مع تبادل الهدايا، وفي تلك السنوات كان الأشراف يسمحون أحيانًا بالحجِ للسعوديين.

وعندما عُين الشريف سرور بن مساعد حاكمًا لمكّة المُكرمة عام (1773م) أهدى إليه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إبلًا، وخيلًا، وأدى المُسلمون فريضة الحج، فأذن بذلك، فحجَّ في تلك السنة منهم نحو(300) رجل[1].

وعلى إثرِ وفاة الشريف سرور بن مساعد، صار غالب بن مساعد شريفًا لمكّة المُكرمة سنة (1202هـ/ 1788هـ)، فاستطاع أن يُقيم علاقات ودية طيبة مع القبائل البدوية المُجاورة لمكّة المُكرمة، وقام بالغزواتِ مُعتمدًا على هذه القبائل التي شاركته في العداء للدَّولة السّعوديّة.

وفي عام (1205هـ/1790م) وبعد أنْ أظهر الشريف غالب بن مساعد العِداء للدَّولة السّعوديّة الأولى- أعَدَّ حملة على نجد تتألف من (10000) عشرة آلاف مُقاتل، و(20) عشرين مدفعًا، تحت قيادة أخيه الشريف عبدالعزيز بن مساعد.

(1) روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حسين بن غنام، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، 1368هـ، ج2، ص:119.



جهز الشريف غالب بن مساعد قواته، وبذل المال لعددٍ من القبائلِ البدوية التي ناصرت الدَّولة السّعوديّة الأولى واستمالها مثل قبائل: شمر، ومطير، وعتيبة. وانضم له بعض الأتراك، والمغاربة، والمصريين.

سارت قوات الأشراف بقيادة الشريف عبدالعزيز بن مساعد، مُتجهةً إلى بلاد نجد، وعسكروا عند قصر بسام في منطقةِ السر[1]، وحاصروا من كان فيها من جيش الدَّولة السّعوديّة الأولى، وبعد إقامتهم في بلدةِ السّر قرابة أربعة أشهر، وهجومهم في هذه المدة مرتين على القصر، تسرب الملل إلى قواتِهِ، وتفرقت عنه جموع من القبائلِ البدوية المُساندة له.

استحث الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود جميع الديار، والبُلدان المؤيدة لدولتهِ، وأمَّر ابنه الأمير سعود على قيادةِ الجيش الذي عسكر في موطن يُسمى: "رمحين" كما أنه أوكل بعض القيادات المُساندة بالهجوم على بعض قبائل البدو المؤيدة للشريف، كما أنَّ الأمير سعود أغار بنفسه على بدو قبيلة مطير[2].

وفي صيفِ (1206هـ/1791م) ألحق الإمام سعود بن عبد العزيز هزيمة ماحقة بحُلفاءِ الشريف في منطقةِ جبل شمر (بدو شمر ومطير)، وفرَّ جُند هذه القبائل تاركين وراءهم غنائم وفيرة جدًا، حوالي (100000) مائة ألف رأس من الغنم، والماعز، وبضعة آلاف من الإبل.

---

(1) إقليم السر يتوسط هضبة نجد، وهو إقليم زراعي يشتهر بوفرة المياه وكثرة الخيرات وخصوبة الأرض، ويبعد الإقليم عن منطقة الرياض حوالي (300) كم من الناحية الشمالية الغربية.

(2) روضة الأفكار والأفهام، حسين ابن غنام، ج2، ص:148، 149.

وبدأتِ القوات السّعوديّة حُروبها على المناطق الواقعة بين نجد والحِجاز، وعلى الواحات والقبائل الخاضعة لشريف مكّة المُكرمة غالب بن مساعد.

وفي أيار عام (1210هـ/1795م) حاصر الإمام سعود بن عبدالعزيز بلدة تُرَبة[1] التي كانت مركزًا استراتيجيًا مُهمًا على مشارفِ الحِجاز.

وفي صيف العام نفسه، ورَدًّا على حملةِ الجيش السُّعودي، قام الحِجازيون بغزوة على نجد، وتشجع الشريف غالب بن مساعد بنجاح هذه الغزوة، فجهز في شتاء (1210-1211هـ/ 1795-1796م) قوات كبيرة جديدة مُزودة بالمدافعِ للقيام بحملةٍ في أعماقِ الجزيرةِ العربية.

وقد أُبيدت هذه الحملة عن آخرها على يد قوات الدَّولة السّعوديّة الأولى، فأرغمت الهزيمة الماحقة الشريف غالب بن مساعد على توقيعِ الصُّلح، وكان واضحاً أنَّ الجيش السُّعودي مُتفوق في القوات. فقد واصلت تقدمها نحو الجنوب حتى وصلت بلاد نجران، والحدود الشمالية لليمن.

(1) تُرَبة: بالضم ثم الفتح قال عرّام بن الأصبغ: تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصبّ في بستان ابن عامر، يسكنه بنو هلال، وحواليه من الجبال السراة ويسوم وفرقد، ومعدن البرم، له ذكر في خبر عمر، رضي الله عنه، أنفذه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غازياً حتى بلغ تربة وقال الأصمعي: تربة واد للضباب طوله ثلاث ليال، فيه النخل والزرع والفواكه، ويشاركهم فيه هلال وعامر ابن ربيعة. قال أحمد بن محمد الهمذاني: تربة وزبية وبيشة هذه الثلاثة أودية ضخام، مسيرة كل واحد منها عشرون يوماً، أسافلها في نجد وأعاليها في السراة. معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ج2، ط2، 1995 م، ص:21.



وفي عام (1213هـ/1798م) حاول الشريف غالب بن مساعد الذي ضمت قواته عناصر من الأتراك والمصريين والمغاربة أنْ يتقدم مرارًا نحو خرمة، وبيشة[1]، ولكنه دُحر، وسيطر أمير الدِّرعيّة على بيشة، وأقدم شريف مكّة المُكرمة من جديد على الصُّلح، وسُمح للسعوديين بالحج.

وبعد عامين – كما يقول ابن بشر[2]-أدى الإمام سعود بن عبدالعزيز، وعائلته، وبعض قواته فريضة الحج لأول مرة.

وفي السنةِ التالية قام بالحج للمرة الثانية، وفي هذا الوقت انشق عُثمان بن عبدالرحمن المضايفي، قائد الشريف غالب بن مساعد مع أقربائه، عن الشريف، وانضم إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وقد اجتمع حول عُثمان كثير من القبائلِ، والموالين للدَّولة السّعوديّة الأولى، وهاجم بهم مدينة الطائف، وصدر على إثرِ ذلك أمر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود القاضي بتعيين عُثمان أميرًا على الطائف[3]، ثمَّ على بعضِ مُدن الحِجاز.

(1) بِيشَه: بالهاء: اسم قرية غنّاء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، وقال القاسم بن معن الهذلي: بئشة، وزئنة، مهموزتان، أرضان، وقال عقيل: وجميع بني خفاجة يجتمعون ببئشة وزئنة، وهما واديان، بيشة تصب من اليمن وزينة تصب من سراة تهامة، وبين بيشة وتبالة أربعة وعشرون ميلا، وبيشة من جهة اليمن. معجم البلدان، الحموي، ج1، ص:529.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:255.

(3) تاريخ مكّة، دراسات في السِّياسة والعلم والاجتماع والعمران، أحمد السِّباعي، مكَّة، نادي مكَّة الثّقافي، (د. ت. ن)، ص:495.

توالت الأحداث بعد ذلك واجتمع مع الأمير سعود بن عبدالعزيز جيش عزم على المسير به إلى مكّة المُكرمة لفتحها، ووصل الجيش في الثامن من محرم سنة (1218هـ/1803م)، وبعد أنْ تخلى عن الشريف من استعان بهم خاصة حُجاج الشام، ومصر، والمغرب، وإمام مسقط، ألقى الله الرعب في قلبه، فغادر مكّة المُكرمة إلى جدة، وتحصن بها، وأتاح الفرصة لدخولِ الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد لها، بعد مُكاتبة درات بينه وبين شريفها الجديد عبدالمُعين ابن مساعد، واشترط فيها الشريف عبدالمعين لدخولِ الإمام سعود أنْ يبقى أميرًا عليها من قِبل آل سعود، وكان له ذلك.

وبعد أنْ تمَّ له إحكام الأمور بمكّة المُكرمة، أراد مُواصلة إخضاع الحِجاز، فاتجه إلى مدينة جدة حيث يُقيم فيها الشريف غالب بن مساعد، لكن بسبب مناعة أسوارها غيَّر الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد رأيه، فرجع إلى الدِّرعيّةِ العاصمة بعد أنْ ترك مكّة المُكرمة وما حولها بيد أُمرائها المحليين الخاضعين لنفوذِ آل سعود[1].

ولكن بمُجرد أنْ علم الشريف غالب بن مساعد بعودةِ جيش الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد من مكّة المُكرمة إلى نجد، خرج في جيشهِ،

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:129؛ ملاحظات عن البدو الوهابيين، جون لويس بوركهارت، ج2، ترجمة: صبري محمد حسن، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2007م، ص:116.



وعسكر خارج مكّة المُكرمة، ثمَّ نزل في وادي فاطمة[1]، ثمَّ توجه إلى الزاهر حيث دخل مكّة المُكرمة دون مُعارضة أخيه.

وصلت أخبار استرداد مكّة المُكرمة على يد الشريف إلى مسامع الإمام سعود بن عبدالعزيز، حيث كان في وقتها هو حاكم الدِّرعيّة بعد وفاة والده الإمام عبدالعزيز، فأصدر أمره فورًا ببناء قلعة في وادي فاطمة، كان الغرض منها مُراقبة العدو وسبر غور تحركاته، وكان ذلك في شهر محرم سنة (1220هـ/1805م)، واستمر الضغط على الشريف غالب حتى أدرك الشريف عدم استطاعته مُقاومة جيش الدَّولة السّعوديّة الأولى، وأخيرًا طلب الصُّلح من الإمام سعود بن عبدالعزيز، وتمَّ توقيعه بين الجانبين، وبقي الشريف غالب بن مساعد أميرًا تابعًا لحكومة الدَّولة السّعوديّة الأولى.

ومن الممكن اعتبار تاريخ دخول الحِجاز دخولًا نهائيًا ضمن نطاق الحكم السُّعودي الأول هو عام (1220هـ/1805م)، وهو العام الذي تمَّ فيه دخول المدينة المُنورة[2]. وتمَّ ضم الحِجاز إلى الدَّولة السّعوديّة الأولى.

---

(1) وادي فاطمة يُسمى قديماً بـ: (بطن مرّ) و(مر الظهران): وادٍ كبير من أودية تهامة يقع في منطقة مكة المكرمة، يبلغ طوله 210 كم ومتوسط انحداره 7 م / كم، ويجري الوادي من الشرق إلى الغرب، بادئاً من أعالي السراة قرب الطائف ليصب في الخمرة الواقعة جنوب جدة، وهو واد خصب وفير الماء وبه العديد من القرى أهمها الجموم. هيئة المساحة الجيولوجية السّعوديّة، حقائق وأرقام، ردمك، 4، 0، 90323، 603، 978، جدة، ص:63.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:130.

3. موقف الدَّولة العُثمانية من الدَّولة السّعوديّة الأولى:

يُمكن التعرّف على طبيعةِ الخلاف الواقع بين الدَّولة العُثمانية والدَّولة السّعوديّة الأولى من خلال دعم الدَّولة العُثمانية، وتسييرها للحملات العسكرية التالية ضد الدَّولة السّعوديّة الأولى[1]:

أ- حملة ثويني بن عبد الله عام (1212هـ/1796م):

كانت الحملة موجهة ضد الدَّولة السّعوديّة الأولى في عاصمتها الدِّرعيّة. حيث كان ثويني بن عبدالله قد نزل في البصرة. وعند المنتفق جمع جيشًا كبيرًا تَكَوَّنَ من المنتفق، وأهل الزبير، والبصرة، ونواحيها، ومن قبيلتي الظفير، وبني خالد.

اجتمعت هذه القوات في الجهراء، وأقامت فيها حوالي ثلاثة أشهر، للاستعداد، وتأمين المؤن، والمُعدات[2].

وفي مُقابلِ هذه القوة، كان استعداد القوات السّعوديّة بتشكيل جموع من قبائل البلاد: (مطير، وسبيع، والعجمان). ومن بعض البُلدانِ مثل: (الفرع، والخرج، والوشم، وسدير).

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف القوى المناوئة من الدَّولة السّعوديّة الثانية (1224-1282هـ/1818-1866م) دراسة تاريخية وثائقية، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 2005م.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:225.



- **مسير الحملة:**

بدأت تحرُّكات قوات ثويني من الجهرا، واتجهت إلى الأحساء، ونزلت في الطف[1]، ثمَّ انتقلت منها، ونزلت عند ماء الشباك [2] المعروف، وقد كانت القوات السّعوديّة قد نزحت عن هذه المناطق وفق خطة حربية ذكية، قد استعملها قائد الجيش الإمام سعود بن عبدالعزيز، حيث أمر حسن بن مشاري بأنْ يجمع الجيش على ماءِ أمُ ربيعة.

- **مقتل ثويني بن عبد الله:**

عندما حطت جيوش ثويني بن عبد الله في بلدةِ الشباك، وعندما كان قومه ينصبون خيامهم إذ هجم على ثويني شخص يُدعى طعيسًا وقتله، ففزع الناس وقتلوا طعيسًا، وكان ذلك في الرابع من شهر محرم عام (1212هـ/1798م).

---

(1) الطَّفُّ: بالفتح، والفاء مُشددة، وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، قال الأصمعي: وإنما سمي طفّا لأنه دان من الريف، من قولهم: خذ ما طفّ لك واستطفّ أي ما دنا وأمكن. وقال أبو سعيد: سمي الطف لأنه مشرف على العراق من أطفّ على الشيء بمعنى أطلّ، والطف: طف الفرات أي الشاطئ، والطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي، رضي الله عنه، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية. معجم البلدان، الحموي، ج4، ص:36.

(2) الشباك أو الشبك: ماء على بعد 8 أميال (حوالي 12872 متر) في الجنوب الشرقي من بلدة الحصانة التابعة لمنطقة الردائف، وهذه إقليم في شمال الحسا، ويحدّه من الشمال منطقة السُّوْدَة، ومن الجوانب الأخرى بوادي المياه في الغرب بين جبل النعيرية، وجبل الحسا (شرق المملكة العربية السعودية) انظر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، 2000م، ص 67، 749؛ دليل الخليج، ج. ج. لويرمر، القسم الجغرافي، مطابع علي بن علي، الدوحة، ص2767.



وبعد مقتل ثويني بن عبدالله، وبعد انضمام براك بن عبدالمحسن إلى الجيش السُّعودي، حدث خلل في جيش ثويني بن عبدالله، وتفرق جمعه، وطاردتهم القوات السّعوديّة حتى حدود الكويت، وقد غنموا منهم جميع المدافع ووُضِعت في الدِّرعيّة العاصِمة، ثمَّ تفرقت تلك الجموع البرية والبحرية[1].

ب- حملة والي بغداد (علي كيخيا) عام (1213هـ):

بعد فشل حملة ثويني بن عبدالله، وانتصار جيش الأمير سعود بن عبدالعزيز عليها، أحست الدَّولة العُثمانية بالخطر الداهم من تمدد واتساع نفوذ الدَّولة السّعوديّة الأولى، فعملت الدَّولة العُثمانية على تنشيط الاستعداد لحملةٍ عسكرية ثانية أُسندت قيادتها إلى علي كيخيا[2].

- قوات الحملة:

ولقد اجتمع مع علي كيخيا قوات كثيرة مُكونة من عساكر من العراق،

(1) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ج6، ص:123؛ وموقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:150.

(2) كان علي كيخيا عبداً رقيقاً من جورجيا لكنه تزوج من بنت سيد، ويصفه لوريمر بالجهل في الأمور العسكرية، كما أنَّ مُعاملته لزعماءِ القبائل البدوية سيئة، ويقول بأنَّ هذا ما حدا بالكثيرين إلى أنْ يتوقعوا فشل حملته. دليل الخليج، جون غوردونلوريمر، إعداد وترجمة قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر، الدوحة، ج3، ص:1581.

والأكراد، وســـار معهم مُقاتلين من بوادي قبيلة المُنتفق يرأســـهم حمود بن ثامر،وعُربان آل بعيج، والزقاريط، والقشـــعم، وجميع بوادي العراق، وعُربان شـــمر، والظفير وأهل الزبير، وما يليهم، وجموع كثيرة مما وراء العراق[1]. وقد اتجهت خيول الحملة إلى الأحساء، كما كانت وجهة حملة ثويني من قبل.

وبعد وصول المؤن عن طريق البحر، أخذ منها الجنود أرزاقًا تكفي تموينهم لمُدة شهر كامل، حملوها على ظهورِ الإبل، وساروا مُتجهين إلى الأحساء، وفي طريقهم استراحوا في قرية نطاع من قرى الأحساء، وفيها أقاموا عشرة أيام[2].

- حِصار حصني المبرز والهفوف:

وصلت الحملة إلى حصني الدَّولة السّعوديّة في الأحساء، وهما: حصن المبرز، وحصن الهفوف، المعروف بقصر إبراهيم.

استمر حِصار حصن المبرز فترة زمنية امتدت من (7) رمضان إلى (7) من شهر ذي القعدة من عام (1213هـ/1799م). ولقد كانت القيادة السّعوديّة فيه لسليمان بن محمد بن ماجد الذي أبلى فيه بلاءً حسنًا مع جنده في الدِّفاعِ عن الحصن، وعدم الرضوخ للأعداء الذين شدّدوا في إجراءات المحاولة لإسقاطه، كما حاولوا إفناء الحصن نهائيًا وهدموا غالبه، وكلما هدموا جزءًا أو أحدثوا فيه

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:251.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:155.

خللًا أصلحه المُحاصَرون من الداخل، رغم أنَّ من في الحصن عدد قليل من الجُند لا يتجاوز (100) المائة أكثرهم من بُلدان نجد[1].

وصَمدَ حصن الهفوف كما صَمدَ حصن المبرز، مما أصاب الكيخيا بخيبة أمل، اضطرته لمُغادرة الأحساء بسبب صمود الحصنين، وقلة المؤن الغذائية للجيش، وموت كثير من الإبل التي يستعين بها الجند للنقل.

- فشل حِصار الحملة:

عادت حملة علي كيخيا مهزومةً أمامَ القوات السّعوديّة، مع قلة في المؤن وموت للإبل، وفي الطريق وقفوا إلى مكان خصيب رعت فيه دوابهم، ثمَّ جاءهم البشير بوصول بعض السُّفن إلى جزيرة العماير[2]، وفيها بعض المؤن[3].

كان الأمير سعود بن عبدالعزيز قد وصل إلى الأحساء بعد رحيل الحملة، مما جعله يسير مُتجهًا حيث اتجهت، وكان من ضمن جيش الأمير سعود بن عبدالعزيز جمع من أهل اليمن، والعارض، وجبل شمر[4]. اتجهت قواتُ الأمير

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:252.

(2) تقع جزيرة العماير (جنة) على الشاطئ الغربي من الخليج العربي.

(3) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ج6، 1373هـ /1954م، ص:130.

(4) المرجع السابق، ج6، ص:131.



سعود بن عبدالعزيز إلى ثاج[1]، حيث كان له لقاء مع قوات علي كيخيا، وظل جيشاهما يتواجهان لمدة ثلاثة أيام، وكانت نهايةُ هذا اللقاء عقد صلح بين الطرفين، ولم يطل طويلًا، حيث تمَّ نقض الصُّلح بين الطرفين، وعاد القتال بينهما من جديد.

وأخيرًا فقد عادَ الأمير سعود بن عبدالعزيز مارًا بالأحساء، حيث أقام فيها لمدة شهرين، يُصلح، ويُرتب البلاد ثمَّ رجعَ إلى عاصمته الدِّرعيّة بعد أنْ عيَّنَ أميرًا على الأحساء سليمان ابن ماجد[2].

- عودة النزاع، ونقض الصُّلح:

لم يدم الصُّلح بينهما طويلًا، فقد حدث في عام (1214هـ) خلافٌ بين بعض مؤيدي الدَّولة السّعوديّة الأولى، وبين قبيلة الخزاعل قُرب النجف.

أدى ذلك إلى مقتلِ (300) ثلاثمائة شخص من مؤيدي الدَّولة السّعوديّة الأولى، مما أدَّى إلى احتجاج الإمام عبدالعزيز بن سعود لدى باشا بغداد، وطلبه ديات القتلى، وقد حاول والي بغداد إصلاح الوضع عن طريق مبعوث من قبله، وهو عبدالعزيز بن عبدالله الشَّاوي، الذي عاد إلى بغداد يحمل ردَّ الإمام عبدالعزيز بن سعود بن محمد، الذي مضمونه أنه لن يرضى بصلحٍ حتى يملك

---

(1) ثاج: قرية تسكنها بعض قبائل العوازم. عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:254؛ وقال الحموي: قرية بالبحرين (الأحساء اليوم). معجم البلدان، ج2، ص:70.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:255.

بلاد غرب الفرات من عانة إلى البصرة، ومن هنا كان انتقاض الصُّلح، وعودة الحروب بين الجانبين[1].

ج- حملةُ أحمد طوسون باشا (1226هـ/1811م):

وتُعتبر هذه الحملة من أكبرِ الحملات العُثمانية المصرية على الدَّولة السّعوديّة الأولى، وقد بدأت حملةُ أحمد طوسون باشا الانطلاق من القاهرة في (19) رجب، (1226هـ/1811م)، وكانت تتألف من (8000) جندي، منهم خمسةُ آلاف من المُشاة، والمدفعية، سافروا بحرًا، ومنهم ثلاثةُ آلاف من الفُرسان، سافروا بطريق البر، عبر العقبة، ومنها إلى ينبع، أحد موانئ إقليم الحِجاز.

حاول والي مصر محمد علي باشا، وكذلك السُّلطات العُثمانية في إسطنبول، استمالة الشَّريف غالب بن مساعد خصم الدَّولة السّعوديّة الأولى، عن طريق الرَّسائل التي أُرسلت إليه، بوساطة التُّجار العاملين في التجارة في مدينة جدّة.

وركز أحمد طوسون قائد الحملة على إغداقِ الأموال، والهدايا، والخلع، على شيوخِ القبائل البدوية، ورؤساء الجماعات التي تقطن الموانئ الحِجازية ولها نفوذ فيها لتكون سندًا لقواته، ولتقبل تأجير إبلها إلى القوات العُثمانية من أجل حمل المؤن والعتاد من المناطق الساحلية إلى داخل بلاد الجزيرة العربية.

قرر الأمير سعود بن عبدالعزيز استدراج القوات العُثمانية إلى قلب الأراضي النجدية، من أجل إضعافها، وتشتيت قواتها، ولجأ إلى أسلوب المُقاومة

(1) الدَّولة السّعوديّة الأولى، د. عبدالرحيم عبدالرحيم، ص: 208.



والدِّفاع عوضًا عن الهجوم، وبهذا الأسلوب نجحَ الإمير سعود في السَّيطرة على الطريق الرئيس الواصل بين المدينة المُنورة، ومنطقة القصيم.

وتمكَّنت القواتُ السّعوديّة من إنزال هزيمةٍ كبيرةٍ بقوات طوسون باشا في ملحمة وادي الصفراء، حيث إنَّ القوات السّعوديّة بقيادة الأمير عبدالله بن سعود، والقائد السُّعودي سعود بن مضيان، كانت قد تمركزت في القِمم الجبلية المُطلة على أطراف الوادي.

وبعد هذه الهزيمة اضطر طوسون باشا إلى طلب العون، والمُساعدة من والدهِ محمد علي باشا.

- **حملة أحمد بونابرت الخازندار (1227هـ/1812م):**

بعد ذلك أرسل محمد علي باشا حملةً عسكريةً جديدةً، ضد الدَّولة السّعوديّة الأولى، كانت تحت قيادة أحمد بونابرت الخازندار، من أجل دعم صمود حملة طوسون باشا، وقد وصلت تلك الإمدادات العسكرية إلى ميناء ينبع، وكان طوسون باشا قد نقل قيادته إلى بلدة بَدر[1]، وهُناك أخذ يُنظّم القوات العُثمانية المصرية، وبعدها زحف صوب وادي الصفراء واحتله.

ثمَّ تقدَّمت قوات طوسون باشا، وحاصرت المدينة المُنورة، وضربت سورها بالمدافع، ودمرت بعض أجزائه بالمُتفجرات، عندها اضطرت الحامية السّعوديّة في المدينة المُنورة إلى الاستسلام.

(1) بلدة بَدر: سُميت بذلك نسبة إلى ماء بدر وهو: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصّفراء بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة، ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة. معجم البلدان، الحموي، ج1، ص:357.

وتعود سرعة استيلاء طوسون باشا على المدينة المُنورة لعدةِ أسبابٍ، هي:

1. قوة جيش طوسون باشا، وحداثة مُعدَّاته العسكريَّة، وتدريبه المنظم.
2. تأييدُ بعض القبائل البدوية لطوسون باشا، وتعرض الحامية السّعوديّة في المدينة المُنورة إلى مرض الكوليرا الذي فتك بجندها.
3. التأييد الذي لقيته حملة طوسون باشا في المُدن الحِجازية خصوصاً من الأشراف، وأصحاب النفوذ في الحِجاز، وهو أمرٌ كان له مفعوله النفسيّ، والمعنوي في المعركة.

أما مكّة المُكرمة فقد انسحبت منها القوات السّعوديّة بعد انضمام الشريف غالب بن مساعد إلى قوات طوسون باشا، وبذلك استرجعها العُثمانيون.

وبعدها دخلت قوات الحملة مدينة الطائف، وبذلك تكون مُدن الحِجاز جميعها قد عادت إلى السيطرة العُثمانية الممثلة في سيطرة والي مصر.

- خطة القوات السّعوديّة:

ونلحظ هُنا أنَّ القوات السّعوديّة كانت قد وضعت خطةً استراتيجيةً عسكريَّة، ضد قوات محمد علي باشا تمثلت في إخلاءِ مواقعها العسكرية تدريجياً، وتركيز قواتها العسكرية في الأراضي النَّجدية.

ونجح الإمام سعود بن عبدالعزيز في استدراج قوات أحمد طوسون باشا إلى نجد، حيث المناطق الصحراوية الشَّاسعة التي تجهلها تماماً قوات طوسون باشا، ولم تجرّب الحرب فيها، بالإضافة إلى ذلك، فإنها بهذا الأسلوب تكون قد أبعدت



قوات طوسون باشا عن مركز العتاد والمؤن من جهة، وعن قيادتها المركزية من جهة أخرى.

وبعد ذلك يُمكن الانقضاض عليها وتشتيتها، كما أنَّ القيادة العسكرية السّعوديّة كانت قد خططت لتنفيذِ خطة هجوميَّة ضدَّ القوات العُثمانية الزاحفة صوب نجد.

فقاد الإمام سعود بن عبدالعزيز جيشاً زحف به صوب بلدة الحناكية[1]، للسَّيطرة على الطريق الرئيس الذي يربط المدينة المُنورة بالقصيم، ونجح الجيش السُّعودي في أسر جماعات من القوات العُثمانية، وإرسالها إلى والي بغداد تحت حراسة أمير جبل شمّر محمد بن عبدالمحسن بن علي[2].

وقام جيش الإمام سعود بعدّة حملاتٍ تأديبيةٍ ضد البدو، الذين أيدوا القوات العُثمانية.

---

(1) الحناكية: بوابة نجد الشرقية هي محافظة سعودية في منطقة المدينة المنورة وهي ثالث أكبر محافظة في منطقة المدينة المنورة، تقع محافظة الحناكية في الجهة الشرقية للحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنورة على وادٍ من أهم الأودية التي يكثر بها شجر الدوم ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (700) متر وتعتبر محافظة الحناكية بوابة نجد الشرقية، وهي حلقة الاتصال بين منطقة المدينة المنورة ومنطقتي القصيم وحائل، ويمر بها الخط السريع الذي يربط المنطقة الغربية بالمنطقة الشرقية وتبعد عن المدينة المنورة (100) كم، ويحدها من الشمال منطقة حائل، ومن الجنوب محافظة المهد ومن الشرق منطقة القصيم، ومنطقة الرياض، ومن الغرب محافظة خيبر والمدينة المنورة.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:228 بتصرف.

- وصول الأمير فيصل بن سعود إلى تُرَبة:

وسارَ جيش سُعودي بقيادةِ الأمير فيصل بن سعود إلى بلدِة تُرَبة، واتخذها مركزًا للقيادة السّعوديّة في المنطقة. واستطاع هذا الجيش إنزالَ هزيمةٍ ساحقةٍ بقوات طوسون باشا، الغازية التي كانت تحت قيادة مصطفى بك رئيس الفُرسان، والشريف راجح بن قُتادة الحَسني أحد الأشراف المُرشحين لشرافةِ مكّة المُكرمة بعد الشريف غالب بن مساعد.

ارتبك موقف طوسون باشا من جراءِ انهزام قواته في بلدةِ تُرَبة، وتأييد عدد من قبائل المنطقة للدَّولة السّعوديّة الأولى، ولأنه ظل لا يعلم شيئاً عن مصيرِ قواته في الحناكية، بعد أنْ سيطر الجيش السُّعودي على الطريق الواصل بين المدينة المُنورة والقصيم، فدفع هذا الأمر طوسون باشا إلى طلبِ العون مرة أخرى من والدهِ محمد علي باشا الذي رأى ضرورةَ سفره إلى الحِجاز بإيعاز من السُّلطان العُثماني، لمُراقبة الموقف عن كثب، وإجراء اللازم لتغيير الموقف كي يكون في صالح قواته.

- وصول والي مصر إلى مدينة جدّة:

وصل والي مصر محمد علي باشا مدينة جدّة عام (1228هـ/ 1813م)، وفيها أخذ يعدُّ الخِطط لاستمالةِ شيوخ وكبار القبائل البدوية، وجعل مدينة جدّة مُستودعاً رئيساً للعتاد، واهتم بوسائل نقل المؤن والعتاد من مِصرَ إلى الحِجاز، وأقام حاميات عسكرية على الطُرق الرئيسة، وفي المواقع الاستراتيجية، وجعل الطائف مركز قيادة ابنه طوسون باشا، وألقى القبض على الشريف غالب بن



مساعد، وصادر أمواله، وأرسله إلى مِصرَ عام (1228هـ/ 1813م) لأنه لا يثق بولائه.

- **وفاة الإمام سعود بن عبد العزيز (1229هـ/ 1814م):**

وفي ظلِ هذه الظروف الصعبة توفي الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود عام (1229هـ/1814م)، وبهذا حُرمت الدَّولة السّعوديّة الأولى من قيادة إمام مُحنك، وعسكري مجرِّب، وإداري قدير، وشخصية قوية مُتزنة، وقد خلفه في حكم الدَّولة السّعوديّة الأولى أكبر أبنائه الأمير عبدالله بن سعود، في إدارة شؤون الدَّولة، والذي لم يقل كفاءة عن والدهِ في القيادة وإدارة شؤون الدَّولة والدِّفاع عن أراضيها ضد الغُزاة.

كانت القوات السّعوديّة في الجنوب، بقيادة الشيخ طامي بن شعيب، قد حققت نصراً كبيراً على قوات محمد علي باشا في حصن بخروش بن علاس[1]، وألحقت بها خسائر فادحة في الأرواح والمُعدات، ولكنَّ الدَّولة السّعوديّة الأولى لم تستفد من هذهِ الانتصارات كثيراً، لأنَّ الإمام عبدالله بن سعود كان وقتها في حرب ضد قبيلتي: مطير وحَربْ اللتين خرجتا عليه.

(1) بخروش بن علاس (1170هـ-1230م): فارساً من قبيلة زهران في الحجاز، وقائداً من قادة الدَّولة السّعوديّة الأولى، قُتل واحتز رأسه بعد عدة وقائع على يد الجيوش العثمانية الغازية بقيادة محمد علي باشا الوالي العثماني لمصر. لمزيد من الاطلاع انظر: ملاحظات عن البدو الوهابيين، جون لويس بوركهارت، ترجمة: صبري محمد حسن، طبع بالهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2007م.

وشارك محمد علي باشا بنفسه في وقعةٍ عنيفةٍ ضد القوات السّعوديّة، في وادي بَسَل[1]، الواقعة بين الطائف وتُرَبة، وتمكنت قواته من تحقيق انتصار على القوات السّعوديّة في هذا المكان، عام (1230هـ/ 1815م)، وكان قائد القوات السّعوديّة في تلك الوقعة الأمير فيصل بن سعود الكبير، وبعد تلك الوقعة تقدمت القوات (العُثمانية المصرية) إلى بلدة تربة، واحتلتها، وأصبحت تلك البلدة مركزاً مُهماً للقوات العُثمانية بدلاً من مدينة الطائف، ومن قبلها ميناء ينبع على البحرِالأحمر.

- أوامر الباب العالي لوالي مصر:

صدرت الأوامر الشيهانية إلى محمد علي باشا من الباب العالي، تأمره بتوجيه حملات عسكرية تأديبية، ضد قبائل عسير المؤيدة للدَّولة السّعوديّة الأولى، فوجه محمد علي باشا قوات عسكرية نحو الجنوب، احتلت بيشه، وهي مفتاح الطريق إلى بلاد عسير من جهةِ الشمال الشرقي، وهَزمت كذلك قوات طامي بن شعيب المؤيدة للدَّولة السّعوديّة الأولى. وبعد ذلك تقدمت قوات محمد علي باشا نحو بلدة القُنفذة، واحتلتها.

(1) بسل: واد من أودية الطائف، أعلاه لفهم وأسفله لنصر بن معاوية، بينه وبين ليّة بلد يقال له جلذان، يسكنه بنو نصر بن معاوية، وعن أبي محمد الأسود: بسل، بسكون السين، وضبطه بعضهم بالنون. معجم البلدان، الحموي، ج1، ص:423.



وهكذا أصبح جنوب الحِجاز خاضعاً في مُعْظَمه لنفوذ والي مصر محمد علي باشا.

وفي خضمِّ هذا الجُهد الحربي لقوَّاتِ الحملة، عاد محمد علي باشا إلى مصر، على أثرِ تمرد حدث فيها.

- **وصول قوات طوسون باشا إلى الرَّس**[1]:

وفي ميادين القتال الشمالية، كانت قوات طوسون باشا قد وصلت في زحفها إلى بلدةِ الرَّس، بعد أنْ استولت على عدد من بُلدانِ منطقة القصيم، وعلى الرُّغم من هذه الانتصارات التي حققتها قوات طوسون باشا على بعض بُلدان القصيم، إلاّ أنَّ طوسون باشا أدرك أنه ارتكب خطأً كبيراً حين توغل في منطقة القصيم، حيث إنَّ قواده وجنده لا يعرفون المنطقة، ولا يُتقنون حرب الصَّحراء، بالقدرِ

(1) الرّس: وادٍ بنجد. معجم البلدان، الحموي، ج3، ص:44. والرس اليوم: مدينة رئيسة، تقع في غرب القصيم، مجاورة لوادي الرمة في شمالية، وهي من المدن المعروفة في نجد، ومن أقدم المواقع التي ورد ذكرها في كتب البلدان القديمة، فكانت الرس موجودة قبل البعثة النبوية بأكثر من ثلاثمائة سنة، وهي من أهم مدن المملكة العربية السّعوديّة، وتمتاز على غيرها من المدن بموقعها المهم، وهوائها العليل، ومائها العذب، فهي من أعرق مدن منطقة القصيم وتعتبر حاليًا مركزاً تجارياً مهماً في منطقة القصيم، لوجود أسواقها المنوعة، ولوجود الكثير من الدوائر الحكومية، والمعاهد، والكليات دور في تنشيط الحركة التجارية، ويحد الرس منطقة حائل شمالاً ومن الجنوب منطقة الرياض، ومن الشرق منطقة سدير والوشم، ومن الغرب منطقة المدينة المنورة.

الذي تُتقنه القوات السّعوديّة المتدرِّبة عليه والتي تعرف البُلدان، ودروبها، ومناطق وجود الماء فيها، بالإضافة إلى تأييد السكّان لها.

- صُلح طوسون باشا مع الإمام عبد الله بن سعود (1230هـ/ 1815م):

لذا فكر طوسون باشا أنْ يعقد صُلحاً مع الإمام عبد الله بن سعود، ويَلحق بعد ذلك بوالدِهِ، خصوصاً وأنَّ صحته قد اعتلت، ومرض، وأصبح بحاجة إلى الراحة، والبُعد عن القتال والحروب، وقد ضمن ذلك في رسالة إلى والده بمصر كي يأذن له بالعودة إلى مصر، فاستأذن محمد علي باشا الباب العالي في ذلك فوافق، وعندها عاد أحمد طوسون باشا إلى القاهرة عام (1231هـ/1815م).

- شُروط الصُّلح:

وقبل أنْ يعود طوسون باشا إلى القاهرة، دخل في مُفاوضات مع الإمام عبدالله بن سعود، الذي جمع القوات السّعوديّة، وتوجه بها إلى القصيم، لمُحاربة القوات العُثمانية المصرية، التي احتلت بلدات الخبراء والرَّس وغيرهما من بُلدان منطقة القصيم، وقد توصل الطرفان إلى صُلح مؤقت، وهو ليس صُلحاً بقدرِ ما هو هدنة مؤقتة، عُرف بصُلحِ الرَّس، وكان من أهم شروطه:

- أنْ تقف الحرب بين الطرفين.
- استقلال الإمام عبد الله بن سعود بحُكم نجد بعد أنْ تنسحب القوات العُثمانية المصرية منها.



- أنْ يبقى الحِجاز تحت النفوذ العُثماني، مُمثلاً في سلطةِ محمد علي باشا والي مصر.
- احترام سلامة التنقل في بُلدان الدَّولة السّعوديّة الأولى، وفيما بينها وبين الحِجاز، وولاية الشام، وولاية مصر، وغيرها من الولايات العربية.
- عدم اعتراض سبيل الحجاج، وقوافلهم من الجانبين.

- انسحاب قوات طوسون باشا من نجد:

وبمُقتضى هذا الصُّلح، انسحبت قوات طوسون باشا من بُلدان نجد في شهر شعبان عام (1230هـ/ 1815م) إلا أنَّ فترة السِّلم هذه لم تَدم طويلاً، لأنَّ كلا الطرفين ظل يُعدُّ العُدّة من أجل مُحاربة الطرف الآخر[1].

د- حملة إبراهيم باشا سنة (1231هـ/1816م):

أخذ محمد علي باشا والي مصر يُعد العُدّة لإرسال حملةٍ كبيرةٍ عسكريةً أكثر قوةً وتنظيماً من حملةِ ابنه طوسون باشا لتقوم بِمهمة القضاء على الدَّولة السّعوديّة الأولى، وقد كانت القوات السّعوديّة محصورة في نجد، بعد أنْ سيطرت قوات محمد علي باشا تماماً على إقليم الحِجاز، وقد حرص محمد علي باشا أنْ تكون حملته الجديدة مُزودة بكلِّ مُتطلبات الجُندي المُقاتل، فأعدَّ جماعة من الأطباء الإيطاليين للإشراف الصحي على العسكر، وزود الحملة بعددٍ من الخُبراء العسكريين الأجانب على رأسهم مسيو فيسير الفرنسي، الذي كان بمثابة رئيس

(1) تُحفة المُشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبدالله بن محمّد البسّام، تحقيق إبراهيم الخالدي، الكويت، شركة المختلف للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 2000م، ص:272.



أركان حرب لإبراهيم باشا، وهو من بين الضباط الفرنسيين الذين خدموا في جيش نابليون بونابرت[1].

وتمَّ تعيين إبراهيم باشا الابن الأكبر لمحمد علي باشا قائداً للحملة العسكرية الجديدة ضد الدَّولة السّعوديّة الأولى.

يقول ابن بشر: "وفي هذه السنة، جهز محمد علي صاحب مصر العساكر الكثيفة من مصر، والروم، والغرب والشام، والعراق، إلى نجد مع إبراهيم باشا"[2].

وكانت حملة إبراهيم باشا بدأت في (5) سبتمبر، سنة (1816م) الموافق (12) شوال سنة (1231هـ). وسوف تكون موضوعات الفصول التالية حول تفاصيل هذه الحملة من البداية إلى النهاية حتى دخول الدِّرعيّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى واحتلالها.

4. إبراهيم بن محمد علي باشا (1204-1264 هـ/ 1790 - 1848 م) قائد الحملة (العُثمانية المصرية) على الدِّرعيّة:

إبراهيم باشا بن محمد علي باشا: قائدٌ، بعيدُ المطامح، من ولاة مصر، وُلد في (نصرتلي) بالقربِ من قولة في مقدونيا اليونانية، وقَدِم مصر مع طوسون باشا بن محمد علي، سنة (1220 هـ) فتعلم بها.

(1) حروب محمّد علي، السّيّد فرج، مطبعة التّوكل بالجماميز، 1945م، ص:60.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج2، ص:384.



وأرسله أبوه محمد علي باشا سنة (1231هـ) بحملةٍ إلى الحِجازِ ونجد، ثمَّ جعله قائداً للحملة المصرية في حرب المورة سنة (1239هـ)، وفي سنة (1247هـ) سيَّره بجيش إلى سورية، فاستولى على عكا، ودمشق، وحمص، وحلب وانقادت له بلاد الشام.

فوجهت حكومة الأستانة جيشاً لصدهِ، فظفر به إبراهيم في الإسكندرونة، وتوغل في الأناضول فتجاوز جبال طوروس، فتدخلت الدول الأجنبية، وعقدت مُعاهدة (كوتاهية) وأمضيت في (24) ذي القعدة (1248/ 1833 م) وهي تقضي بضم سورية إلى مصر، وتولية إبراهيم عليها[1]، فعاد إلى سورية، وجعل عاصمته أنطاكية، ثمَّ نقض التُرك المُعاهدة، فقاتلوه بجيش ضخم، فظفر إبراهيم عليهم.

وفي سنة (1254هـ) تولى السُّلطان عبدالمجيد، فاتفق مع الإنكليز على إخراج إبراهيم من سورية، فانتهى الأمر بخروجهِ، وعودته إلى مصر سنة (1256هـ/ 1840م) وتنازل له محمد علي عن إمارة الديار المصرية سنة (1264هـ/ 1848م) وورد (الفرمان) العُثماني بتوليته، فزار الأستانة، ومرض بعد إيابه فتوفي بمصر، قبل وفاةِ أبيه، ومُدة حكمه بعد الفرمان (7) أشهر، و(13) يوماً[2].

(1) لمزيد من الاطلاع انظر: ثورات حوران على حكم إبراهيم باشا (1831-1841)، رسالة ماجستير، إعداد علي يوسف البلخي، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1985م، ص: 25 وما يليها (رسالة غير منشورة).

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:185 وما بعدها؛ الأعلام، الزركلي، ج1، ص:70؛ حروب محمد علي، فرج السيد، ص:60؛ رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف في الخليج العربي إلى ينبع على البحر الأحمر خلال عام 1819م؛ فورستر سادلير، ترجمة أنس الرفاعي، تحقيق سعود بن غانم العجمي، دمشق، دار الفكر، ط1، 1403هـ، ص:137.



ثانياً: الدِّرعيّة عاصمةُ الدَّولة السّعوديّة الأولى:

1. الأهمية التَّاريخية لبلدة الدِّرعيّة:

تَقع الدِّرعيّة على ضفتي وادي (العِرْض) الذي يخترق سلسلة جبال (العارض) في منطقةٍ يُطلق عليها الجغرافيون المتقدمون (العروض).

والعارض هو الجبل المُمتد عرضاً وسط الجزيرة، ويُعرف هذا الاسم في العهد الحاضر، باسم جبل (طُوَيْق) لتطويقهِ جزءاً كبيراً من بلادِ المنطقة الوسطى في الجزيرة[1].

وقد وصفه ياقوت الحموي فقال: "عارِضٌ: بالراء ثمَّ الضاد المُعجمة، عارض اليمامة، والعارض: اسم للجبل المُعترض، ومنه سُمِّي عارض اليمامة، وهو جبلها، وقال الحفصي: العارض جبال مسيرة ثلاثة أيام، قال: وأوله خزير، وهو أنف الجبل، قال أبو زياد: العارض باليمامة، أما ما يلي المغرب منه فعقاب، وثنايا غليظة، وما يلي المشرق، وظاهره فيه أودية، تذهبُ نحو مطلع الشمس، كلها العارض، قال: ولا نعلم جبلاً يُسمى عارضاً غيره، وطرف العارض في بلادِ بني تميم، في موضع يُسمى: القرنين، ثمّ انقطع طرف العارض الذي من قبل مهبّ الشمال، ثمّ يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء"[2].

---

(1) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمّد الفهد العيسى، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط1، 1415هـ/1995م، ص:13.

(2) معجم البلدان، الحموي: ج4، ص:66؛ G. R. Tibitts,Falcon Oleandar.، Arabia in early maps 1752,p;4.



ومن أعظمِ أوديةِ العرض (العارض) وادي حنيفة، ويُسمى: عرض بني حنيفة، ويُعرف اليوم باسم: (الباطن)، كما يُعد هذا الوادي من أخصب أودية بلاد العرب في القديم، وهو من أشيع الأودية ذكراً، وأكثرها سُكاناً وعُمراناً في الماضي، وتنتشر القُرى، والمزارع، والأودية المأهولة بالسُّكان على ضفافهِ[1].

وموقع مدينة الدِّرعيّة من وادي العرض، عرض بني حنيفة (وادي حنيفة) من خير الأمكنة سعةً، وخصباً وصلاحاً للاستيطان، ويُشاهد المرء آثار الحدائق، والمزارع بقربِ الدِّرعيّة.

كان يُطلق على الدِّرعيّة قديماً اسم (غبراء)، ثمَّ أصبحت فيما بعد تُعرف بالعودة، وتُرك الاسم القديم، لأنَّ مدلوله عند أهل نجد غير مُستحسن.

وبعد أنْ استقر ابن دِرْع في المكان الذي منحه إياه ابن عمه أنشأ موضعاً غرس فيه نخلاً، وبنى فيه بيوتاً فصار يُعرف بالدِّرعيّة نسبة إلى ابن درع[2].

وقد ارتبط اسم الدِّرعيّة تاريخياً باسم أسرة آل سعود من بني حنيفة من بكر بن وائل العدناني واشتهارها باسمهم، حيث لا تُذكر الدِّرعيّة في أي حدث سياسي أو تاريخي، إلا ويرتبط ذكرها باسم أحد أبناء هذه الأسرة الكريمة[3].

(1) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمد الفهد العيسى، ص:23.

(2) المرجع السابق، ص:36.

(3) الدِّرعيّة في وثائق الأرشيف والمراجع العثمانية، دراسة وثائقية، د. سهيل صابان، مجلة الدِّرعيّة، العددان التاسع والأربعون والخمسون، مارس، 2010م، ص: 294.



2. نشوء الدَّولة السّعوديّة الأولى في الدِّرعيّة:

إنَّ أبرز الحوادث حول إمارة هذه البلدة، ما ذكره ابن بشر، من انتقال إمارتها إلى الإمام محمد بن سعود بن مقرن في سنة (1139هـ).

فقد تولى زيد بن مرخان بن وطبان بن ربيعة بن إبراهيم بن موسى إمارة الدِّرعيّة بعد وفاة أميرها سعود بن محمد بن مقرن في ليلة عيد رمضان من عام (1137هـ)، وفي أثناء توليه الإمارة، قام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فقتل عمه مقرن المُلقب فهَّاد بن محمد بن مقرن، ثمَّ انتقل إلى العيينة.

وفي هذه الأثناء وقع في العيينة وباء أفنى أغلب رجالها، فطمع زيد بن مرخان أمير الدِّرعيّة هو وأتباعه في أموالها وأرادوا نهبها، فساروا إليه بآل كثير (من بني لام من طيء) وبوادي قبيلة سبيع وغيرهم، فلما وصل الجميع (عَقْربَا) أرسل خرفاش[1] إلى زيد وقال له: لا ينفعك نهب البوادي، وأنا أعطيك وأرضيك، وأَقْبِل إليَّ أكلمك من قريب وأناجيك، فسار إليه زيد في أربعين رجلاً، ومعهم الأمير محمد بن سعود وغيره، فأدخلهم قصره، ثمَّ أدخل رجالاً من قومه في مكان، وواعدهم إذا جلس زيد يرمونه بالبنادق، فرموه ببندقيتين فلم يخطئانه فمات.

(1) خرفاش: لقب عثمان بن حمد بن معمر.



فتنبه الأمير محمد بن سعود ومن معه، ودخلوا في موضع، وتحصنوا فيه، فلم ينزلوا إلا بأمان الجوهرة بنت عبدالله بن معمر، ورجع الأمير محمد بن سعود بمن معه من أهلِ الدِّرعيّة، واستقل بولاية الدِّرعيّة ومعها غَصِيبة[1].

3. الدِّرعيّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى:

تُمثل الدِّرعيّة رمزاً وطنياً بارزاً في تاريخ المملكة العربيَّة السّعوديّة العُظمى، فقد ارتبط ذكرها بالدَّولة السّعوديّة الأولى، حيث كانت العاصِمة السياسية لها، ولقد شكلت مُنعطفاً تاريخياً في الجزيرة العربيَّة، منذ عام (1139هـ)، فأصبحت الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة، ومقر الحكم، والعلم.

4. حملات الدِّرعيّة على البلاد المُجاورة:

شرعَ الإمام محمد بن سعود مُنذ عام (1139هـ)، في توجيه الحملات على البلادِ المُجاورة ومناطق قبائل البدو القريبة ولا سيما التي تمردت وأخلت بالأمن، فأدى ذلك إلى تدخل بعض الجيران الأقوياء، أمثال أمراء بني خالد من الحسا، وآل المكرمي من نجران، ولكنهم عجزوا عن إيقاف تقدم المد السُّعودي.

كان جيش الدَّولة السّعوديّة الأولى يقوم سنوياً بحملاتٍ في أعماق الأحساء، حتى بلغوا سواحل الخليج، ولم يكتفوا بِمُهاجمة واحات شرق الجزيرة، وقبائل بني خالد، بل هاجموا كذلك قبيلة المنتفق شمالي الأحساء.

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ج1، ص:235. وغصيبة من أحياء الدِّرعيّة المعروفة؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، دار جداول، بيروت، 2019م، ص:39 بتصرف.

ويصف لنا ابن بشر أول حملة عسكرية للجيش السُّعودي بقوله: "فأول جيش هاجم بسبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها، سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادوا ركوبها... فهاجموا بعض الأعراب، فغنموا ورجعوا سالمين"(1).

و هكذا استمرت حملات الدِّرعيّة إلى أنْ تمَّ إخضاع شرق الجزيرة العربيَّة، وصارت المُمتلكات العائدة في الجزء القاري (قطر) لأسرة آل خليفة(2) الحاكمة في البحرين تابعةً للدَّولة السّعوديّة الأولى.

5. أحياء الدِّرعيّة(3):

تتكون الدِّرعيّة، عاصمةُ الدَّولة السّعوديّة الأولى، من عدَّةِ أحياء تاريخية رئيسة يضمها سور واحد هي(4):

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 46، بتصرف.

(2) تاريخ العربيَّة السّعوديّة، أليكسي فاسيلييف، شركة المطبوعات للتوزيع والنَّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص:122 وما يليها

(3) لمزيد من الاطلاع، انظر: الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 39 وما يليها.

(4) مجتمع الدِّرعيّة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالله بن محمد المطوع، بحوث الجمعية التاريخية السّعوديّة، الإصدار، 14 محرم، 1424هـ/2003م، ص:37، 48.



- **حي الطريف**: ويقع فوق الجبل الجنوبي الغربي من منطقة الدِّرعيّة، محاط بالسُّور الأثري القديم، ويشرف من علو بارز على باقي المدينة، وفيه قصور آل سعود.
- **حي غصيبة**[1]: وهو الحي الرئيس للدِّرعيَّة القديمة، وقاعدة الدِّرعيّة حتى (1100هـ).
- **حي البجيري**: ويقع على الضَّفة الشَّرقية من وادي حنيفة.
- **حي السريحة**: ويقع شمال البجيري وكان يضم بيوت الأعيان، والوجهاء بالمدينة.

وهناك أحياء تاريخيَّة أخرى مثل الظهيرة، والطرفية، والعودة، والبليدة.

(1) ورد اسم هذا الحي في الوثائق العثمانية باسم: (حي آل دغيثر. وبيوت آل دغيثر. ومحلة آل دغيثر).
انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 341. 19529 .؛ HAT. 341. 19529D ؛ HAT. 341. 19529E

6. آثار الدِّرعيّة:

تضم مدينةُ الدِّرعيّة العديد من الآثار المهمة التي تُعطي زائرها دلالةً قويَّةً على مكانتها، وأهميتها التاريخية خلال العصور الماضية، ومن أهم آثار الدِّرعيّة:

أ- قصر سلوى: الذي وضع لبنته الأولى الإمام محمد بن سعود في القرن الثَّاني عشر الهجري، ويقع في منطقة سلوى وكان سكناً له، ومنه تُدار شؤون الدَّولة، حتى أصبح قصراً للحكم، وتعاقب عليه عدد من الأئمة مما أحدث فيه الكثير من التعديلات، والإضافات، بما يتماشى مع الحاجة الحاضرة في كل عهد. ويوجد في الدِّرعيّة قصوراً أخرى مثل: قصر الإمام سعود، وقصر الأمير ناصر.

ب- سور الطريف: وهو سورٌ كبيرٌ وعليه عدد من الأبراج الضخمة للمُراقبة، ويُحيط بحي طريف الذي يضم العديد من القصور التي شُيدت في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى.

ت - أبراجُ وحصون الدِّرعيّة[1]:

أما عن الحصون في الدِّرعيّة فقد بُنيت لأهدافٍ حربيَّةٍ دِفاعيَّة، ساهمت في الدِّفاع عن الدِّرعيّة، وردّ هجمات أعدائها، ومن أشهرِ حصونِ الدِّرعيّة وأبراجها الآتي:

(1) أسوار وأبراج الدِّرعيّة القديمة، الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض، (د. ت. ن)، ص:78.

- **برجُ سمحة:** يطل هذا البرج على وادي حنيفة، ويقع في شمال غرب بلدة الدِّرعيّة القديمة، وقد بني من الحجر، بشكلٍ مخروطي، وللبرج سلَّمٌ داخلي يصل للسَّطح الذي استخدم في المراقبة والرماية عبر الفتحات، كما أن مبنى البرج يتسع لأكثرَ من مدفع من الداخل، ويحوي البرج قبو (سرداب) لتخزين الذخيرة.
- **برج السهبلية:** يقعُ هذا البرج في الجِهة الشماليَّة الشَّرقية من سور سمحة، خارج حدودِ بلدةِ الدِّرعيّة القديمة، وقد بُني لمراقبة الطرق، ويوجد أمامه ميدانٌ فسيحٌ مكشوف لمراقبة الأعداء وتتبع تحركاتهم، والبرج مُصمّم من الدَّاخل، وجداره الخارجي مبني من الحجر الجيري بارتفاع 7،82 متراً.
- **برج العبقري:** يقع البرج في الجهة الوسطى من مزارع الوادي، وقد بني بشكل شبه دائري، كما بنيت قاعدته من الحجر غير المنتظم، وبنيت جدرانه من طوب اللبن، وغطيت بالليلياسة الطينية من الداخل والخارج، ويلاحظ على هذا البرج عدم وجود فتحات رماية.
- **برج العلاجية:** يطل برج العلاجية على هضبة جبل القرين، وقد بُني البرج على محور السور الذي يمتد من شمال البرج إلى جنوبه. أما تصميم البرج، فهو مُصمّم من الداخل، ومكسو بالأحجار المنحوتة، وتوجد فيه فتحات الرِّماية، وفتحة تصريف مياه المطر.
- **حصن الغذاونة:** بنى هذا الحصن الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود؛ حتى يكون قاعدة حربية لينطلق فيها للحرب ضد دهام بن دواس في الرياض.



7. مساجد الدِّرعيّة[1]:

حوت الدِّرعيّة الكثير من المساجد، ومنها: مسجد الطريف، ومسجد موضي، ومسجد الأمير سعود بن محمد، ومسجد قليقل، ومسجد البجيري، ومسجد غصيبة، ومسجد العودة، ومسجد السميري، ومسجد الطرفية و..

8. مدارس الدِّرعيّة:

ازدهرت الحياة العلمية في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى حيث انتشرت المدارس والكتاتيب المختلفة وتوافد إليها طلاب العلم من باقي الديار، وكان التَّعليم في الدِّرعيّة يتمُّ في الزوايا، والكتاتيب، لتعليم مبادئ القراءة، والكتابة، وكانت تهتم بتحفيظ القرآن الكريم بشكل خاص.

ومن أقدم مدارس الدِّرعيّة كانت مدرسة الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب[2].

9. بعض عوائل الدِّرعيّة:

- عوائل الدِّرعيّة المُتحضرة:

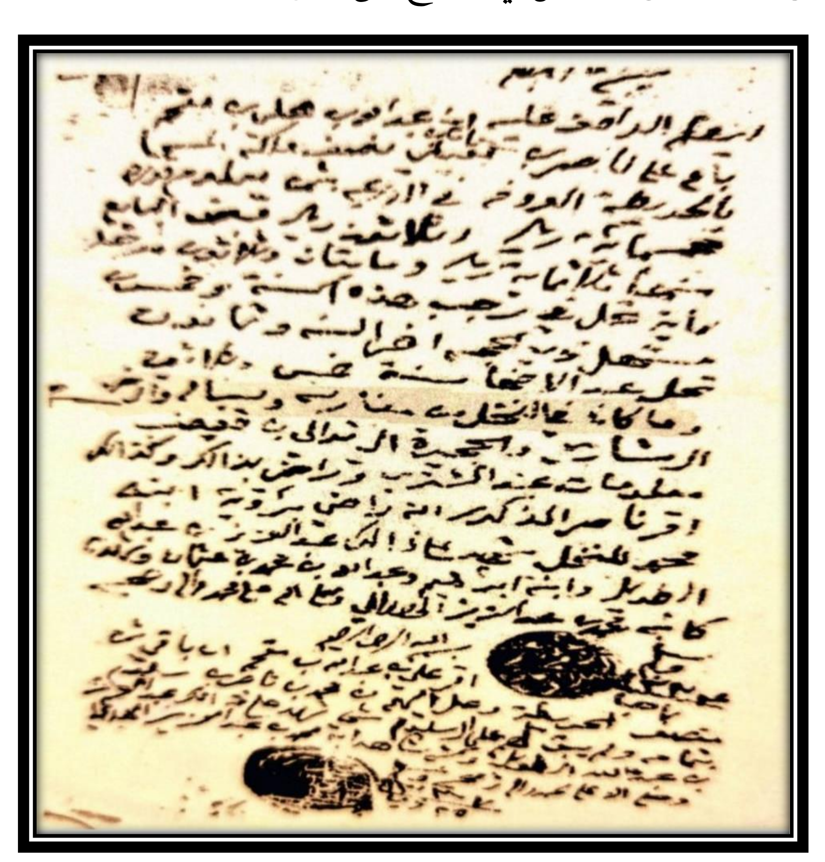
- ذكرت وثيقة كُتبت سنة (1332هـ) أسماء بعض الأسر القديمة من أهل الدِّرعيّة، وهي:

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلدة الدِّرعيّة، راشد بن محمد بن عساكر، دار درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1438هـ، ص: 111وما يليها بتصرف.

2 - المصدر السابق، ص:89.



- آل مقحم.
- آل سلوم: ومنهم الشيخ عبدالله بن سلوم حفظه الله: عمدةُ الدِّرعيّة سابقاً.
- آل مشاري، وآل قعيضب، وآل الطوال، وآل عثمان، والهلالات.
- آل دغيثر: ومنهم الشيخ عبدالله الدغيثر[1]، وعلي وحسن أبناء إبراهيم الدغيثر شهيدا معركة قليقل في الدِّفاع عن الدِّرعيّة.



الموروث التاريخي لأسرة آل دغيثر من أهل الدِّرعيّة.

(1) ذهب مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى بيت الشيخ عبدالله بن سويلم عند قدومه للدِّرعيّة.

- وعائلة الفصام، والشامان، والطليحي: ومنهم الشيخ سعد الطليحي السليمان.
العجلان، الخميس، الحماد، السلامة، العثيم آل علي، الداوود، العواد، السريع، الدخيل، النويصر، العثمان، العبيد، الراشد، البريدي، السالم، الدوخي، الثنيان الفارس، الناصر، الغشيان، الجدعان، أبو حميد، السبيت، الحمود، الهزاع، العقيلي، الحامد، الشعيل.

10. حال الدِّرعيّة قبل الحملات العُثمانية (1811م-1818م):

يقول ابن ابشر المؤرخُ المعاصرُ لسقوطِ الدَّولة السّعوديّة الأولى: "وكانت هذه البلدة أقوى البلاد، وقوة أهلها وكثرة رجالهم، وأموالهم، لا يحصيه التعداد، فلو ذهبت أعدد أحوالهم، وإقبالهم، وإدبارهم في كتائبِ الخيل والنجائب العُمانيات، وما يدخل في أهلها من أحمال الأموال من سائرِ الأجناس التي لهم مع المُسافرين منهم ومن أهل الأقطار، لم يسعه كتاب، ولرأيت العجب العجاب، وكان الداخل في موسمها، لا يفقد أحداً من أهل الآفاق من اليمن، وتهامة، والحِجاز، وعمان، والبحرين، وبادية الشام، والعراق، وأناس من حاضرتهم، إلى غيرِ ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عده، هذا داخل فيها، وهذا خارج منها، وهذا مُستوطن فيها"[1]. وقال عن أسعار الدُّور، والدَّكاكين في الدِّرعيّة: " كانت الدُّور فيها لا تباع إلا نادراً، وأثمانها سبعة آلاف ريال وخمسة آلاف والداني بألف ريال وأقل وأكثر، وكل شيء يقدره على هذا التقدير من الصغير، والكبير، وكروة الدكان الواحد بلغت في الشَّهر الواحد خمسة وأربعين ريالاً، وكروة الدكان الواحد من

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:434.



سائر الدكاكين بريال في اليوم، والنازل بنصف"، إلى أن ذكر: "والذراع من الخشبة الغليظة بريال، وغالب بيوتها مقاصير، وقصور، كأن ساكنيها لم يكونوا من أبناء ساكني القبور، فإذا وقفت في مكان مرتفع ونظرت موسمها وكثرة ما فيها من الخلائق (قبل الحروب الأخيرة) وتزايلهم فيه، وإقبالهم، وإدبارهم، ثم سمعت رنتهم فيه، ونجناجهم فيه، إذاً كأنه دوي السيل القوي إذا انصبت من عالي جبل، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضام سلطانه ولا يرام عزه ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ آل عمران: ٢٦"[1].

ثالثاً: أسبابُ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة العاصمة وحصارها[٢]:

تمثلت أسبابُ حملةِ إبراهيم باشا على الدِّرعيّة العاصمة وحِصارها بما يلي:

1. فشلُ حملةِ أحمد طوسون باشا، ووفاته:

ذكرنا سابقاً أنَّ والي مصر محمد علي باشا بدأ الحرب على الدَّولة السّعوديّة الأولى بأمر من السلطنة العُثمانية، فبدأ بتسيير حملة عسكرية غاشمة بقيادة

(1) المرجع السابق، ج1، ص:435.

(2) لمزيد من الاطلاع انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، رسالة ماجستير، 1405هـ، ص:5، 244 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا في الوثائق التاريخية؛ أ. د. محمود علي عامر، وآخرون، دمشق، 2008م، (بحث غير منشور) ص: 9 وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:126.



ابنه أحمد طوسون باشا عام (1226هـ/1811م)، وأنَّ هذه الحملة انتهت بالفشل بعد توقيع الصُّلح بين الإمام عبد الله بن سعود وطوسون باشا.

وقد تمَّ الصُّلح على شروط من أهمها[1]:

1- إنهاء الأعمال الحربية.

2- إنهاء التُّدخل التُّركي في نَجْد، واستقلال الأمير عبد الله بن سعود بحكم نجد بعد أنْ تنسحب القوات العُثمانية منها.

على هذا الأساس؛ غادرت القوات التركية (الرَّس) في نجد إلى المدينة المُنورة. وبعد الصُّلح، وانسحاب طوسون باشا، عاد الإمام عبد الله بن سعود إلى الدِّرعيّة، وعدَّ هذه النتيجة نصراً له، أما طوسون باشا فقد توفي في مصر بعد فترة قصيرة من الوقت، بعد أنْ رأى الفشل الذي لحق به في نجد.

ما كان الإمام عبد الله بن سعود ليكتفي بما حققه من انتصارات، وتأييد لحكمه لدى عودته من الدِّرعيّة، وبعد استراحة قصيرة من معاركه السَّابقة، وبعد أن انتزع باتفاقه مع طوسون باشا حق سيادته على نجد، وعدم تدخل الأتراك فيها، أخذ يقوم بتأديب بعض القبائل البدوية، وأهل المدن، والقرى ممن ناصبوا العداء له، ويُعيد تشكيل إدارتها، وتعيين الأمراء فيها.

وتتوارد إليه الأنباء بأن والي مصر ينظر إلى هذه التحركات نظرات تتعارض ووجهة نظر الإمام عبد الله بن سعود، الذي يرى أنه يقوم بهذه التحركات داخل

(1) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 102 وما يليها؛ حملة طوسون باشا على السعوديين، د. إسماعيل السلامات، بيروت، 2021م، ص:285.



ولايته، وفي حدود دولته، ويؤكد لمحمد علي باشا بالتزامه بالاتفاقية، ويبعث برسوليه حسن بن مزروع، وعبدالله بن عون، ومعهما رسائله وهداياه، تأكيداً لحسن النوايا في استمرار الاتفاقية.

إلا أنَّ محمد علي باشا ما كانت عودته أولاً إلى مصر، ثمَّ اضطرار ابنه طوسون باشا إلى توقيع الاتفاقية؛ إلا عملية هدنة أملتها الظروف، فمُقابلته لرسولي الإمام عبدالله كشفت له أنه يُدبر أمراً ما أسرع ما نقلاه إلى الإمام عبدالله، ونقلا انطباعاتهما عن رحلتهما، ومُقابلتهما لوالي مصر.

لم يمضِ وقت قصير إلا ومحمد علي باشا يستنفر الجيوش، ويمده الباب العالي في الأستانة بالقوات من الرجال، والعتاد، والمال، وتضيق القاهرة بالجيوش التي توافدت إليها. وفي عام (1231هـ) سار إبراهيم باشا[1] بن محمد علي بهذه الجيوش قاصداً الدِّرعيّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى[2].

2. الأسبابُ السياسيَّة والاجتماعية[3]:

بعد أنْ أرسل الإمام عبدالله بن سعود وفداً إلى القاهرة ليعرض الصُّلح على محمد علي باشا، ووصل الوفد في سبتمبر سنة (1815م)، ولكن محمد علي باشا أظهر تشدُّداً، ولم يرضَ بالشروط التي عرضها ابنه، وصمم على مُعاملة الإمام

(1) إبراهيم باشا: الابن الأكبر لمحمد علي باشا.

(2) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمد الفهد العيسى، ص:69 وما يليها.

(3) لمزيد من الاطلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:75؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:126 بتصرف.

عبدالله بن سعود معاملةَ الأعداء، ولعله كان يرمي إلى بسطِ نفوذه على جزيرةِ العرب، فرأى في بقاءِ الدَّولة السّعوديّة – مهما تظاهر الإمام عبدالله بن سعود بالقبول والرضى – حائلاً دون استقرار حكمه في الجزيرة، فآثر أنْ يمحق قوته، ويأخذه أسيراً ليقضي على دولته القضاء الأخير، فطلب إلى الوفد قبل أنْ يصفح عن أميرهم (...) أنْ يُسلم الدِّرعيّة إلى حاكم المدينة، وأنْ يَحضر بنفسهِ، ويذهب إلى الأستانة ليكون رهن أوامر السُّلطان العُثماني، وكان محمد علي يتوقع أنْ لا تُقبل شروطه القاسية، وخاصة سفر الإمام عبدالله بن سعود إلى الأستانة، لأنَّ معنى ذلك تسليم عنقه إلى يد الجلاد، وقد تحقق ما توقعه، فإنَّ الإمام عبدالله بن سعود لما بلغه نبأ هذه الشروط أرسل يقول له: لا مانع من أنْ يُعيّن محمد علي باشا نائباً عنه في الدِّرعيّة يتولى قبض الخراج، ورفض شرط الذهاب إلى الأستانة.

فأرسل محمد علي باشا يتهدده بالحرب، وينذره جيشاً جراراً يكتسح بلاده ويُخربها لا يعرف معنىً للشفقةِ أو الرحمة، ثمَّ إنَّ ورود أخبار من الحجاز تُفيد بأنَّ الإمام عبدالله بن سعود قام بأخذ الزكاة من قبائل الحجاز التابعة للعُثمانيين، ورغبته بدخولهم تحت طاعته، وكثرة غاراته على القبائل المُناوئة له، كان له أثرٌ كبيرٌ باقتناع محمد علي باشا بانتهاء مُعاهدة الصلح التي وقعها طوسون باشا مع الإمام عبدالله بن سعود، وبضرورة توجيه حملة عسكرية ثانية للقضاءِ على الحكم السُّعودي الأول في الجزيرة العربية[1].

---

(1) انظر: دار الوثائق القومية، القاهرة، وثيقة رقم: 55 بحر برا، محفظة رقم 4، تاريخ الوثيقة: 1231/3/21هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 247. 248؛ قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، د. سليمان محمد الغنام، (1811–1840م)، مطبوعات تهامة، 1980م، ص: 25 وما يليها بتصرف.



وبذلك أخفقت مُفاوضات الصُّلح وتأهب الإمام عبدالله بن سعود للحرب والقتال والدِّفاع، وجرد محمد علي باشا حملةً عسكرية جديدةً على الحِجاز بقيادة أكبر أنجاله إبراهيم باشا[1].

ويرى ابن بشر أنَّ ثمة سبباً مُباشراً لعزمِ محمد علي على التحرك إلى الدِّرعيّة؛ وهو أنَّ جمعاً من أهل القصيم ذهبوا إلى مصر، وزخرفوا القول لمحمد علي ضد الإمام عبدالله بن سعود، وتلقى قولهم بالقبول، ويذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن أنَّ مُراسلة تمت بين الإمام عبدالله بن سعود، وقبائل غامد وزهران يطلب فيها الإمام عبدالله منهم أنْ يكونوا في طرفهِ، وأنَّ هؤلاء بعثوا بها إلى محمد علي باشا، وأنّ هذا ما شجع محمد علي باشا لنقض الصُّلح[2].

كما أنَّ هُناك أسباب سياسية أُخرى دفعت لإرساله حملة عسكرية جديدة بقيادة ابنه إبراهيم باشا تتمثل في[3]:

أ-محافظة محمد علي على الرُّتبة والمكانة التي حظي بها عند الدَّولة العُثمانية بإعادتهِ الحرمين الشّريفين إلى قبضة حُكمها، وسعياً منه إلى تنمية وزيادة هذه المكانة، ليس فقط باسترجاع الحرمين، بلْ بالقضاء على المُناوئين والمُعارضين لهذهِ الدَّولة، وهذا سوف يُعطيه مكانة عظيمة تُساعده على تحقيقِ طموحاته أكثر من ذي

(1) عصر محمَّد علي، عبدالرَّحمن الرَّافعي، دار المعارف، ط5، 1989م، ص:140، 141.
(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:247.
(3) انظر: المصدر السابق، ص: 245، وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، 2016م، ص: 126، وما يليها.

قبل. وممّا يدلّ على ذلك ما حصل عليه محمّد علي وابنه إبراهيم من التكريم والإجلال والمناصب إثر قيامهما بهذه المَهمّة[1]. ولقد اتضح ذلك الدافع من خلال توجيهات السُّلطان العُثماني لمحمّد علي ببذل الهمّة في القضاء على قوّاتِ السُّعوديين واحتلال الدِّرعيّة، ومن ذلك قوله له: "تبذلون الهمة أيضاً بشأن استحصال أسباب حُسن صيتكم وشهرتكم المضبوطة من طرف جميع الأقران، والروية بخصوص تزايد واستقرار لمعان شمس التوجّهات الملكيّة السّاطعة بحقّ فخامتكم من جديد"[2].

ب- إنَّ قُرب ولاية الشام إلى ولاية الحجاز وإمكانية تسهيل نقل الجنود والمؤن والعَتاد بالبَر إلى مناطق القتال مع الدَّولة السّعوديّة الأولى في الجزيرة العربية جعلت محمد علي يفكر في ضمِّ ولاية الشام إلى مصر بحجة هذه الحملة[3].

3. الأسباب العسكرية:

كان الصُّلح الذي تمَّ بين طوسون باشا والأمير عبدالله بن سعود كفترة انتقالية بين الحملات العُثمانية، وهو أشبه ما يكون بهدنة غير محدودة المدى بين الجانبين السُّعودي والعُثماني يستطيع كلاهما أنْ ينقضها متى شاء[4].

---

(1) دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة 122، بتاريخ 26 شعبان 1232هـ؛ ووثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة 11، بتاريخ 23 من المحرم 1234هـ؛ ووثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة 22، بتاريخ 25 صفر سنة 1234هـ؛ ووثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة 33، بتاريخ 27 ربيع الأول سنة 1234هـ.

(2) دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة 122، بتاريخ 26 شعبان سنة 1232هـ.

(3) الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف: HAT. 198785؛ مُحاضرات في تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالفتاح أبو علية، دار المريخ، الرياض، 1983م. ص:62.

(4) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العثمانية على الدولة السعودية حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 246.



ولقد تخلل هذه الفترة تحركات عسكرية عديدة، فقام الأمير عبدالله بن سعود في عام (1231هـ) بحملةٍ عسكريةٍ على القصيم، واتجه نحو البكيرية والخبراء وهدَّ سورهما.

ويذكر ابن بشر أنَّ ذلك كان عُقوبة للبلدين على موقفهما من حملة طوسون باشا، ودرساً للمُستقبل حتى لا يحدثوا مثلها فيما بعد[1].

كما هجم الأمير عبد الله بن سعود إلى حدود الحَرة غرب بلاد نجد، وعاد إلى بلاده وقد قبض على ثلاثة من أهل الرَّس.

وكنتيجة لهذه التحركات السّعوديّة اعتبر محمد علي الصُّلح مُنتقضاً، وأخذ في إنذار الإمام عبد الله بن سعود بأنه سوف يسوق إليه جيشاً جراراً لا يعرف معنى للشفقة أو الرحمة، ولقد كان لورود أخبار من الحجاز تُفيد أنَّ عبد الله بن سعود قام بإجراءات في قبائل الحجاز التابعة للدَّولة العُثمانية، ومن بين هذه الإجراءات أنه أخذ الزكاة منها وحاول إغراءها بالدخول تحت طاعته، كان لورودها أثرٌ في اقتناع محمد علي بأنَّ الصُّلح في حُكم المنتهي، وأنَّ عليه التجهيز لتسيير حملة عسكرية جديدة إلى بلاد الحجاز ونجد. والتي سيوكل قيادتها إلى ابنه إبراهيم إدراكاً منه أنَّ طوسون باشا غير قادر على القضاء على الدَّولة السّعوديّة، لذا نجده يعفيه من القيادة ويأمره بالعودة إلى مصر.

أضف إلى ذلك أنَّ تكليف محمّد علي بحرب السُّعوديين في شبه الجزيرة العربيّة كان ذا فائدة كبيرة لمحمّد علي، الذي رأى في هذه الحروب فرصة لتدريبِ

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر: 381/1.

جيشه على المعاركِ الصّحراويّة خارجَ أرض مصر، كما رآها وسيلة للتخلّص من القادة والقوّات التي يشعر أنّها تُشكّل خطراً يُهدّد مركزه في مصر.

وكان محمّد علي قد قرر بعد عودته من الحجاز في شعبان سنة (1230هـ/ 1815م) أنْ يفرض على جنوده الألبان النظام الجديد المؤسّس على الطّريقة العسكريّة الفرنسيّة، إلّا أنّ جنوده كانوا رافضين لهذا النّظام، وقد تآمروا على قتلهِ إثر ذلك، ولكنّه علم بهذه المؤامرة التي تُحاك ضده في الوقت المناسب[1].

ونتيجة لذلك قرر أنْ يتخلّص منهم بإرسالهم ونفيهم إلى شبه الجزيرة العربيّة في حملة إبراهيم باشا[2]، فقد كانت هذه طريقته في التخلّص منهم خلال سنوات صراعه السّبع مع السُّعوديين (1226-1233هـ/ 1811-1818م) حيث أرسل منهم موجة تلو الأخرى في هذهِ الحرب، وبذلك تخلّص عملياً من مُضايقاتهم[3].

كما كانت هذه الحملة الكبيرة فُرصة لمحمّد علي لإعلاء وإبراز مكانة مصر الحربيّة العسكريّة عند الدَّولة العُثمانية في تلك المدة[4].

(1) الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، ص481، ومانجان، تاريخ الدولة السعودية، ص106، والرافعي، ص322.

(2) عبدالرحمن زكي، أعلام الجيش والبحرية في مصر أثناء القرن التاسع عشر، القاهرة: مطبعة الرسالة، (د. ت)، ص19.

(3) محمد محمود السروجي، الجيش المصري في القرن التاسع عشر، القاهرة: دار المعارف، 1967م، ص16، وخالد فهمي، كل رجال الباشا محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة، ترجمة شريف يونس، القاهرة: دار الشروق، ط1، 1422هـ، ص122-123.

(4) الرافعي، عصر محمد علي، ص120.



4. الأسباب الاقتصادية[1]:

والتي تمثّلت في عدَّة مصالح، وأهداف اقتصادية، كانت تسعى حكومة محمّد علي باشا للحصول عليها في حال استطاعت القضاء على وجود الدَّولة السّعوديّة الأولى، واستقرار حكمها في شبه الجزيرة العربية، ومن أهمها ما يأتي:

-الحصول على الغنائم ومُصادرة الأموال[2] من بُلدان الدَّولة السّعوديّة الأولى:

فقد كانت انتصارات إبراهيم باشا المُتعدّدة خلال حملته ستسهل عليه الاستيلاء على كل ما يقع تحت يده من أموال وأملاك الدَّولة السّعوديّة الأولى، وكان سيستعين ببعض هذه الأموال في تموين جيشه وخدمته[3]. وقد تنوعت أنواع الغنائم التي استطاعت القوّات العُثمانية المصرية الحصول عليها بالفعل فيما بعد من أموال، وأسلحة، وحيوانات ومحاصيل زراعيّة، وبضائع، وأطعمة وغيرها[4].

ومن أمثلةِ ذلك تجريده لحملةٍ عسكرية أثناء وجوده في الحناكية، لتأديبِ القبائل السّعوديّة التابعة للإمام عبد الله بن سعود، حيث غنم منها:

(1) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، 2016م، ص:128.

(2) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 78 وما يليها بتصرف.

(3) العربيَّة السّعوديّة من سنوات القحط إلى بوادر الرَّخاء، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة: عاطف فالح يوسف، الرِّياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ، ص:269.

(4) دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 83، تاريخ: 9 صفر، 1232هـ؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:429، 430، 437، 438.

(800) ثمانمئة بعير و(4000) أربع آلاف رأس من الأغنام وعدد كبير من الخيام ولوازمها[1].

وكذلك الأمر تكرر في موقعة ماوية[2] حيث غنم إبراهيم باشا فيها الكثير من الغنائم.

وعند احتلاله للدّرعية قام بمصادرة أموال حكام الدِّرعيّة والأحساء[3]، ومصادرة أموال بعض الأسر الغنيَّة، وقَتْلِ عدد من رجالها، وأخذت ونهبت جميع أموالهم وخزائنهم[4]، ولعلّ ما ذكره لوريمر[5] من أنّ القوّات المصريّة استولت من بيت مال الأحساء فقط على ما يُقارب مليون قرش دليل على حجم هذه الغنائم، وهذا يدلّ على مستوى الثّراء الذي كانت تعيشه الدَّولة السّعوديّة الأولى وعاصمتها الدِّرعيّة قبل سقوطها، فقد وصف ابن بشر الدِّرعيّة، ومستوى المعيشة المرتفع لدى سكّانها، الذين ظهرت عليهم علامات الغنى والبذخ في الركائب، والسّكن، كما تحدّث عن أسواقها التّجاريّة الضخمة، وانفتاحها على التّجارة مع الأقطار، والثقافات الأخرى[6].

---

(1) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، 2016م، ص:128.

(2) ماوية: اسم لماء يقع بين الحناكية والنقرة على طريق القصيم. الأخبار النجدية، محمد بن عمر الفاخري، ت: عبد الله يوسف الشبل، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص:147.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:429-430؛ العربية السّعوديّة من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، سانت جون فيلبي، ص:271.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:437، 438.

(5) تاريخ البلاد السّعوديّة في دليل الخليج، محمَّد بن سُليمان الخضيري (جمع وتعليق) الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، ط1، 1422هـ، ص:186.

(6) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:434، 435.



- تنازُل إمام الدَّولة السّعوديّة الأولى له عن ولاية الأحساء[1]:

كان من أهداف محمد علي باشا تنازل إمام الدَّولة السّعوديّة الأولى له عن ولاية الأحساء الغنية بالموارد الزراعية[2] والتجارية والعلمية.

- تحصيل الزكاة والضّرائب[3]:

كانت الزكاة والضرائب من العائداتِ الاقتصاديّة الكبيرة التي جعلت محمد علي باشا يحرص للحصول عليها، ولا سيما أنَّ حجم الزكاة التي تؤخذ من البُلدان، والقبائل البدويّة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى كبيراً جداً لدرجة كانت تُعدُّ من أهمّ مصادر الدَّخل المالي في الدَّولة[4].

ويُشير ابن عيسى إلى اهتمام إبراهيم باشا بتحصيل الزكاة والضرائب وجمعها من الأهالي، فقد قام حاكم عنيزة العُثماني حسين بك أبو ظاهر بحبس عدِّة رجال من وجهاء عنيزة، وطلب من الأهالي أموالاً لافتدائهم وإطلاق سراحهم[5].

(1) موجز لتاريخ الوهابي، هارفرد جونز بريدجز، ترجمة عويضة الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ، ص:195.

(2) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:129.

(3) حملة إبراهيم باشا في الوثائق التاريخية، 2008م، ص:23؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، 2010م، ص:79 بتصرف.

(4) ذكر بوركهارت أنَّ مجمل ما تحصل عليه السعوديون من الزكاة مليوني ريال فرنسي، مواد لتاريخ الوهابيين، بوركهارت، ص:64؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، 2010م، ص: 80بتصرف.

(5) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، 2016م، ص:129.



5. التزامُ والي مِصر بأوامرَ البابِ العالي باحتلال الدِّرعيّة العاصمة:

أرادَ محمد علي باشا تسيير حملة ثانية بقيادة ولده إبراهيم باشا، للقضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى بشكل نهائي وحاسم، وذلك امتثالاً لأوامر السُّلطان العُثماني محمود الثاني.

فقد أمر السُّلطان محمود خان الثاني واليه محمد علي باشا بالقضاء على عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى[1]، فأصدر محمد علي باشا أمراً بالهجوم على الدَّولة السّعوديّة الأولى من شهر ديسمبر عام (1807م)، تلبية لطلب السُّلطان العُثماني، حتى تمكن في بداية الأمر من استعادة مدينتي مكّة المُكرمة، والمدينة، بداية عام (1811م)[2].

لقد رأى محمد علي باشا أنَّ قيامه بهذه الحملة في صالح مصر التي يحكمها، وترضية للسلطنة العُثمانية، وإعلاناً عن الولاء والإخلاص والتفاني.

لقد وافق والي مصر أنْ يقوم بهذه المهمة الشاقة، ويُرسل حملة ثانية بقيادةِ ابنه إبراهيم باشا، تثبيتاً لمركزِ حكمه في مصر، وإعلاءً لشأن بلاده، فلا يُصبح والياً يُعزل أو يُنقل، وإنما حاكماً ملحوظ المكانة، ونِدًّا حليفاً للسلطان العُثماني[3].

---

(1) المصدر السابق، ص: 125 بتصرف.

(2) تاريخ الوهابيين، أيوب صبري، طبع بمطبعة قرق أنبار سلسلة المكتبة الجديدة، إستانبول، (د. ت. ن) ص:79.

(3) حروب محمّد علي، السّيّد فرج، مطبعة التّوكل بالجماميز، 1945م، ص:46.

فهرس الفصلُ الأوَّل

الفصل الأول: تجهيزاتُ الحملةِ وطُرقُ سيرِها من مِصرِ إلى الحِنَاكيَّة

أولاً: تجهيزاتُ حملةَ إبراهيم باشا العسكرية على الدِّرعيّة العاصمة:

1. تجهيزاتُ الحملَة العسكرية.
2. تعيين إبراهيم باشا قائداً عسكريَّاً للحملة.
3. تعيين قادة فرق جيش الحملة.
4. تجهيزُ الجَيش العُثماني المصري للقيام بالحملة.
5. سلاحُ الحملة العُثمانية على الدِّرعيّة العاصمة.
6. تركيبة جيش حملة إبراهيم باشا.
7. نفقات الحملة العُثمانية المصرية على الدِّرعيّة العاصمة، ووسائل نقلها.
8. مُرافقو الحملة العُثمانية المصرية على الدِّرعيّة العاصمة.
9. رواتبُ قادة وعناصر جيش الحملة العُثمانية المصرَية على الدِّرعيّة العاصمة.

ثانياً: طريق حملةَ إبراهيم باشا من مصر إلى الحِنَاكيَّة:

1. انطلاقُ حملةَ إبراهيم باشا من مصر.
2. حملة إبراهيم باشا في ينبع.
3. حملة إبراهيم باشا في المدينة المُنورة.
4. حملة إبراهيم باشا في الصويدرة.
5. مسير حملة إبراهيم باشا إلى الحِنَاكيَّة.



الفصلُ الأوَّل

تجهيزاتُ الحملةِ وطُرقُ سيرِها من مِصر إلى الحِنَاكِيَّة

أولاً: تجهيزاتُ حملةِ إبراهيم باشا العسكرية على الدِّرعيّة العاصمة[1]:

1. تجهيزاتُ الحملة العسكرية:

ولإعطاء القارئ والمُهتم مساحة لفهم إجراءات تجهيزات حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة العاصمة ومسيرتها نود توضيح الصورة الاجتماعية للحجاز ونجد بين فترة حملتي طوسون باشا وأخيه إبراهيم باشا، حيث كانت القوات العُثمانية المصرية تقوم بتحركاتٍ مُتعدِّدة على تلك البلاد بهدفِ إخضاع هذه المناطق لسُّلطتها وسيادتها لتهيئة الظروف المُناسبة قبل وصول حملة إبراهيم باشا.

فقد كانت فِرَق عسكرية في بلدةِ تُربة تسعى لتمكين جهاتها وجهات الحجاز وجهات عسير وإخضاع بلاد غامد وزهران، ولكنْ لمْ تكن تلك الفِرق العسكرية قادرة على التوغلِ في قلب الصحراء وخاصة نجد[2].

---

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: وما يليها249؛ حملة إبراهيم باشا في الوثائق التاريخية، 2008م، ص:29؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:131 بتصرف.

(2) قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسورية (1811-1840)، د. سليمان بن محمد الغنام، 1980م، ص:33؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:248.

أيضاً قام الشريف منديل في الحجاز بالتنبيه على مشائخ بعض القبائل بعدمِ تزويد الجيش العُثماني المتَّجهة إلى بيشة بالذخائر والمؤن والمعلومات(1).

استمر تجهيز الحملة الجديدة أكثر من (6) ستة أشهر(2)، وحيث كان محمد علي باشا ذا طموحات كبيرة، فقد رأى أنَّ قيامه بهذهِ الحملة سيكون في صالحِ تثبيت حُكمه في مصر(3)، وإرضاءً للباب العالي، وإعلاناً عن الولاء والإخلاص له.

ولذلك نجد أنَّ الاستعداد لهذهِ الحملة كان كبيراً ومُتميزاً، حيث طُلب من السّلطنة العُثمانية بإسطنبول تزويده بالسلاحِ والذخيرة(4) اللازمة لنجاحِ الحملة على الدِّرعيّةِ العاصمة، وقدر محمد علي باشا أنه يحتاج من المؤن الغذائية ما يكفيه لمُدة (6) ستة أشهر و(60000) ستين ألفاً من الإبل(5).

وقد أراد محمد علي باشا منه إرهاب السُّعوديين بإبراز قوة الحملة العسكرية الجديدة، ولذلك سمح للمبعوثَين اللذين بعثهما الإمام عبدالله بن سعود للتفاوضِ معه في مصر، النّظر إلى حجم استعدادات الحملة، وتجهيزاتها،

(1) دار المحفوظات القومية بالقاهرة، وثيقة رقم 69، محفظة رقم: 4، تاريخ الوثيقة:15 شوال 1231هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:249.

(2) تاريخ البلاد العربية السّعوديّة، د. منير العجلاني، ج1، ص:44.

(3) حروب محمد علي، السيد فرج، ص:46.

(4) انظر: الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف:C. DRB,37. 1838

(5) المصدر السابق، تصنيف: HAT. 126. 5225



ومدى قوّتها[1]؛ ليقوموا بنقل أخبارها إلى الدِّرعيّةِ، ولكن كل ذلك لم يُرهب السُّعوديين الأشاوس أو يُثني عزيمتهم عن مُقاومةِ القوات الغازية والانتصار عليها في عدةِ معارك، فخاضوا الكثير من الملاحم التي ضربوا بها أروع البطولات القتالية وقدموا الشُّهداء في دفاعهم عن أرضِ بلادهم وعن عاصمتهم التاريخية وأهلها.

كما قام محمد علي باشا بالاتصالِ بشيوخ القبائل البدوية في الجزيرة العربية، وطلب منهم النزول تحت إمرة ابنه إبراهيم باشا، وتسهيل مهمته في حمايةِ القوافل، وتقديم المؤن، ووسائل النقل، وسلك في سبيلِ تحقيق ذلك طريقين: إما بترغيبهم، واستمالتهم بالهدايا والرّشاوى، أو بإرهابهم، وتخويفهم من قوّة إبراهيم باشا، والعقاب الذي سينالونه في حالِ خروجهم عليه[2].

كما أرسل محمّد علي باشا الشّريف راجح بن عمرو الشنبري، وهو أحد قادة الشريف غالب ومُعاونيه، برفقة إبراهيم باشا إلى المدينةِ المُنورة؛ للتأثيرِ في قبائلها بنفوذهِ الشَّخصي؛ ليكسب إبراهيم باشا ثقتهم، ويضمن مُساعدتهم له عند بدء هجوم الحملة [3].

(1) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:120.

(2) مصر الحديثة (1517-1805م)، جلال يحي، دار المعارف، الاسكندرية، (د. ت. ن)، ص:416.

(3) مصر في القرن التَّاسع عشر، إدوارد جوان، ترجمة: محمَّد مسعود، القاهرة، (د. ت. ن)، ط1، 1340هـ / 1931م، ص:510.



2. تعيين إبراهيم باشا قائداً عسكريّاً للحملة[1]:

حين أدرك والي مصر محمد علي باشا فشل حملة ابنه أحمد طوسون عن تحقيقِ أوامر الباب العالي بالقضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى، قرّر تجَهيز جيش جديد بقيادة ابنه الآخر إبراهيم باشا الذي كان في السادسةِ والعشرين من عمرهِ وكان شديد البطش، ثابتاً في عزمه، مُتفانياً في طاعةِ أبيه، وقد أشار بعض المؤرخين إلى حرصِ إبراهيم باشا على تولي هذهِ المهمة بعد فشل أخيه طوسون باشا في إنجازها[2]، كما أنَّه اتسم بالصلابةِ والقسوةِ والغدرِ بمن ساعده على النجاحِ وشارك معه من الرجال[3].

وظلت معروفة إحدى الطرائف التي قيلت بُمناسبة تعيين إبراهيم باشا قائداً للحملة الجديدة. يُقال: إنَ محمد علي باشا جمع قواده العسكريين في القاهرة قُبيل بدء الحملة ليُناقش معهم خطة العمليات، ثمَّ أشارَ محمد علي باشا إلى تفاحةٍ موجودةٍ وسط سجادةٍ كبيرةٍ مفروشةٍ في القاعةِ، وقال: من يُحضر هذه

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:249؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 132 بتصرف.

(2) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد البطريق، مجموعة أبحاث ودراسات تنشرها الجمعية الملكية للدّراسات التّاريخيَّة بمناسبة مائة عام على وفاته، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م، ص:11-12؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:250 بتصرف.

(3) Bayly Winder, Saudi Arabian The Ninteenth Centery New York, 1965,p;21.

التفاحة ويُسلمها لي دون أنْ يَمس السجادة برجليهِ سيقود القوات، فانبطح المقربون إلى الوالي على الأرضية ولكنهم لم يبلغوا التفاحة، وعند ذلك اقترب ابنه إبراهيم، وكان قصير القامة، من السجادة فطواها، وبلغ التفاحة، وسلمها إلى أبيه[1].

كان اختيار إبراهيم باشا قد عُرض على السُّلطان العُثماني، مع بيان من محمد علي باشا بتوقف مهمته على تأمينهِ بالمؤونةِ والإبلِ والسلاحِ، لذا نجد الدَّولة ترد على محمد علي، بما يُفيد رضاها عن تكليفهِ لابنهِ إبراهيم، وتسعى مع والي الشام لاستئجارِ الإبل المطلوبة للنقل[2]، كما يتضح من ردِّ الدَّولة العُثمانية على والي مصر اهتمامها البالغ بتحركاتِ حاكم الدِّرعيّة وقواته في نجد والحجاز[3].

3. تعيين قادةِ فرقِ جيشِ الحملة[4]:

أمر الباب العالي محمد علي باشا أنْ يقود الحملة بنفسه، لكنه اعتذر بسبب سوء صحته، واختار ابنه إبراهيم باشا لقيادةِ الحملة. لقد خاف محمد علي باشا إنْ هو خرج أنْ يستغل أحد مُنافسيه فرصة غيابه ليحل مكانه، وخاف من أنْ تثور حملات بريطانية أو فرنسية جديدة وتتجه إلى مصر[5].

---

(1) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص: 198، 199؛ حروب محمد علي، السيد فرج، ص:59، 60.

(2) من وثائق الدَّولة السّعوديّة، عبدالرحيم عبدالرحيم، ص:539.

(3) دار الوثائق القومية، وثيقة رقم: 64، محفظة رقم: 4، بحر برا، تاريخ: 25 شعبان 1231هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:250.

(4) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 132.

(5) عصر محمد علي، الرافعي، ص:138.

ثمَّ أصدر محمد علي باشا أوامره بأنْ تتحرك للمسير قوة مؤلفة من ألفين من المشاة بقيادة البكباشية قاسم وبابا مصطفى ومصطفى آغا، بينما اتجهت قوة من الفُرسان تعدادها (500) خمسمائة بقيادة حسن كاشف إلى ينبع لتنتظر وصول القائد إبراهيم إليها، كما أُسندت رئاسة فرقة المدينة إلى القائدِ أوزون علي[1].

كما تكونت قوات الجيش في الحملةِ من بلاد مصر والروم والمغرب والشام والعراق[2] إضافة إلى العديدِ من كبار الضباط والخبراء الأوربيين[3]، إضافة إلى عددٍ من قبائلِ البدو التي قبِلت مُشاركة إبراهيم باشا في حربهِ ضد الدَّولة السّعوديّة الأولى[4]. وقد توزعت هذه القوات على عدةِ فرقٍ عسكرية.

لقد اهتم إبراهيم باشا بتجهيز الجيش، وحرص أنْ يصطحب معه من مصر إلى بُلدان الدَّولة السّعوديّة الأولى أحد أكبر القادة العسكريين، كما اصطحب معه بعضاً من الخُبراء الإيطاليين[5] وغيرهم من الأجانب، ولعله أراد بذلك إضفاء شيء من الأهمية، والتنظيم، من خلال مُشاركة هؤلاء في مُعسكره، كما

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HTA. 342. 19588.؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:123؛ التّاريخ الحربي لعصر محمَّد علي، عبدالرّحمن زكي، القاهرة، دار المعارف، 1950هـ، ص:65.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:33.

(3) معجزة فوق الرّمال، أحمد عسة، بيروت، المطابع الأهليّة، ط3، 1971م، ص:29.

(4) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HTA. 342. 19588؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانية، وثيقة رقم: 1/5 – 47 (H. H. 19588) تاريخ: 3 ربيع الآخر، 1231هـ.

(5) انظر: معجزة فوق الرمال، أحمد عسه، ص:29.



أنَّ الحملة تضم بعضاً من الأطباءِ، وكانت مهمتهم الإشراف الصحي على الجيش، وهذا التشكيل العام يوحي بأنَّ إبراهيم باشا قاد جيشاً مُعداً إعداداً كاملاً[1].

4. تجهيزُ الجَيش العُثماني المصري للقيام بالحملة[2]:

مُنذ أوائل عام (1816م) كانت عيون الناظرين في مصر تقع، خلال الأشهر الثمانية التالية، على الجِمال مُحملة بالأثقال من المؤن، والذخائر، ومهمات الجيش، قاصدة ميناء السويس، والسُفن الصاعدة في نهر النيل إلى ميناء قنا مشحونة بالمدافعِ والجُند، لتُنقل بعد ذلك إلى موانئ البحر الأحمر، حيث تُبحر إلى شواطئ الجزيرة العربية[3].

لقد كان والي مصر على ثقةٍ تامةٍ من هذا الإعداد للحملة، مما جعله يقول لمندوبي الإمام عبدالله بن سعود: "إني عارف بأنه قد حصَّن المُدن، وحشد الجُند، وتأهب للقتالِ، وليس هذا كله بخافٍ عليّ فأبلغوه نصيحتي أنْ يأخذ حذره، ويحتاط لنفسه، لأني مُرسل إلى الحِجاز ولدي إبراهيم يُنزل ببلادكم الخراب والدمار، ويأتي بأهلها أمواتاً وأحياءً"[4].

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:250، 251.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: المرجع السابق، ص: 249 وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 132.

(3) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد البطريق، ص:12.

(4) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:249.

كان بصحبةِ إبراهيم باشا (2000) ألفان من جنود المُشاة، الذين سافروا إلى ينبع عن طريق القصير، كما كان معه أيضاً (1500) ألف وخمسمائة مُقاتل بدوي من البدو الليبيين الذين يركبون خيولاً، وسافروا عن طريق البر، هؤلاء الخيالة انتقاهم إبراهيم باشا من بين أفراد القبائل الليبية المُحبة للحربِ في صعيد مصر[1].

5. سلاحُ الحملة العُثمانية المصرية على الدِّرعيّة العاصمة:

أعد إبراهيم باشا ميزانية[2] هائلة لتغطيةِ نفقات الحملة وتزويدها بمخزون غذائي هائل، وبكل ما تحتاج إليه من مُستلزمات التخييم ونحوها. كما حرص على تزويدها ببعثة طبية، مهمتها منع تفشي الأمراض بين الجنود، وإسعاف المُصابين والجرحى منهم وعلاجهم، وذلك تجنُّباً لما حدث في حملةِ أخيه أحمد طوسون باشا التي سبقت هذه الحملة في مُحاولةِ القضاء على الدِّرعيّة؛ حيث تفشت الأمراض بين أفراد الجيش مما كان له أثرٌ كبيرٌ في إضعافِ تلك الحملة.

كما زوِّدت حملة إبراهيم باشا بأنواعٍ مُختلفةٍ، ومُتقدمة، من مُختلف صنوف الأسلحة، وآلات الحرب الفتاكة، ومن أهمها المدافع التي كانت على أحدثِ طراز وصل من فرنسا في تلك الفترة[3].

(1) ملاحظات عن البدو الوهابيين، جون لويس بوركهارت، ج2، ص:207.

(2) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 134 وما يليها.

(3) حدثنا صاحب السمو الأمير سعود بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله) في مجلسه (بالحوية – الطائف) في (2000/5/12م) بدور حكومات: أوروبا وروسيا وبلاد فارس في تأييد الحملة العثمانية المصرية ضد الدَّولة السّعوديّة الأولى، وذلك من خلال تسهيلها لإجراءات تزويد والي مصر بأحدث الأسلحة الأوربية الفتاكة آنذاك لتقوية حملته العسكرية، ولا سيما بنادق القنص والمدافع الفرنسية، والخبراء العسكريين.



وكذلك زودت بوسائل النقل لحمل مهمات هذه الحملة من مؤن، وأسلحة، وذخائر، وقد جمع محمد علي باشا لهذهِ الحملة أعداداً كبيرةً من القوات العسكرية، وحرص على تدريبهم، وإعدادهم لتحمل معارك الصحراء[1].

- أنواع الأسلحة:

حرص محمد علي باشا على تزويد الحملة بأسلحة فتاكة ومُتطورة، ومن أهمِ أنواعِ هذه الأسلحة ما يأتي[2]:

- مدافع الجرخة، وهي مدافع صغيرة سلسة الحركة.
- مدافع الصّحراء المُخصّصة لمعارك الصّحراء المفتوحة، وتُعرف بمدافعِ الميدان[3].
- القبوس[4] (أوبوس – كوبوز)، والكولنبير، ومدافع الجاب، والهاون، وهي مدافع ثقيلة وكبيرة جداً.

(1) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد البطريق، ص:12.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 89 بتصرف.

(3) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342. 19591.

(4) تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:416.

- كان محمد علي باشا يستورد مُعظم مدافعه الحديثة والمتطورة التي زوَّد بها حملته الغاشمة على الدِّرعيّة العاصمة من أوروبا[1]، ولا سيما من حكومة فرنسا، ومع ذلك فقد أنشأ والي مصر سنة (1231 هـ/ 1815م) مصنعاً خاصّاً لصناعة المدافع الحربية بالقلعةِ لتزويد جيوشه بما تحتاج إليه، كما زوّدت الحملة بأعداد هائلة من القذائف والبارود والذخائر[2].

وكان محمّد علي باشا قد عمل على إقامة مصنع في هذه السّنة نفسها لصناعة البارود في جزيرة الرّوضة؛ بهدف تزويد حملته بما يلزم منه[3]، فضلاً عن الأسلحة الشّخصية من بنادق، ومسدّسات، وأسلحة بيضاء، وغيرها.

6. تركيبة جيش حملة إبراهيم باشا:

ذكر ابن بشر أنَّ الجيش العسكري لحملةِ إبراهيم باشا المُعتدية مكون من عناصر من "مصر والروم والمغرب والشام والعراق"[4].

(1) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342. 19591؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانية، وثيقة رقم: 1/5 – 127 (H. H. 19591) تاريخ: 1232 هـ.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:122؛ وعنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص:438.

(3) عجائب الآثار، الجبرتي، ج3، ص:525.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:384.



وللتوضيح فقد تكونت التركيبة العسكرية للحملة الغاشمة مما يلي[1]:

- (400) أربعة مئة فارس بقيادةِ أوزون علي[2].
- (800) ثمانمائة فارس من دائرة إبراهيم باشا في جرجا.
- (400) أربعمائة فارس من دائرة والي مصر، وكانوا بقيادة القائد حسن آغا القُبرصي.
- (300) ثلاثمائة فارس عليهم بعض القادة الصّغار.
- (1000) ألفاً من فرسان قبائل البدو جعل على قيادتهم الشيوخ وأولاد الشيوخ.
- (200) مائتي فارس من قبيلة أولاد علي من عربان بر قطيا في سيناء، ومن الشرقية والقليوبية شرق مصر[3].
- (100) مائة فارس من قبيلة جميعان، وهي فرع من قبيلة بني عطية التي كانت تسكُن مصر في القرن السادس عشر ميلادي، وقد انتقلت أجزاء كبيرة منها إلى شمال الحِجاز[4].
- (200) مائتي فارس من فوايد، وهي فخذ من قبيلة بطن بني موسى أحد فرعي قبيلة جهينة[5].

---

(1) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 94؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 132، 133 بتصرف.

(2) رحلة عبر الجزيرة العربية، فورستر سادلر، ص: 146.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:151؛ البدو، ماكس أوبنهايم وآخرون، تحقيق ماجد شبر، ج2، لندن، دار الوراق، 2004م، ص:209-210-211-240.

(4) المرجع السابق، ج2، ص:483-488.

(5)معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، ج1، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د. ت. ن)، ص:215.

- (150) مائة وخمسين فارساً من قبيلة حرب[1].
- (200) مائتي فارس من قبيلة جهينة من قبائل مصر، تقطن الشرقية والقليوبية وقنا[2].
- (4000) أربعة آلاف من المُشاة.

و كان الأتراك من بين الفئات الرئيسة في جيش الحملة[3] والشركس وكتيبة من فرسان المغاربة[4]. ومن الفئات الأخرى المهمة التي كوّنت وزادت من قوّة جيش إبراهيم باشا كتيبة المُشاة من (الأرناؤوط) [5] الألبان - نسبة إلى ألبانيا الواقعة على بحر البندقية بعد اليونان- وكانوا من الفصائل المهمة المؤثّرة في جيشِ مصر في تلك المُدة، حيث اتصفوا بأنهم كثيرو الشغب والعصيان[6].

- الشركس: وهم فرقة أسسها محمد علي باشا من بعض المماليك[7].

---

(1) البدو، أوبنهايم، ج2، ص:232-233.
(2) معجم قبائل العرب، كحالة، ج1، ص:215.
(3) حقائق الأخبار عن دول البحار، إسماعيل سرهنك، ج2، القاهرة، المطبعة الميرية ببولاق، 1314هـ، ص:120.
(4) دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة رقم: 4، وثيقة رقم: 149، تاريخ: 25 ذي القعدة، 1232هـ.
(5) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:133.
(6) حقائق الأخبار، إسماعيل سرهنك، ج1، ص:657، ج2، ص:120.
(7) المرجع السّابق، ج2، ص:236.



7. مصادر تمويل الحملة العُثمانية المصرية على الدِّرعيّة العاصِمة، ووسائل نقلها[1]:

تمثلت مصادر تمويل الحملة العُثمانية على الدِّرعيّة بما يلي:

- **السلطنة العُثمانية**: وتمثلت بشخص السُّلطان العُثماني حيث كان محمد علي باشا على يقين برغبة السلطان العُثماني على إرسال هذه الحملة[2] وتوقعَ سخاء غير محدود منه في تمويلِ هذه الحملة.

- **الرسوم والمكوس والاحتكارات والمُصادرات والضرائب التي فرضها محمد علي باشا على الشعب المصري آنذاك**: وبسببِ ذلك عانى المصريون أشد المُعاناة من الظلمِ والقسوةِ والجبايات والحّجر على مزارِع الفلاحين[3].

- **عائدات التِّجارة**: وتمثلت بتجارة محمد علي باشا الخاصة، وتعدُّد مصادر دخله وإبحار سُفنه التجارية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وتعيين وكلاء له في جميع البُلدان التي تربطه بهم علاقات تجارية[4].

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 87؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 134 بتصرف.

(2) موجز لتاريخ الوهابي، بريدجز، ص: 198.

(3) عجائب الآثار، الجبرتي، ج4، ص: 366.

(4) المصدر السابق، ج4؛ ص: 266؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:136.

- **الغنائم**: وتمثلت بما توقع محمد علي باشا أنْ يحصل عليه أثناء عمل الحملة في بُلدان الدَّولة السّعوديّة الأولى من أعمال النهب والسلب والمُصادرات والضرائب والزكاة وغيرها.

وكان الهدف من تأمين الأموال الضخمة استمالة شيوخ قبائل البدو[1]، وتأمين مصاريف النقل، وغيرها من النفقات. فقد ذكر ابن بشر: "أنَّ أُجرة نقل الرصاصة الواحدة (من قنابل المدافع) من مصر إلى الدِّرعيّة بلغت ثمانية ريالات، وكان الجمل يحمل منها ست قنابل فقط، مع العلم أنَّ قوات الحملة استخدمت منها الآلاف في هذه الحملة"[2].

كما زُوّدت الحملة بمخزون غذائي[3] هائل استعداداً لطولِ مُدّة الحرب، ومشقّة المشي، وبُعد المسافات، فحمل كميات هائلة من أنواعِ المؤونة المُختلفة مثل: البقسماط[4]، والقمح، والطّحين، والفول وغيرها من أنواع الطعام، حتّى البصل أتى إليه من مصر كما يقول ابن بشر[5]: كما زُوّدت الحملة بكلّ ما تحتاج إليه من مستلزمات الإقامة، والتّخييم خلال الطّريق، من خيام، وفرش للنّوم،

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 218.

(2) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص:438.

(3) حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 88 بتصرف.

(4) البقسماط: خبز مجفف ثم يُطحن حتى يصبح ناعماً.

(5) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص:438.



وقِرب للماء، وأوان للطبخ والأكل وغيرها من الأمتعة، فضلاً عن العلف، والشّعير المُخصّص للحيوانات[1].

8. وسائل نقل الحملة[2]:

وَفَّر محمد علي باشا عدداً كافياً من السُّفن والجمال وكل ما تحتاجه الحملة لنقلِ مؤن وأسلحة جيش الحملة العسكرية لإبراهيم باشا براً وبحراً إلى موانئ البحر الأحمر، تمهيداً لنقلها إلى موانئ الحِجاز. كما عمل على تأمينِ الإبلِ اللازمة لنقلِ المُعدات والجنود والذخائر، كما عمل على تهيئة السُّفن والقوارب اللازمة لحملِ هذه المهمات، ونقلها من السّويس على البحر الأحمر مُباشرةً، أو عن طريق النّيل إلى قِنَا[3]، ومنها تُنقل على الجمالِ إلى ميناء القصير[4] على البحر الأحمر، ومنها إلى ميناء ينبع[5].

(1) دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة رقم: 4، وثيقة رقم: 149، تاريخ: 25 ذي القعدة، 1232هـ.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 91؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 135 بتصرف.

(3) قنا: مدينة بصعيد مصر لطيفة بينها وبين قوص يوم واحد. معجم البلدان، الحموي، ج4، دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م، ص:399.

(4) القصير: ميناء على البحر الأحمر على بعد ثلاثة أيام من قوص في مفازة في الصعيد. الخطط التَّوفيقيَّة الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشَّهيرة، علي باشا مبارك، القاهرة، دار الكتب المصريَّة، ج14، 1997م، ص:322.

(5) عصر محمد علي، الرافعي، ص:142.



وكان إبراهيم باشا يستعين بخُبراء أوربيين من ذوي الخبرة العسكرية إلى جانبِ الخُبراء العُثمانيين، فشكَّلَ ما يُشبه المجلس العسكري الاستشاري، لمُناقشة أمور ومُستجدات تجهيزات الحملة وانطلاقها، مثل: نقل الجنود والمُعدات والمؤن والذخائر.

وقد كان محمد علي باشا قد قَرر سابقاً بناء أسطول بحري من السُّفن الحربيَّة لهذهِ المهمة في البحر الأحمر، فجلب من الموانئ التُركية إلى بولاق، الأخشاب، والحِبال، والمراسي التي يحتاجها بناء الأسطول، وتأهّب العُمال اللازمين للقيامِ بذلك، ولما تمّ له تفصيلها، نقلها على ظهورِ الجمال إلى ساحلِ ميناء السويس، وقد كانت عمليةً طويلةً وشاقَّةً للغاية، فقد كان يتمّ تحميل الأجزاء الثقيلة من مُعدات السُفن على ظهرِ جملين أو أربعة جمال، وكان سائقها يسير بها على صفٍّ واحد، وكثيراً ما يموت بعض الجمال تحت أحمالها، فترى الطريق يغصُّ بِجُثثِ الجِمال الميتة، إلى أن استغرق تنفيذ هذا المشروعِ وأخذ منهم إنفاق حوالي عشرة آلاف جمل، والتي كان الباشا يعمل على تعويضها بجمالٍ أخرى بشرائها من القبائل البدوية في مصر والشَّام، فقبيلة الحويطات، وبني صخر، وأولاد علي، وعنزة الشام، كانوا يؤمِّنون لوالي مصر هذا النوع من الجمال، وخلال عام (1225هـ/ 1810م) ومع أوائل عام (1226هـ/1811م) تمَّ بناء (28) ثمان وعشرين سفينة حربية كبيرة وصغيرة في السويس، ووضعها في البحر الأحمر خلال (10) عشرة أشهر فقط، وقد صُممت بطريقة تستطيع معها نقل القوات والمؤن والعِتاد



الحربي، وتمَّ في الوقت نفسه بناء مُستودعات كبيرة للقمح، والبسكويت، والتموينات الأخرى، والأعلاف في بلدةِ السويس.

ولما وصلت الحملة العسكرية إلى قنا نُقلت على ظهور الإبل إلى القصير، وأعد إبراهيم باشا (6000) ستة آلاف جمل قدمها عرب العبابدة[1] لهذه الغاية، فمضت الحملة العسكرية بطريقها إلى ميناء القصير على البحر الأحمر وأقلعت بهم سُفن الأسطول العُثماني المصري إلى ميناء ينبع، فبلغتها يوم (29) سبتمبر[2].

ولدعمِ الحملة استأجر محمد علي باشا عدداً كبيراً من جمال القبائل، وخاصة من قبيلة عنزة الساكنة على طريق الحج الشامي الحجازي الشريف.

وكانت الخطوة التالية تغيير سُرُج خيل الفُرسان واستبدالها بأمثالِ تلك التي يستعملها المغاربة أو البدو الأجانب لتحلَّ محل السَّرج المملوكي المُستعمل في القاهرة، ثمَّ استُبدلت هذه ثانية بسُرُجٍ رومانية، لكنها بقيت دون استعمال، واستُبدلت بسرجٍ من الطراز البغدادي[3].

كما أُجبر كل جندي معه حصان على أنْ يتزود بجملٍ لنقلِ أمتعتهِ، ولاحتمال أنْ يحتاجه للركوب في بعضِ الأحيان، لأنَّ الحصان المصري لا يتحمل المشقات ومشيته بطيئة، وكان من الضروري أنْ تكون الجياد في أعلى درجة من

(1) قبيلة العبابدة: قبيلة عربية مصرية تعود بأصولها الى عرب الحجاز، ومساكنهم في مديرية الشرقية، وأسوان، وقنا، واسنا. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ط7، 1414 هـ/ 1994 م، ص:717.

(2) عصر محمد علي، الرافعي، ص:142.

(3) رحلة عبر الجزيرة، سادلير، ص:139.

النشاط في جميع مراحل السير. وبما أنَّ الحكومة لم تتحمل أي جزء من تلك النفقات، فقد كَثُر لغط الجنود على الباشا الذي كلفهم بنفقاتٍ لم يسبقْ لها مثيل[1].

وقد استعان والي مصر بعددٍ من المُقربين له في تجهيز الحملة وعلى رأسهم محمد المحروقي[2] شيخ تُجار مصر، فقد ذكر الجبرتي في أخبار سنة (1232هـ) أنّه المتعيّن لمهمّات الأسفار، وقوافل العُربان، ومُخاطباتهم وملاقاة الأخبار الواصلة من الديارِ الحِجازيّة، والمتوجهة إليها وأجر المحمول، وشحنة السّفن، ولوازم الصّادرين والواردين...المُتعيّن أيضاً لفصل قضايا التجّار.. وبعثات الباشا ومُراسلاته ومكاتباته واجتهاده في تحصيل الأموال من كلّ وجه، وأيّ طريق، ومُتابعة توجيه السّرايا، والعساكر، والذخائر إلى نواحي الحِجاز؛ للإغارة على بلاد الدّولة السّعوديّة الأولى[3].

9. مُرافقو الحملة العُثمانية المصرية على الدّرعيّة العاصِمة:

رافق إبراهيم باشا في حملتهِ العسكرية الغاشمة على الدّرعيّة خُبراء عسكريون أجانب مثل: واسيري الفرنسي الذي حارب في جيش نابليون، ومن إيطاليا: سكوتو، وجنتيلي وتودس تشيني، ووصل هذه الجيش إلى المدينة المُنورة في أوائل

(1) المرجع السابق، ص:139.

(2) مُحمَّد المحروقي: هو كبير تُجار مصر، وقد تولى ترتيب حملة طوسون باشا على الدَّولة السّعوديّة الأولى، حيث تولى منصب مُدير المهمات في الحملة، وهي الإشراف على الأعمال العسكريَّة الميدانية فيها. انظر: حملة طوسون باشا على السعوديين، د. إسماعيل السلامات، ص:100.

(3) عجائب الآثار، الجبرتي، ج3، 547، بتصرف.



شهر أكتوبر، وأثناء ذلك كانت مجموعة من الحرفيين، والصناع تتجه من استانبول إلى مكّة المُكرمة، والمدينة المُنورة لإصلاحِ التخريبات الموجودة فيها[1]. كما جهّز إبراهيم باشا بعثة طبية[2] وضع على رأسها الطبيب الإيطالي أنطونو سكوتو (Antonito Scoto)، وأندريا جنتلي (Andrea Gentili)، وتوديسكيني (Todeschini) وهما جرّاحان، والصيدلي سوشيو (Socio) [3].

وزوّدها بكلّ ما تحتاج إليه من أدوات طبيّة مختلفة[4].

10. رواتبُ قادة وعناصر جيش الحملة العُثمانية المصرية على الدّرعيّة العاصِمة:

ينقل الكاتب عمر بن طوسون باشا[5] وهو من سُلالة محمد علي باشا عن كلوت بك (7 نوفمبر 1793م/28 أغسطس 1868م) الطبيب الفرنسي أثناء وجوده

(1) العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، زكريا قورشون، ص:92؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 133.

(2) حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:88؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 133 بتصرف.

(3) مصر في القرن التاسع عشر، إدوارد جوان، ص:511؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:129.

(4) عصر محمد علي، الرافعي، ص:131-132،

(5) محمد عمر بن أحمد طوسون (8 سبتمبر 1827/2 يناير 1944م) والدته الأميرة بهشت حور، وجدته لأبيه الأميرة ملك بير، ولد في الإسكندرية، وعاش فيها إلى جانب القاهرة، هو أحد أشهر أمراء أسرة محمد علي الذي اشتهر بتفوقه في الكثير من المجالات، ورعايته للكثير من المحافل، وأعماله الخيرية،= =واكتشافاته، وكتاباته في الجغرافيا، والتاريخ، والآثار، وغيرها، وله العديد من الكتب والخرائط بالعربية والفرنسية، وكان أول من اقترح إرسال وفد من مصر إلى مؤتمر فرساي للمطالبة باستقلالها.

في مصر في فترة حكم محمد علي باشا أنه قال: كان عطاء (مُرتب) الجندي البسيط 15 قرشاً في الشهر، ومرتب الأنباشي 25 قرشاً، والجاويش 30 قرشاً، والباشجاويش 40 قرشاً، والصول 60 قرشاً، والملازم الثاني 250 قرشاً، والملازم الأول 350 قرشاً، واليوزباشي 500 قرش، والصاغ 1200 قرش، والبكباشي 2500 قرش، والقائمقام 3000 قرش، والأميرالاي 8000 قرش، وأمير اللواء 11000 قرش، والميرميران 12500 قرش.[1]

ثانياً: طريق حملة إبراهيم باشا من مصر إلى الحِنَاكيَّة[٢]:

1. انطلاقُ حملةِ إبراهيم باشا من مصر:

في عام (1231 هـ/1816م) سار إبراهيم باشا بجيوشهِ وعتادهِ من مصر عبر البحر الأحمر، وبعد (6) ستة أشهر من الإعداد، أمر بجمع المراكب في ساحل بولاق[3] لنقل المؤونة، والذخائر، والمدافع، والمهمات إلى قنا، ومنها تُنقل براً إلى ثغرِ القصير، لتُقلع منه إلى ينبع بحراً، وسار إبراهيم باشا من بولاق يوم (5)

(1) يرى كلوت بك أنَّ سبب ارتفاع رواتب الضباط الكبار في الحملة يعود إلى رغبة محمد علي باشا باستمالة الأتراك إلى النظام الحديث على إثر ما أبدوه من النفور الشديد منه، فضلاً عن أنَّ الرؤساء في الجيش تدعوهم طبيعة مراكزهم إلى بسط اليد بالنفقة. انظر: صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)، عمر طوسون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996م، ص:41.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:138 بتصرف.

(3) البولاق: ميناء بحري يقع على ضفة النيل الشرقية مُقابل جزيرة الزمالك بالقاهرة.



سبتمبر سنة (1816م) قاصداً قنا، ولما وصل إلى أسيوط جَنَّدَ (2000) ألفين من الفلاحين لينضموا إلى الحملة.

ولما بلغت الحملة إلى قنا نُقلت على ظهور الإبل إلى القصير، وأعد إبراهيم باشا (6000) ستة آلاف جمل قدمها عرب العبابدة لهذه الغاية، فمضت الحملة إلى ميناء القصير، وأقلعت بهم سفن الأسطول العُثماني المصري إلى ينبع، فبلغتها يوم 29 سبتمبر[1].

وكانت أولى تحرّكات هذه الحملة: قوّة مكوّنة من (500) خمسمائة[2] فارس من المغاربة، وكانت بقيادة القائد المصري حسن الكاشف، حيث اتّجهت برّاً إلى السّويس، ومنها إلى ينبع؛ بانتظار قدوم إبراهيم باشا مع بقية الحملة[3]. في حين اتّجهت قوّة مكوّنة من 2000 ألفين من المُشاة بقيادة البكباشية قاسم آغا، وبابا مصطفى، وإسماعيل آغا، في النّيل إلى قنا، بانتظار انضمام إبراهيم باشا إليهم[4]، كما أمر محمّد علي بنقل المؤن، والذخائر، والمعدّات الحربيّة، إلى قنا بالمراكب عبر النيل أيضاً[5].

(1) صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)، عمر طوسون، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996م، ص:12.

(2) يذكر سادلير: "إنهم مئتا فارس فقط"، رحلة عبر الجزيرة، ص:139.

(3) العسكرية السّعوديّة في مواجهة الدَّولة العثمانية، أحمد مرسي عباس الرياض، دار الزهراء، 1416هـ، ص:116.

(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:123؛ والتاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، عبدالرحمن زكي، ص:65.

(5) عصر محمد علي، الرافعي، ص:142.

2. حملة إبراهيم باشا في ينبع[1]:

اجتمعت مراكب الحملة في ساحل بولاق حتى تُنقل إليها مُعدات الجيش، وتُحمل عليها إلى قنا، ومنها تُنقل براً إلى ثغرِ القصير، حيث تُحمل بحراً إلى ميناء ينبع، وفي ينبع يبقى الجند بانتظار قائدهم العام إبراهيم باشا الذي أبحر من القصير في (1 ذي القعدة سنة 1231هـ/ 30 سبتمبر 1816م)، ووصل إلى ينبع بعد ثلاثة أيام، وأقام في تلك البلدة عدة أيام استعرض فيها جيوشه، واستقبل وفود القرى المُجاورة والقبائل التي أقبلت تُقدم له فروض الولاء والطاعة[2].

(1) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:251؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:139 بتصرف.

(2) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:139.



- ميناء ينبع البحر[1].

ولعل ما قام به إبراهيم باشا من استعراضٍ عسكريٍّ، كان يهدف من ورائه أيضاً أنْ تصل أخباره إلى الإمام عبدالله بن سعود عن طريق شيوخ وأعيان قبائل البدو، مدى قوة الحملة.

(1) الموقع الالكتروني: https://www. urtrips. com/yanbu-beaches/

إضافة إلى هذا الاستعراض العسكري الذي استهل به إبراهيم باشا أعماله في ينبع، فإنَّه اهتم كثيراً قبل مُغادرة المدينة بمعرفةِ أحوال أهلها، ودراسة أخلاقهم، وعاداتهم، وإعدادهم إلى ما يوافق مقاصده، وقد كان النهج الذي سار عليه إبراهيم باشا في توغلهِ في بلادِ الدَّولة السّعوديّة الأولى نفس النهج الذي اتبعه سلفه طوسون في عملية استمالة القبائل البدوية وإغرائها بالمال، لذا نُلاحظ أنَّ والده أرسل معه من صناديق الأموال ما لا يدخل تحت الحصر، وجميعها لرشوةِ شيوخ القبائل ورجالاتها وشراء ضمائرهم[1].

3. حملة إبراهيم باشا في المدينة المُنورة[2]:

وبعد أنْ استراحت الحملة عدة أيام في ينبع انتقلت في خريف (1231هـ/1816م) [3] إلى المدينة المُنورة مع قواتٍ كبيرةٍ، وجاءته من مصر قوات جديدة، وأغذية، ومُعدات، حيث استقبله شيخ الحرم النبوي وقاضي المدينة، والأعيان، والأشراف، ثمَّ توجه إلى الحرم النبوي الشريف، حيث صلى لله أربع ركعات ثمَّ قَدِمَ بتؤدة، وخشوع نحو الضريح الشريف قائلاً: " السلام عليك يا

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:252.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: المرجع السابق، ص: 252 وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 140.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:250؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:140 بتصرف.



محمد، السلام عليك يا رسول الله" وطفق يدعو الله أن يجعل النصر حليفه، وأن يوفقه في المهمة التي أتى من أجلها[1].

كما عمل إبراهيم باشا على اجتذابِ شيوخ القبائل البدوية في ضواحي المدينة للعمل معه ومُناصرته.

لمْ يكنْ وصول قوات إبراهيم باشا إلى المدينة المُنورة يحتاج إلى عناءٍ كبيرٍ، فالمنطقة تحت نفوذهم كنتيجة من نتائج الحملة الأولى، ولم يواجه عناء إلا من جراء مُهاجمته لقبيلة جهينة التي استفاد منها الإبل والغنائم، ولم يكنْ إبراهيم باشا يحرص على مواجهة القبائل عسكرياً، لأنَّ هذا مما يُنفرها عنه، وقد يجعلها ضده وهو في أشدِّ الحاجة لمعونتها، ووقوفها بجانبهِ، لذا حرص على مُعاملتها كصديق يعمل على ما فيه خيرهم، ويُبين لهم أنه ما جاء كالغُزاة، وأنه ما جاء ليأخذ منهم بلْ ليعطيهم، ومن ثمَّ فقد دخلت قواته المدينة المُنورة، وأحكم قبضتها واستولى على ضواحيها[2].

(1) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص: 200؛ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد بطريق، ص:13.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:384.





- المدينة المُنورة[1].

أخذ إبراهيم باشا بعد وصوله إلى المدينة المُنورة في إعدادِ خطةٍ عسكريةٍ مُحكمة، فقد تعلم من أخطاءِ أخيه طوسون باشا السّابقة، ولذلك فقد كانت أهم أسس خطته[2] تقوم على إبقاء الحُصون العسكرية على حالها واتخاذها نِقاطاً لتمركزها، وتوجيه قواته بعدم التعرض للقبائلِ البدوية بأي أذىً، حتى يضمنوا ولاءهم لهم ويتقون شرورهم، وركز على أهمية الاستمرار في تدريبِ قوات جيش الحملة تدريباً عسكرياً مُنظماً لتقويتهِ بهدفِ إرهابِ خصومهِ.

(1) الموقع الالكتروني: https://mawdoo3. com/

(2) الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالرحيم عبدالرحيم، ص:331.



4. حملة إبراهيم باشا في الصويدرة[1]:

بعد وضع إبراهيم باشا خِططه الحربية في المدينة المُنورة، بدأ زحفه نحو بُلدان السّعوديّة الأولى؛ إذ دخل بلدة الصويدرة[2] شمال المدينة المُنورة، واتخذها مُعسكره العام، وأخذ يُجهز المُعدات، ويجمع الإبل للزحف إلى الدِّرعيّة العاصمة، ولكنه عانى مصاعب كثيرة في بدء الحملة، منها: أنَّ مُعظم القبائل كانت تميل للسعوديين في مُحاربة الجيش العُثماني المصري فأخذوا يناوشون القوافل المارة بين الصويدرة، والثغور البحرية، فأنفذ إبراهيم باشا لمُحاربتهم قوة من (2000) ألفي جندي التقت بهم على مسيرةِ يومين، وأوقعت بهم الهزيمة، وأَسر من رجالهم (100) مئة رجل[3]، ثمَّ أخذ بعض قبائل العرب يؤثرون الجانب العُثماني على السُّعوديين، لأنهم لم يجدوا من هؤلاء منفعة أو طائلاً، فانضموا إلى إبراهيم باشا، وتعهدوا بتقديم ما يُطلب من الإبل وغيرها [4].

(1) مدينة سعودية، تابعة لمنطقة المدينة المنورة، تقع شرق المدينة المنورة على طريق القصيم القديم، وتبعد عنها 70 كم.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:140.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:129.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 384؛ عصر محمد علي، الرافعي، ص:142.



5. مسير حملة إبراهيم باشا إلى الحِنَاكِيَّة[1]:

زحف إبراهيم باشا من بلدةِ (الصويدرة)، وسار إلى بلدةِ (الحناكية) [2]، ووصلها في أواخر عام (1231هـ) وجعلها مركز انطلاق يوجه منها تحركاته، ثمَّ أخذ إبراهيم باشا يستميل شيوخ القبائل البدوية مرةً بالقوةِ واستعراضها، وكثيراً بالمال والعطاء. وقام بعدة هجمات خاطفة على بعض القبائل مُستخدماً كل أساليب الدعايات الحربية التي سرعان ما تناقلتها - القبائل البدوية – عن قواته.

لقد أدرك إبراهيم باشا أنَّ التوغل في أعماقِ صحراء الجزيرة العربية أمرٌ مُحال دون مُساعدة قبائل البدو، ولهذا الغرض ألغى إبراهيم باشا جباية الزكاة التي فرضتها حكومة الدَّولة السّعوديّة الأولى على قبائل البدو، وراح يدفع المال نقداً لقاء كُل الخدمات المُقدمة إليه.

كان إبراهيم باشا عارفاً بمدى العداء الذي خلفته تصرفات وتعسف جنوده في الحِجاز، ولذا حاول أنْ يترك انطباعاً طيباً عند هذهِ القبائل البدوية بِنُبْلِه، وإيفائه بالوعد. وقد قطع بكل حزم دابر أي أعمال للعُنف ضد السُّكان المحليين إلى أنْ تمَّ الإستيلاء على الدِّرعيّة[3] عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى.

(1) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:258؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، 140 بتصرف.

(2) تقع الحناكية في الجهة الشرقية من المدينة المنورة، وتعتبر بوابة نجد الشرقية.

(3) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص:199.



وقد انضم إليه عددٌ كبيرٌ من شيوخ القبائل البدوية الكبرى كقبائل: حرب، وعتيبة، ومطير، ومن عنزة الدهامشة، وغيرهم[1].

وقد اتخذ إبراهيم باشا من الحناكية مُعسكراً لقواتهِ، حيث بدأ بالإغارة على البوادي المُحيطة بها، ولعلَّ من أهم تلك الغارات:

أ- توجه إبراهيم باشا من الحناكية إلى فريقٍ من بدو قبيلتي: حرب ومطير، وكان معه (400) أربعمائة خيال، واستطاع تحقيق النصر عليهم، وغنم منهم (700) سبعمائة من الإبل، و(5000) خمسة آلاف رأس من الغنم، بالإضافة إلى مقتل (300) ثلاثمائة من رجالهم[2].

ب- في (11) الحادي عشر من ربيع الآخر عام (1232هـ) قام إبراهيم باشا انطلاقاً من الحناكية بغزوٍ على جبلِ شمر، ومعه عدد من بدو قبائل الشرق والغرب، واستغرق السير إليه (9) تسعة أيام، وقد دارت بينه وبين بعض البدو معركة لمدة أربع أو خمس ساعات، انتصر فيها إبراهيم باشا وغنم منه (10000) عشرة آلاف رأس من الغنم، و(1500) ألف وخمسمائة من الإبل، ووزع الغنائم على العُربان[3].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:384؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:256 بتصرف.

(2) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 1/5 – 157 (19695) تاريخ: 1232هـ، موجهة من محمد علي باشا إلى سلطنة الدَّولة العثمانية؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:254.

(3) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 1/2 -44 (19697)، تاريخ: 1232هـ، رسالة موجهة من إبراهيم باشا إلى والي مصر محمد علي باشا؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:254.

ت- توجيه فرقة من قوات الحملة إلى قبيلةِ ابن محلق وتحقيقها الانتصار عليها[1]. إلا أنَّ الجمالة الذين ينقلون الذخائر من ينبع سطوا على ما كسبته قوات الحملة من الغنائم[2].

ث- في الحادي عشر من ربيع الآخر عام (1233 هـ/1818م)، قام إبراهيم باشا من الحناكية بغزو على جبل شمر، وقد استغرق السير إليه (9) تسعة أيام انتصر فيه إبراهيم باشا، وسلب أهل جبل شمر (10000) عشرة آلاف رأس من الغنم و(1500) ألف وخمسمائة من الإبل، ووزع الغنائم على العربان[3].

أما النتائج التي ظهرت لهذه التحركات الحربية، والغارات المُفاجئة التي نفذتها قوات إبراهيم باشا، فأبرزها[4]:

- قدوم العديد من أبناء القبائل البدوية وتلبيسهم الخِلَع، وقد اختار أكثرهم الإقامة قُرب الحناكية.

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:254.

(2) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 1/5 -50 (19697)، تاريخ:13 ربيع الأول 1232هـ.

(3) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 1/2 - 19 (19697)، تاريخ:11 جمادى الأولى 1232هـ. من إبراهيم باشا إلى والده؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:254 بتصرف.

(4) تاريخ البلاد العربية السّعوديّة، د. منير العجلاني، ج1، ص: 78؛ وموقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 256 بتصرف.

- رأى البعض من شيوخ القبائل أنْ يندمجوا مع إبراهيم باشا خوفاً من قسوة رجاله.
- رغبة ابن ربيعان في الذهاب إلى جانب إبراهيم باشا، وتبعه قوم من عتيبة، وسبيع، وعدوان، ومطير، وقصدوه قُرب الحناكية، وعرضوا عليه الطاعة.
- عاهدته قبيلة عنزة قرب الحناكية على المُسالمة، ولذلك فقد شَيَّد مستودعاً للذخيرة في منطقتهم.
- كان إبراهيم باشا يُشرك في غزواتِهِ تلك رجال القبائل المُتحالفين معه.

ويتضح جلياً مما سبق موقف القبائل البدوية من حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة العاصمة، حيث أنها كانت تُرهب قوات الحملة، وتأتي مُرغمة أحياناً لتُهادن الغُزاة حفاظاً على أرواح أفرادها، وتأتي أحياناً راغبة في الأُعطيات والامتيازات التي ينعم بها إبراهيم باشا على شيوخها وأفرادها[1].

كان هذا الموقف إيجابياً عند إبراهيم باشا، حيث تيسرت معه عملية نقل عتاد الحملة من ميناء ينبع إلى الحناكية[2].

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 256 بتصرف.

(2) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 2/1 – 19 (19697)، تاريخ:11 جمادى الأولى 1232هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 257 بتصرف.

وبعد أنْ جمع في يديه خيوط الزحف، وضمان عدم عرقلته من القبائلِ البدوية التي سيكون طريقه في أراضيها أخذ يجر عُدَدَهُ وعتاده، ... والوجهة المقصودة عنده هي (الدِّرعيّة) [1] العاصِمة.

(1) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمد الفهد العيسى، ص: 98.



فهرس الفصل الثاني

الفصل الثاني: الوقائع العسكريَّة للحملة في مسيرها إلى القصيم والوشم



الفصل الثَّاني

الوقائع العسكريَّة للحملة في مسيرها إلى القصيم والوشم

أولاً: وقائعُ حملة إبراهيم باشا في القصيم[1]:

بعد أنْ نجح إبراهيم باشا في خِطته باستمالةِ شيوخ القبائل البدوية، وإغرائهم بالمال، حيث أرسل والده محمد علي باشا معه من صناديق الأموال ما لا يدخل تحت الحصر، وجميعها لرشوةِ شيوخ وأعيان القبائل البدوية وشراء مواقفهم، ولذلك فقد تبعه قوم من قبائل: عتيبة، وسبيع، وعدوان، ومطير، وقصدوه قرب الحناكية، وعرضوا عليه الطاعة.

وردًّاً من السُّعوديين على هذه التحرُّكات من إبراهيم باشا، وعلى موقفِ بعض القبائل البدوية ومشايخ البادية عَزَمَ الإمام عبدالله بن سعود على التحركِ من الدِّرعيّة لتحقيق هدفين، هما[2]:

---

(1) يقول الشيخ محمد البسام التميمي النجدي: وأما القصيم فالرسُّ، وعنيزة، وبريدة، والخبرا، والتنوما، والمذنب، والعيون، وله جملة قرى متصلة. الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، محمد البسام التميمي، ص:23. وتقع القصيم وسط شمال المملكة العربية السّعوديّة في طريق القوافل من مكة المكرمة إلى بلاد ما بين النهرين، وتمتد قاعدة المثلث من شمال محافظة الأسياح، وشمال قريتي القصيباء، والقوارة إلى الجنوب من وادي التروس شمالاً إلى نهاية محافظة المذنب جنوباً بطولٍ يمتد 270 كم، ويحد القصيم من الجهة الشمالية، والشمالية الغربية حدود إمارة حائل التي تنحصر بين قرية الكهفة التابعة لمنطقة حائل، وقرى القوارة، وقصيباء التابعة للقصيم من الجانب الآخر. القصيم الخصب والنماء، وزارة الإعلام، الشؤون الإعلامية، الإعلام الداخلي، 1412هـ-1991م، ص:7.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 257 بتصرف.

الأول: مُقاومة الامتداد العُثماني المصري في بلاد الدَّولة السّعوديّة الأولى.

الثاني: تأديب القبائلِ البدوية التي والت الحملة ضد القوات السّعوديّة.

ومن المُلاحظ أنَّ هذا التحرك السُّعودي لم يجهله إبراهيم باشا، فقد كانت عيونه مبثوثة في نجد لترقُب تحرُّكات الإمام عبدالله بن سعود، ومما لا شكَّ فيه أنهم سيأتونه بأخبارٍ مُفصلة عن هذهِ التحركات، إلا أنَّ الوجهة التي كان يقصدها الإمام عبدالله بن سعود لم تُحَدد لإبراهيم باشا، فقد كانت التخمينات توجهه إلى القصيم أو إلى بيشة، وكلاهما - بلا شك- يُشكل خطراً على قواتِ إبراهيم باشا، فالقصيم طريقه إلى هدفهِ الرئيسي الدِّرعيّة، وبيشة قريبة من مراكز تموينه وذخائره في بلاد الحجاز[1].

سارت قوات الإمام عبدالله بن سعود المكونة من أهل الوشم وسدير مُتجهةً إلى القصيم، حيث كانت قوات القصيم في استقبالهم، وترأس الجميعَ أمير القصيم حجيلانُ بن حمد[2]، واتجهت هذه الجموع إلى موضِعٍ يُعرف بالغميس بين الخبراء وبريدة[3]، وقد أقامت في ذلك المكان قرابة (4) أربعة أشهر[4].

(1) المرجع السابق.

(2) هو حجيلان بن حمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عليان التميمي، توفي سنة 1234هـ؛ معجم أسر بريدة، محمد بن ناصر العبودي، الرياض، دار الثلوثية، 2010م، ص: 87.

(3) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 343,19592C

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:385.



- مُجسم من أسواق القصيم[1].

وقد لحق الإمام عبدالله بن سعود بقواتهِ، في (20) من شهر جمادى الأولى من عام (1232هـ/ 1817م)، وكانت مسيرةُ جيشه صوبَ بلاد القصيم حيث توجد قواته التي أرسلها من قبل، وقد مرت قوات الإمام عبدالله بن سعود بقرية مسكة من قُرى نجد، فأقام فيها عدة أيام، ثمَّ اتجه بعدها إلى نجخ[2] القصر، وبعد أنْ عسكر فيها عدة أيام غادرها مُتجهاً إلى بلدةِ ماوية[3].

(1) الموقع الالكتروني: https://www. urtrips. com/qassim-markets/

(2) نجخ اليوم هي هجرة (قرية) يسكنها هذال بن نشار وجماعته من الروقة من عتيبة. عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:385 في الهامش.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:257، 258؛ وانظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:118 وما يليها؛ وموقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:141وما يليها بتصرف.

وفي هذه السنة (1817م) ذكر بوركهارت[1]: في سنة (1817م) شارك صحن ابن الدريعي[2] الشعلان في القتال مع حاكم الدِّرعيّة الإمام عبدالله بن سعود ضد قوات محمد علي باشا وكان معه (40) أربعين فارساً من قبيلة الرولة.

1- سقوط بلدة مَاوِيَة[3]، وموقفُ الأهالي منها:

كانت تحرُّكات الإمام عبدالله بن سعود إلى بلاد نجد وحملاته السابقة إلى حدود الحجاز دافعاً قوياً لإبراهيم باشا على أنْ يُسَيِّرَ قوات من معسكره في الحناكية إلى ماوية، بهدف إرهاب قوات الدَّولة السّعوديّة التي أخذت في مُهاجمة قبائل البدو الموالين له[4].

بعد أنْ كثف إبراهيم باشا غاراته العسكرية في القصيم، وتمكن من إخضاع القبائل البدوية فيها، قرر الإمام عبدالله بن سعود الخروج لتأديب القبائل التي والت الحملة العُثمانية ضده، فأصدر أوامره العسكرية إلى أتباعه

(1) Johan. Lewis Burckhardt. Nots Bedouins And Wahabys. London. 1830. p;176 .

(2) الدريعي بن مشهور الشعلان هو أمير قبيلة الرولة من عنزة، وصاحب حلف الشمال مع حاكم الدرعية الإمام عبدالله بن سعود سنة (1811 م) . ومن أحفادهِ: د. فرحان بن الأسمر الشعلان. لمزيد من الاطلاع، انظر: رحلة فتح الله الصايغ الحلبي إلى بلاد الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق يوسف شلحد، دار طلاس، دمشق، 1991م، ص: 360 وما يليها.

(3) ماوية: اسم لماء يقع بين الحناكية والنقرة على طريق القصيم. الأخبار النجدية، محمد بن عمر الفاخري، ت: عبدالله يوسف الشبل، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص:147.

(4) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:258 بتصرف.



في نجد (الوشم وسدير) بإخراج فرق عسكرية سعودية بقيادة حجيلان بن حمد، وفي العشرين من جُمَادى الأولى سنة (1232هـ/1817م)، خرج الإمام عبدالله بقواتهِ وعسكر قُرب الرَّس، وحضر عنده حجيلان بن حمد التميمي أمير بريدة[1] بقواته بعد أنْ وصل إلى وادي الرُمَّة، ونزل ماء العلم.

ولكن ما أنْ علمت القبائل التي والت لإبراهيم باشا بقدوم جيش الدَّولة السّعوديّة بقيادة الإمام عبدالله بن سعود، حتى رحلت إلى نواحي الحناكية[2] لتكون بحمايةِ الجيش العُثماني الغازي[3].

لذلك رجع الإمام عبد الله بن سعود من ماء العلم، ونزل مِسْكَة. ثمَّ ارتحل منها إلى نخخ القصر، في عالية نجد، وأقام به أياماً يُراقب بها تحركات إبراهيم باشا[4].

وجاءته الأنباء بأنَّ: بعض قوات إبراهيم باشا، ومعهم من أبناء القبائل البدوية الموالية له، نزلوا عند ماء مَاوِيَة، بالقرب من الحِنَاكِية، فسارَ إليهم مع مُعظم قواته السّعوديّة يوم الجمعة في (17 من جُمَادى الآخرة سنة 1232هـ/ 2 مايو

(1) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، عبدالحميد البطريق، (إبراهيم باشا في بلاد العرب)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م.

(2) تلقى إبراهيم باشا أثناء إقامته في الحناكية رتبة الباشوية بثلاثة أذناب (أي الرتبة التي تخوله حملَ ثلاث خصلات من شعر الخيل لا خصلتين) بتاريخ 19 يناير 1813م، وذلك بعد حيازته منصب باشا جدة بعد وفاة أخيه طوسون باشا، وقد عاد إلى المدينة لاستلام المعطف المزركش بالفراء وإعلان القرار. رحلة عبر الجزيرة العربية، سادلير، ص:140؛ التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، عبدالرحمن زكي، ص:68.

(3) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:141.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:385.



سنة 1817 م)، وهجم عليهم في بداية النهار دون تنظيم أو تحضير عند ماء مَاوِيَة هجوم الشجعان البواسل، فتضعضعت قوات إبراهيم باشا حتى اقتربت من مُعسكرها، عندها أخرج قادة إبراهيم باشا المدافع، وثوروا فيهم، فأمر الإمام عبدالله بن سعود الكبير قواته بالتراجع إلى ماء مَاوِيَة، واضطربت صفوفه فتراجع إلى نجخ القصر[1].

وقد قُتِل في هذه المعركة عددٌ من أقارب الإمام عبدالله بن سعود والموالين له، على يَدِ قوات إبراهيم باشا والقبائل البدوية الموالية له، ومن أبرز من قُتل: عمُّ الإمام عبدالله بن سعود[2]، وابن عمه، وعدد من إخوانه، وأُمرائه وقادته من شيوخ القبائل البدوية الموالية له [3].

لقد بدى تفوق جيش إبراهيم باشا واضحاً، ويعود السبب – كما يقول ابن بشر- إلى أنَّ المدفعية التي استخدمتها قواتُ الحملة كان لها أثرٌ واضحٌ في ذلك، فقد كان معهم مدافع حربية فرنسية حديثة ومُتطورة، كل واحدٍ يثورُ مرتين، مرةً من بطنه، ومرةً تثور رصاصةٌ وسط الجدار، بعدما تَثبت فيه فتهدمه، وبالمُقابلِ كان سلاح الجيش السُّعودي تقليدياً، ويتألف من عددٍ قليلٍ من

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:384-386؛ رحلة عبر الجزيرة العربية، سادلير، ص:140، وما يليها

(2) انظر: الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف: HAT. 344. 19652. A؛موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:259.

(3) الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف: HAT. 344. 19632.



المدافع القديمة ومن الرِّماح، والسيوف، في مُقابلِ مدافع إبراهيم باشا الحديثة، كما أنَّ قبيلة حرب كان لها موقف عدائي من جيش الإمام عبدالله بن سعود، لدورهِ المُباشر، وغير المُباشر في النتيجة النهائية لهذا اللقاء[1].

كما أنَّ زعيم قبيلة مطير فيصل الدويش رغب أنْ يلتقي بإبراهيم باشا في ماوية التي حضر إليها بعد نهاية المعركة، ويتم اللقاء بينهما، ويَعده إبراهيم باشا بِحُكم الدِّرعيّة في مُقابل مُساعدته له أثناء حروبه المُستقبلية، فوقف إلى جانبِ العدو وترك مُساندة القوات السّعوديّة[2].

كل ذلك كان له الأثر السلبي على قواتِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وحسم المعركة الحربية لصالحِ قوات الحملة العُثمانية المصرية الغازية.

وقد كان لهذهِ الخسارة أثرٌ كبيرٌ في إفشالِ الخطة العسكرية للقوات السّعوديّة في: استدراج قوات إبراهيم باشا إلى الصحراء، ثُمَّ القيام بعمليةِ التفافٍ حولها من الخلف، وقطع طُرق المواصلات بينها وبين مراكز القيادة والتموين الخاصة بها، ثُمَّ القيام بعمليةِ تطويقٍ لجيشِ الحملة والقضاء عليها.

وعلى الرغمِ من البطولاتِ والتضحياتِ التي قام بها الجيش السُّعودي، كان مجموع ما خسروه في هذه الملحمة: (300) ثلاثمائة قتيل[3]، و(200) ومائتي

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:387.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:260.

(3) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 4، وثيقة رقم: 122، تاريخ: 26 شعبان، 1236هـ.



أسير، كان من بينهم من آل سعود [1]. ومن العتاد: (3) ثلاث مُدافع حربية، وكمية كبيرة من الذخائر العسكرية، و(500) خمسمائة جمل.

أمّا خسائر قوات الحملة الغازية: ذكر مانجان أنّ أعداد القتلى في صفوف قوات الحملة في هذه المعركة كان (120) مئة وعشرين قتيلاً، و(168) ومئة وثمان وستين جريحاً[2].

- **قوات إبراهيم باشا في ماوية[3]:**

لدى وصول إبراهيم باشا إلى أرضِ المعركة – في اليوم التّالي من نشوبها- ضبط المدافع والغنائم الأخرى[4]، وأمر بقتل الأسرى[5] لما أبدوه من مُقاومة شجاعة وشرسة لقواته، وكان فيهم أقارب للإمام عبدالله بن سعود، وعفا عن العبيد ليستفيد منهم في صفوفِ جيشه الغازي، ثمَّ حسم حالات الفوضى والتمرد في بعضِ فِرق قواته لمنع أي اختراقات مُمكن أنْ تقوم بها القوات

(1) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 138؛ مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص 549.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 138.

(3) لمزيد من الاطلاع حول معركة ماوية، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:116 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 123؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:141 بتصرف.

(4) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 4، وثيقة رقم: 122، تاريخ: 26 شعبان 1232هـ، ومحفظة بحر برا، رقم 4، وثيقة رقم: 125، تاريخ: 3 رمضان، 1232هـ.

(5) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 138؛ تاريخ البلاد العربية السعودية (الدَّولة السّعوديّة الأولى - عهد الإمام عبدالله بن سعود)، منير العجلاني، ج 4، دار الشبل الرياض، 1414هـ، ص: 81.



السّعوديّة لصفوفِ قواته، فضلاً عن القصورِ من بعض الحُراس العُثمانيين في القيام بمهامهم العسكرية[1].

وقبل تَحركه نحو الرَّس في (15) شعبان سنة (1232هـ) أمر قائد قوّاته المُتبقيّة في الحناكيّة للقدوم إلى موقع ماوية، باستثناء أربعين رجلاً أبقاهم فيها لحماية معسكره، وأرسل إلى المدينةِ ومكّة المُكرمة ليستعجل وصول قافلة تحمل المؤن والذّخيرة والفُرسان كان قد طلبها من والدهِ والي مصر، وقد وصلت إليه كتيبة من الفُرسان بلغَ عددهم (1200) فارس[2]، مُجهزين بعتادهم القتالي الكامل. وبقي في هذه المنطقة استعداداً للتّقدّم نحو بلاد القصيم، عاقد العزم على البقاء في هذا المُعسكر مُدّة شهرٍ لترتاح جنوده وقوّاته من عناء ما أصابها من السّفر والقتال[3].

وفي هذه الأثناء قام إبراهيم باشا بعدةِ غارات على القبائلِ البدوية المُناهضة له، حيث غزا في (25) رجب (1232هـ) قبائل جبل شمر للمرّة الثّانية، وغنم منها غنائم كبيرة، وأسر أعداداً كبيرة من أبنائها أيضاً، ليعود بعدها إلى ماوية ليتجهّز للتقدّم نحو القصيم[4].

---

(1) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:143.

(2) مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 547؛ عهد الإمام عبدالله بن سعود، العجلاني، ج4، ص: 81؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 139.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 139.

(4) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 338. 19357؛ مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم (19357H. H.) ؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 139؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:123 بتصرف.

وفي هذه الأثناء حاول فيصل الدويش أنْ ينضم إلى قوات إبراهيم باشا، حيث أرسل له رسالة مفادها: أنه سوف يلتحق به في حال وصلت قواته إلى الرَّس. فبذل فيصل الدويش كل ما بوسعه لحث البدو الموالين للدَّولة السّعوديّة الأولى أنْ يكون ولاءهم لإبراهيم باشا[1].



– خط سير حملة إبراهيم باشا عبر القصيم إلى الدِّرعيّة[2].

(1) انظر: موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:141.

(2) الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/



2. حِصار بلدة الرَّس[1]، واستسلامُها[2]:

بعد الانتصار الذي حققه إبراهيم باشا في معركة ماوية اتسعت آماله، وبدت له سهولةُ المواصلة إلى الدِّرعيّة مقر الدَّولة السّعوديّة الأولى، وتحقيق أهدافه، ولم يكن الطريق إلى بلاد القصيم والتي يُعسكر فيها الآن الإمام عبدالله بن سعود يسيراً، فقد كان مقراً لسكن جمعٍ من القبائلِ الذين اتبع معهم إبراهيم أحد أسلوبين، إما أن يضمهم إليه، أو يجليهم عن مساكنهم إلى أواسط نجد، وقد هدف من هذا الأسلوب إلى أمرين[3]:

الأول: ألا يتركهم خلف قواته.

الثاني: أنْ يُجبرهم إلى الالتجاء إلى قواتِ الإمام عبدالله بن سعود، فَتنفد موارده في إطعامهم وإيوائهم.

---

(1) الرَّس: وادٍ بنجد. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحِميري، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: 2، 1980 م. تُعتبر الرَّس اليوم مدينة رئيسية تقع في غربِ القصيم مُجاورة لوادي الرمة في شماليه وهي من المدن المعروفة في نجد ومن أقدم المواقع التي ورد ذكرها في كتب البلدان القديمة فكانت الرَّس موجودة قبل البعثة النبوية بأكثر من ثلاثمائة سنة، وهي من أهم مُدن المملكة العربية السّعوديّة، وتمتاز على غيرها من المُدن بموقِعها الهام وهوائها العليل ومائها العذب، فهي من أعرق مُدن منطقة القصيم.

(2) لمزيد من الاطلاع حول حِصار الرَّس وسقوطها، انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 343. 19592C؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:260 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:129وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:145 وما يليها.

(3) إبراهيم الفاتح، عبدالفتاح حسن وأحمد الأورفلي، مطبعة السنة المحمدية، 1949م، ص141.



وصل جيش الحملة الغازية إلى بلدةِ الرَّس في (25) الخامس والعشرين من شهر شعبان من عام (1232هـ/1817م) وقد بدأ إبراهيم باشا إجراءاته الحربية بإنشاء بُرج قريب من قلعة الرَّس، ووضع فيها المدافع لتوجيهها إلى القلعةِ عند البدء بقصفها[1].

أ - موقف أهالي بلدة الرَّس من الحِصار[2]:

تُعتبر الرّس من أكبر بُلدان القصيم في تلك الفترة، ومن أقواها تحصيناً، إذ كانت مُحصنة بقلعة حربيّة قويّة، وأسوار منيعة مبنيّة بالأحجار الصّغيرة والطّين الأصفر الذي يجف بسرعة وهو ذو مُتانة عالية[3]، وكانت أسوارها تتكون من (3) ثلاثة جُدران، فكان من الصّعب اختراقها، كما حَفر أهل الرَّس خندقاً عميقاً أحاط البلدة لحمايتها[4]، وتمّ جمع الكثير من القوّات فيها، وعزّز قوّتها الإمام عبدالله بحاميةٍ عسكريّةٍ بقيادة حسن ابن مزروع، وتركي بن عبدالله الهزاني، بالإضافة إلى الأهالي الذين شاركوا في الدّفاع عنها[5].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:387؛ دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم 2/1-23 (19592) رسالة من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي باشا، تاريخ: 19 ذي الحجة، 1232هـ.

(2) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:262 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 129وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:145 وما يليها بتصرف.

(3) رحلة عبر الجزيرة، سادلير، ص: 144.

(4) المرجع السابق، ص: 143.

(5) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 387.



وصلت الحملة الغاشمة إلى الرَّس في (25) الخامس والعشرين من شعبان (1232هـ) [1] (9) يوليو (1817م)، وعند الوصول أمر إبراهيم باشا بضربِ الحِصار العسكري حولها، وتمّ نصب المدافع في عدّة أماكن[2] وباشر فوراً بقصف الأسوار بنيران قذائف المدافع وبشكل كثيف ومتواصل مدّة (5) خمسة أيّام[3]. ممّا أدّى إلى هدم ثلاثة أبراج، وقسم من سورها[4]، ولكنّ الأهالي كانوا يُعيدون بناء ما يتهدم مُباشرة[5]، وقد كانت القوات السّعوديّة مرابطةً فيها.

- الهجوم الأول على الرَّس[6]:

في اليوم (6) السادس من حِصار الرَّس وفي الساعة(2) الثانية ليلاً[7] من أول أيام رمضان الكريم أمر إبراهيم باشا قواته الغازية بالهجوم على قلعتها، حيث لم يُراعِ حُرمة الشهر الفضيل، وكانت إشارة الهجوم مع فرقة المُشاة من

(1) المرجع السابق، ج1، ص: 387؛ تاريخ الفاخري، محمّد بن عمر الفاخري، تحقيق: عبدالله الشّبل، الرِّياض، الأمانة العامَّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ، ص: 180.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 141؛ ومصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 549؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:147.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 141؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:147.

(4) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:19541. C HAT...

(5) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 387.

(6) انظر: موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:147.

(7) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 387.

قواته؛ هي إطلاق طلقة من أحدِ مدافعهِ الحربيةِ الحديثة، وما أنْ أُطلقت طلقة المدفع حتى تحركت قواته نحو بلدة الرَّس[1]. وقد وصف إبراهيم باشا في إحدى مُراسلاته مع والده قلعة الرس بالقلعة المنحوسة، ويذكر في الرسالة أنها مبنية من خليط من الحجارةِ الصغيرة والتُّراب المتين، ولأسوارِ أبراجها (3) ثلاث طبقات، وأنها تستدعي أن يُطلق على كل واحد منها ما بين خمسين إلى ستين قذيفة[2] مدفع.

كانت تلك الأسوار والقِلاع مُفاجأة لإبراهيم باشا الذي كان يُريد الاستيلاء على الرَّس قبل أنْ يأذن بإقامة مُعسكره، وقبل إذنه للفُرسان بالترجلِ من على خيولهم، ومن هُنا كان أمره بأنْ تُنصب مدافعه على مقربةٍ من الأسوارِ، وعلى بُعد (8) ثمان خطوات منها[3].

وقبل بدء قواته بضربِ الأسوار نَفَّذَ قائده أوزون علي بفرقتهِ العسكرية هجوماً وهمياً على أحد مواقع القلعة لتوجيه أنظار القوات السّعوديّة المُرابطة إليه. ثمَّ بدأت قواته الغازية تهم بضرب أسوار القلعة يومياً، إلا أنَّ أهالي المدينة، وحاميتها، بذلوا جُهداً مُذهلاً في المُقاومة البطولية الشرسة، حتى الأسوار التي تُهدم نهاراً، كانوا يبنونها ليلاً، وإذا حفر الأتراك خندقاً للبارود، حفر السُّعوديون في الرَّس خندقاً مثله لإبطال مفعوله[4].

(1) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:148.

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: 342 .C HAT .19541.

(3) رحلة عبر الجزيرة، سادلير، ص: 142.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:387.



وبرغم شدَّة الحِصار فقد استماتت القواتُ السّعوديّة الباسلة في المُقاومةِ والصمود والتضحية، مع قلة إمكاناتها، لأنها تعلم أنَّ سقوط الرَّس سيكون بداية النهاية للدَّولة السّعوديّة الأولى.

وقد استرشدت القوات السّعوديّة بدوي المدافع لتعرف مكان الهجوم، فوقف الجنود السُّعوديون على الأسوارِ يُدافعون عن البلدةِ لمدة (4) أربع ساعات[1]، حيث كانت خطة إبراهيم باشا لعبورِ الخنادق حول الأسوار جمعَ جذوعِ النخل وأكياس القش للاستعانةِ بها في عبور هذه الخنادق، واختار لهذه المهمة من جنده (600) ستمائة من المُشاة إلا أنهم لم يوفقوا، فعندما نزلوا الخنادق، لمْ يستطيعوا صعودَ الأسوار، لنقصِ الجذوع، والقش، ولفتحِ قوات الحامية السّعوديّة في المدينة النيران عليهم من فوق الأسوار، مما جعل الجنود الغُزاة ينسحبون نحو الخلف[2]، ولكن إبراهيم باشا أمر قواته بقتلِ كل من يحاول الانسحاب من قواته، فقُتل الكثير منهم، حتى إنَّ إبراهيم باشا ونتيجة لغضبهِ الشديد من الهزيمة الماحقة التي ألحقتها القوات السّعوديّة الباسلة بقواته[3]؛ أصدر أمراً بعدمِ دفنهم لاتهامهِ لهم بالجُبن والخيانة.

وقد كان لهذا الدور البطولي في الدِّفاع لحامية وأهالي الرَّس أثرٌ فعال في إطالة الحِصار، حيث استمرَّ مُدَّةً تقرب من (4) أربعة أشهر، لم يتزعزعوا خلالها،

(1) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:141.

(2) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص:148.

(3) رحلة عبر الجزيرة، سادلير، ص: 143.

ولم يلينوا، رغم أنَّ جيش الحملة الغاشمة ضرب الأسوار في ليلةٍ واحدة بـ: (5000) خمسة آلاف رمية بالمدافع، والقنابر، والقبوس، وأهلكوا ما قبل القلعة من النخيل وغيرها، ولقد كانت شدَّةُ الضَّرب في المدافعِ مُدة (24) أربعة وعشرين يوماً متتالية سبباً للحاجةِ إلى القذائفِ والقنابلِ مقاس (7 آقة) و(5 آقة)، وإنَّ طول الحِصار جعل إبراهيم باشا يضطر لطلبِ المزيد من القواتِ لمُساندتهِ، والعتاد الحربي، فقد أرسل إلى والده طالباً المدد من المُشاة، حيث أشار إلى أنَّ ما لديه منهم لا يزيد عن (1200) ألف ومائتين، وحرص على أنْ يُرسل له والده (2) اثنين من قادتهم، وخص في طلبه على كور سليمان آغا، وسليمان الحاج علي آغا.

وأما عن القذائفِ فقد قام المدعو باشو بقتلِ مُحافظ ينبع البحر، وإلقاءِ النار على مُستودعٍ للعتاد، ودمَّر كثيراً مما فيه، وهذا وَلَّدَ حاجة ضرورية للمددِ من مصر، كما أنَّ إبراهيم باشا استعان بما عند مُحافظ مكّة المُكرمة من المؤن الحربية التي لا يحتاجها، فشفع طلبه لهذه الأشياء بأنْ يُرسل والده خُبراء في الألغام ليُساهموا في عمليةِ تفجير الأسوار.

ولحاجةِ إبراهيم باشا لاستمالة مشايخ القبائل، طلب من والده إرسال كِسوات، وخلع إضافة إلى العتاد.

ورغم وصول الإمدادات إلى جيش إبراهيم باشا فإنَّه أخفق مراراً في اقتحام الرَّس بسبب المُقاومةِ البطولية الشُجاعة التي أبداها السُّعوديون فيها ضد قواته المُعتدية.



أدرك إبراهيم باشا أنَّ خسائره ستتفاقم[1]، فلقد بلغ عدد قتلى حملته مدة حِصاره للرَّس (3400) ثلاثة آلاف وأربعمائة جندي، في الوقت الذي قُدِّرَ فيه عدد قتلى الرَّس بما لا يزيد عن (160) مائة وستين قتيلاً، ولقد أصبح وضع جيشه في حالة سيئة، بسبب مَلل الجُند من طولِ الحِصار، وما قاسوه من الشدائد والأهوال من شدةِ وجُرأة المقاومة السّعوديّة، وبسبب انتشار الأمراض بينهم، وهبوب الرياح الشديدة التي كانت تقتلع خيامهم، ومن هُنا كانت البوادر لعقد صُلحٍ بين الجانبين.

وكان سُّكان الرَّس قد سئموا انتظار وصول المدد إليهم من الإمام عبدالله ابن سعود، ولم تَعُدْ لهم طاقةٌ برؤية الخراب الذي أخذ يسري من بيت إلى بيت، فعوَّلوا – وعلى رأسهم رئيسهم محمد بن مزروعِ- على أنْ يطلبوا من إبراهيم باشا هدنة شريفة، فكان لهم ما أرادوا، ورُفِعَ عنهم الحِصار، على شرطِ قبولِ حاميةٍ عُثمانية مصرية في بلدتهم[2].

حيث وصلت الإمدادات لإبراهيم باشا، وآثر أهل البلدة الاستسلام، فصالحهم على دمائهم، وأموالهم، على أن يخرج المُرابطة الذين بعثهم الإمام

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:265؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 142-143؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 149 وما يليها بتصرف.

(2) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص:201؛ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد بطريق، ص:15.

عبدالله بن سعود الكبير، فخرج المُرابطة من الرَّس، ودخل إبراهيم باشا الرَّس، واستقر بها بعد (3) ثلاثة أشهر ونصف من حِصارها[1].

لقد استمر حِصار الرَّس إلى (12) الثاني عشر من شهر ذي الحجة، وذلك حسب ما روى ابن بشر، بينما تُشير الوثائق التركية أن الحِصار قد انتهى في (10) العاشر من الشهر نفسه[2].

وفي الحديث عن تفاصيل الحِصار، روى ابن بِشر أحداثها في قوله: "أنزل الله السكينة على أهل البلد والمُرابطة، وقاتلوا قتال من حمى الأهل، والعيال، وصبروا صبراً ليس له مثال، فكلما هدم القبوسُ السورَ بالنهار بنوه بالليل، وكلما حفر الروم حفراً للبارود، حفر أهل الرس تجاهه حتى يبطلوه، وبعض الأحيان يثور عليهم وهم لا يعلمون"[3].

وحسب ما يقوله فاسيلييف؛ فقد تمَّ استسلام الرَّس في تشرين الأول (أكتوبر) بشروط مشرِّفة، والتحقت حامية الجيش سعودي المُتبقية في الرَّس حاملةً أسلحتها بقوات الإمام عبدالله بن سعود، وحسبما يقول ج. ساليركان؛ فإن مصير الرَّس يختلف بعض الشيء، فالمدينة لم تستسلم، بلْ وعدت بالاستسلام للمصريين بعد أن يحتلوا عنيزة[4].

(1) التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، عبدالرحمن زكي، ص:70.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:264، 266.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:384-ص386.

(4) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص:201.



ب - صُلح بلدة الرَّس وروايات المؤرخين فيه[1]:

وقد أدرك إبراهيم باشا أنَّ خسائره ستتفاقم إذا هو استمر في الحِصار، وأن ذخيرته نقصت ومؤونته كادت تنفد، وأصبح الجيش هدفاً للمجاعة، إضافةً لما أصاب نفوس الجنود من الملل واليأس، وما قاسوه من الشدائد والأهوال، ثمَّ انتشار الأمراض بينهم، وهبوب الأعاصير التي كانت تقتلع الخيام فترمي بها، فلا يجد الجنود، وخاصة المرضى والجرحى، مأوىً لهم.

فاضطر إبراهيم باشا أنْ يرفع الحِصار عن بلدةِ الرَّس وذلك بعد (3) ثلاثة أشهر ونصف من بدءِ الحِصار، وأنْ يقبل من الإمام عبدالله بن سعود شروطاً لوقفِ القتال ما كان ليرضاها لو لم تمتنع عليه، فصالحه على أنْ يرفع الحِصار عن المدينة، وأنْ يضع أهلها سلاحهم، ويقيموا على الحياد، ولا يدخل الرَّس أحدٌ من جنود إبراهيم باشا أو ضُباط جيشه، ولا يُجبر الأهالي على تقديم شيء من المؤونة للجيش، وألا يؤدوا أتاوة، وأنه إذا استولى الجيش على مدينة عنيزة تُسلم له الرَّس بدون قِتال، وإنْ لم يُفلح يعود القتال ثانية[2].

(1) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:256؛ وما يليها؛ موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 152 وما يليها بتصرف.

(2) التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، عبدالرحمن زكي، ص:74؛ رحلة عبر الجزيرة، سادلير، ص: 143.

وعلى حسب رواية ابن بشر[1] فقد ذكر: أنه بعد استبسال أهالي مدينة الرَّس، وبعد طول الحِصار الذي حاق بهم، أرسلوا إلى الإمام عبدالله بن سعود شارحين له وضعهم، وحاجتهم إلى قدومه إليهم لمُناجزة العُثمانيين، أو أنْ يأذن لهم بعقدِ صُلحٍ معه، ثمَّ إنَّ جيش الحملة وصلته إمداداتٌ كثيرةٌ، اضطرت الأهالي إلى عقد صُلح مع إبراهيم باشا ضَمِنَ لهم فيه الأمان، وأنْ تخرج المُرابطة منهم إلى مأمنهم بسلاحهم وبجميع ما معهم، وأنَّهم لحقوا بعد قدومهم بجيش الإمام عبدالله بن سعود، ثمَّ إنَّ أهالي الرَّس قد سئموا انتظار وصول المدد إليهم من الإمام عبدالله، ولم تعد لهم طاقةٌ برؤية الخراب يحيط بهم من كل جانب، فعَوَّلُوا على رئيسهم حسن بن مزروع على أن يطلبوا الهدنة، فكان لهم ذلك شريطة إقامةِ حاميةٍ عسكريةٍ عثمانيَّةٍ في بلادهم، وقيل: إنَّ ابن مزروع كان قد طلب هذا الصُّلح مرتين، في المرة الأولى رفض إبراهيم باشا قبول عرضه، وفي الثانية وافق بشرطين اثنين هما[2]:

1- أن يُقدم أهالي الرَّس (2000) ألفي رأس من الخيل، و(2000) ألفي رأس من الإبل، ومؤونة تكفي جيشه لمدة (6) ستة أشهر.

2- أنْ يُقدم له (2) اثنين من أبناء الإمام عبدالله بن سعود رهينة لديه، ونظراً لرفضِ أهالي الرَّس لهذين الشرطين استؤنف القتال من جديد، واستمر فيه الانتصار البطولي لأهالي المدينة، مما جعل إبراهيم باشا يوافق على توقيع

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:388.

(2) عصر محمد علي، عبدالرحمن الرافعي، ص:144.



الصُّلح وفق الشروط التالية[1]:

أ- رفع الحِصار عن مدينة الرَّس.

ب- أنْ يضع أهل الرَّس السلاح، ويقيمون على الحياد.

ت- لا يجوز لجنودِ إبراهيم باشا، وضُباطه، دخول الرَّس.

ث- عدم إجبار أهالي الرَّس على تقديم شيءٍ من المؤنِ أو من الميرة للجيش، ولا يدفعون غرامة، أو ضريبة.

ج- تسليم الرَّس إذا سقطت عنيزة بيد إبراهيم باشا بدون قِتال، وقد كان ذلك، فبعد مُغادرة إبراهيم باشا إلى عنيزة، وبعد دخول عنيزة تحت إرادة إبراهيم باشا، أرسل فرقة من جيشه لاستلام الرَّس طبقاً لهذا الشرط.

وبعد، فقد كانت المعركة في مدينة الرَّس ضاريةً وقاسيةً على كلا الفريقين، فأهالي الرَّس بذلوا أنفسهم ونفيسهم في الدِّفاع عن المدينةِ، وجاهدوا رجالاً ونساءً لمُناصرة الدَّولة السّعوديّة الأولى.

لقد تفانوا في أثناء الحِصار، وقابلوا ضربات المدافع بصبرٍ وجلد، ولم يلتفتوا لتهديدات إبراهيم باشا ووعيده، بل كانوا أكفاء بتحقيق تحدي الإمام عبدالله ابن سعود لإبراهيم باشا، عندما أرسل إليه الباشا بطلب تسليم حصن الرَّس حسب بعض الروايات، فقد رد الإمام عبد الله عليه عندئذ بقوله: "تعال فخذه"[2].

(1) موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل الرويس، ص: 154-155؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:267 بتصرف.

(2) إبراهيم باشا، عبدالرحمن زكي، مطبعة دار الكتب المصرية، 1948م، ص:14.

وليس أدلَّ على صدقِ ولاءِ الحامية المُرابطة في مدينة الرَّس من اتجاههم إلى معسكر الإمام عبدالله بن سعود، والاتحاد معه، في تكوين جبهة واحدة، ضد القوات الغازية الزاحفة من الرَّس إلى باقي بلاد القصيم ثمَّ إلى الدِّرعيّة العاصمة[1].

ولا نُنكر مقدار الهزائم والخسائر الكبيرة التي تعرّضت لها صفوف قوات إبراهيم باشا، والمُقاومة العنيفة التي تلقّاها من أهالي الرّس، ولكن قبول إبراهيم باشا بعقدِ الصُّلح لم تكن بسبب سوء أحواله، ولكن لأنّه شعر أنّه أخطأ عندما أطال مُدّة الحِصار، ممّا جعله يخسر الكثير من الجهد والوقت، ومن الأفضل ادّخار هذا الجهد والوقت لمواجهة الدِّرعيّة[2].

3. سقوط بلدة الخبراء[3]، واضطراب أحوال بلدات القصيم[4]:

على الرغم من المُقاومة الباسلة والبطولات القِتالية للقوات العسكرية السّعوديّة، فإنها بدأت بالتراجع أمام قوات إبراهيم باشا بسبب عدم التكافؤ بالسلاحِ والعتاد، ولأنَّ خطتها كانت تقوم على أساس توزيع قوات إبراهيم باشا،

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:268 بتصرف.

(2) دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة رقم: 5، وثيقة رقم 5، بتاريخ 9 محرّم، 1233هـ.

(3) تقع محافظة رياض الخبراء في الجزء الغربي من منطقة القصيم، وترتفع عن سطح البحر 654 متراً، وتبعد عن بريدة 74 كم وعن عنيزة 46 كم، وعن الرس 15 كم.

(4) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 269، 270.



وإرهاقها، بعمليات الحِصار المُتعِبة، لكن قوات إبراهيم باشا لم تتوزع، بل حرِص على أن تكون ضرباته على أهدافِهِ موحدة من قبل كامل جيشه.

فبعد أن احتل إبراهيم باشا الرَّس، قصد بلدة الخبراء[1]، فنزلها، فوقع الرُّعب بأهلها ثمَّ ضربها بمدافعه الفتاكة عدة ساعات، ولم يطل حِصار المدينة أكثر من يوم واحد، واستولى عليها[2].

تحرّك إبراهيم باشا ومن معه ودخلوا بلدة الخبراء، واستقر هو وحملته (11) أحد عشر يوماً، لأخذ قسط من الرّاحة والتّزوّد بالمؤن والحاجيات[3].

سقطت مدينة الخبراء، بعد حِصار دام يوم واحد، وذلك بسبب فعالية سلاح الجيش العُثماني المصري الغازي، حيث ضربَ إبراهيم باشا المدينة بالمدافع الثقيلة بسبب المُقاومة التي أبداها الجيش السُّعودي لقواته، ولأنَّ أسوارها كانت مُغلقة في وجه قواته الغازية[4].

علِم إبراهيم باشا بخروج الإمام عبدالله بن سعود من بلدةِ عنيزة واتجاهه نحو بلدة بريدة إثر سقوط بلدتي: الرّسّ والخبراء. جاعلاً في قلعة عنيزة – قصر الصّفا – حامية عسكريّة، بكامل ما تحتاجه من مؤن وعتاد، تحت قيادة محمّد ابن حسن بن مشاري بن سعود.[5]

(1) المصدر السابق، ص:268.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:388؛ عصر محمد علي، الرافعي، ص:144.

(3) مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص:555.

(4) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233ه، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 269، 270.

(5) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 388.

ولفورهِ، اتّجه إبراهيم باشا لمواجهةِ الإمام عبدالله بن سعود وقواته، فأرسل الفرقة العسكريّة بقيادة رشوان آغا إلى عنيزة، ليقطع أي تواصل – مادّي أو معنوي- مُحتمل بين الإمام عبدالله بن سعود في بريدة وبين عنيزة، ولكنّ الإمام عبدالله بن سعود لمْ يمكث طويلاً في بريدة، واتّجه إلى الدِّرعيّةِ العاصِمة، تاركاً وراءه إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود قائداً للحامية، الذي بدوره[1] غيّر وجهته إلى عنيزة فور علمه بهذا النبأ.

(1) المرجع السابق، ج1، ص: 388.



4. سقوط بلدتي عُنَيْزَة[1] وبُرَيْدَة[2]:

أ - موقف أهالي بلدة عنيزة من حملة إبراهيم باشا[3]:

سار إبراهيم باشا بعد إخضاع بلدة الخبراء قاصداً بلدة عنيزة، بعد أنْ تزود بما يحتاجه من المؤن والعتاد، فنازل أهلها مُنازلة شرسة، وسلمت له، في حين امتنعت المُرابطة التابعة لقوات الدَّولة السّعوديّة، واستعصموا بقصر الصفا وقد أبلوا بلاءً حسناً في الدِّفاع عن البلدة، فحاصره إبراهيم باشا بقواتِهِ، وجَرَّ عليهم القنابر، ورماهم بها يوماً وليلة[4]، حتى ثلم جدار القصر وانهار، فاستسلموا على أنْ يخرجوا من البلدةِ، فقبل طلبهم.

---

(1) عُنَيْزة: قارة سوداء في بطن وادي فلج، من ديار بني تميم. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ. وتُعتبر محافظة عنيزة اليوم محافظة سعودية تاريخية اكتسبت أهميتها منذ القدم بسبب موقعها الجغرافي المميز فهي تقع في الجزء الشمالي الأوسط من هضبة نجد إلى الجنوب من مجرى وادي الرمة، وتحيط بها كثبان رملية من الشمال والغرب تسمى رمال الغميس، بينما يقع إلى الجنوب منها رمال وغابات الغضا في منطقة الشقيقة. وعنيزة من أقدم مدن منطقة القصيم، وهي روضة المزارع والبساتين ووفرة المياه وصفاء التربة.

(2) بُرَيدَةُ: تصغير بردَة. ماء لبني ضَبينَةَ: وهم ولد جعدَة بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عَيلان عبس وسعد أمهما ضبيعة -بفتح الضاد وكسر الباء- بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم، ويوم بُرَيدَةَ من أيامهم. معجم البلدان، الحموي، ج1، ص:288. ومدينة بريدة هي مقر الإمارة في منطقة القصيم في المملكة العربية السّعوديّة وأكبر مدن القصيم، حيث يبلغ عدد سكانها (600) ألف نسمة، وتقع في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة القصيم، على حافة وادي الرمة.

(3) لمزيد من الاطلاع انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:270 وما يليها.

(4) الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف: HAT. 343,19592.



- قلعة عنيزة[1].

يروي ابن بشر تفاصيل اعتصام الإمام عبدالله بن سعود في قصر الصفا، فيقول: "فمكث عبدالله بن سعود الكبير ببلدةِ عنيزة المُجاورة، وضبطها، ووضع مرابطة في قصرها، قصر الصفا المحصن، واستعمل عليهم محمد بن حسن بن مشاري آل سعود، وجعل للبلدةِ في القصر شيئاً كثيراً من الطعام، والبارود، والخشب، وكل ما يحتاجون إليه لِحصار طويل، ثم رحل قاصداً بريدة المُجاورة لها، حيث استعمل على مرابطة مختارة أخا محمد، إبراهيم بن حسن بن مشاري آل سعود؛ وكان ذلك مُؤازَرَةً لعامله على القصيم حجيلان بن حمد التميمي"[2].

---

(1) الموقع الالكتروني: https://tashatgo. com/listing/unaizah-castle/

(2) تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص:180؛ عصر محمد علي، الرافعي، ص:143.



كما روى ابن بِشر أحداث قصر الصفا، ثمَّ استسلام من كان بداخله قائلاً: "وامتنع أهل قصر الصفا، فَجَرَّ عليهم القنابر، ورماهم بها رمياً هائلاً يوماً وليلة، وعمل الباشا زحافات دون رصاص أهل القصر، وقرب منهم القبوس، والقنابر، حتى ثلم جدار القصر، ووقعت رصاصة من القنبر في القصر، وجعلها الله على جبخانهم، وكان في موضع خاف في بطن الأرض، ومسقف عليه بخشبٍ كبار، وفوقه طينٌ وتراب، ولكن الله سبحانه إذا قضى أمراً كان مفعولاً، فثار الجبخان، وهدم ما حوله، ومات بسببه رجل أو رجلان، فلما رأى أهل القصر أن البلد أطاعت، وأن القصر تهدم عليهم، طلبوا المصالحة"[1].

ويقول فاسيلييف: كان يقود الدِّفاع عن عنيزة أشخاص من أقرباء إمام الدِّرعيّة، وكانت حامية (السُّعوديين) مزودة بالمؤن، والذخيرة بصورة جيدة، ولكن المدينة احتلت بعد عدة أيام من الحِصار، واستسلمت حاميتها بشروط مُشَرِّفة، والتحق المحاربون السُّعوديون حاملي السلاح (بالإمام) عبد الله، ولم يحاول (الإمام) إبداءَ مُقاومة أكثر لجيش إبراهيم في ساحات مكشوفة. فإن احتياطات مصر تحمي ظهر إبراهيم، وكان هجومه بطيئاً، ولكنه لا مَرَدَّ له[2].

لقد كان استسلام حامية عنيزة وفق شروط وقعها الجانبان من أهمها[3]:

1- عدم أسر الحامية العسكرية لبلدةِ عنيزة.

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:388.

(2) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص:201، بتصرف.

(3) عصر محمد علي، الرافعي، ص:144.

2- السماح لهذه الحامية بالذهاب إلى الوجهة التي تُريدها.

3- أن تُسلم الحامية العسكرية السّعوديّة ما لديها من الأسلحة، والذخائر، والمؤن لجيش إبراهيم باشا.

وصلت لإبراهيم باشا أخبار انتصار أتباعه – وذلك أثناء تواجده في عنيزة -على قوات سعودية من أهل الجنوب، فوجّه إليهم قوّات من قبائل البدو الموالين له استطاعت أنْ تنتصر عليهم وتنهب ما بحوزتهم من ماشية وعتاد حربي(1). وبعدها قرر إبراهيم باشا المسير نحو بلدة بريدة.

ب – موقف أهالي بلدة بريدة من حملة إبراهيم باشا(2):

بعد أنْ سلَّمت بلدة عنيزة غادرت قوات حملة إبراهيم باشا الغازية مُتجهة إلى بلدةِ بريدة، ثمَّ بلدتي: شقراء(3) وضرما.

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 389؛ الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف، HTA. 343. 19592.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:271؛ حملة إبراهيم باشا في الوثائق العثمانية، د. محمود عامر، 2008م، ص: 35؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 147 وما يليها بتصرف.

(3) في أواخر ذي الحجة من نفس السنة (1232هـ / 1817م) ، أمر أمير شقراء والوشم على أهل شقراء أنْ يستكملوا حفر خندقهم لحماية البلدة من الزحف القادم. قال ابن بِشر: " فقاموا في حفره أشد القيام واستعانوا فيه بالنساء والولدان لحملِ الماء والطعام حتى جعلوه خندقاً عميقاً واسعاً، وبنوا على شفيرهِ جداراً من جهة السور، ثمَّ ألزمهم كل رجل غني يشتري من الحنطة بعددٍ مَعلوم من الريالات خوفاً أنْ يطول عليهم الحصار، فاشتروا من الطعام شيئاً كثيراً، ثمَّ أمر على النخيل التي تلي الخندق والقلعة أنْ تشذب عُسبانها، ولا يبقى إلا خوافيها، ففعلوا ذلك وهم كارهون". عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:388-ص 389؛ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد بطريق، ص:15.



وكان الإمام عبدالله بن سعود قد غادر بُريدة مُتجهاً إلى الدِّرعيّة بعد إذنه لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وقد علم إبراهيم باشا بهذهِ المُغادرة لكنه لم يعلم مكان وجوده بالتحديد[1].

وفي (28) الثامن والعشرين من ذي الحجّة لسنة (1232هـ/ 8 نوفمبر 1817م) وفَد إلى إبراهيم باشا – إثر سقوط عنيزة- حجيلان بن حمد أمير بريدة؛ يطلب منه الأمان، فوافق إبراهيم باشا على ذلك، بشرط أن يُرسل ابنه عبدالله ابن حجيلان رهينة عنده.

وفي أوّل محرّم (1233 هـ/ 11 نوفمبر 1818م)، قدِم إبراهيم باشا لاستلام بريدة، ليجد أنّ أميرها حجيلان تراجع عمّا اتفقا عليه، وقرّر مواجهة إبراهيم باشا، ومنعه من دخول البلدة[2]، مُجهزاً مدفعيّات وبنادق مدفعيّته العسكريّة لصدّ الجيش العُثماني القادم، الذي كان بدوره اقترب بمدافعه من أسوار المدينة، ودارت حرب طاحنة بين الفريقين، تمكّن فيها الجيش العُثماني المصري من هدم أربعة أبراج في بريدة، ومن ثمّ اقتحامها، وقتل ما يُقارب (60) الستّين مُدافعاً، مما حدا إلى استسلام المُدافعين المُتمركزين في الأبراج الأخرى.

ومع ذلك لم يستسلم القائد السُّعودي الفذ حجيلان بن حمد، فقام بتجهيزِ (3) ثلاثة مدافع، ووضعها عند بوابة البلدة؛ وذلك لمنعِ جيش حملة إبراهيم باشا من الدخول، واستمرّ القتال بين الطّرفين يوم وليلة، ممّا اضطرّ

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:270، 271.

(2) لمزيد من الاطلاع انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 147 وما يليها بتصرف.



حجيلان لطلب الأمان، واشترط إبراهيم باشا على حجيلان تسليم مدافعه وعتاده، وأُخذ عبدالله بن حجيلان رهينة[1]، فوافق على ذلك، وتمّ الصُّلح بينهما. ويُعدّ هذا الخضوع استسلاماً كاملاً لإقليم القصيم؛ حيث توافد أمراء بلداته لإعلان ولائهم وخضوعهم لإبراهيم باشا[2].

وقبل أنْ يرحل منها أخذ معه عبدالله بن حجيلان بن حمد، وبعض رجالها، حيث كان يأخذ من كل بلدة إذا أراد أنْ يرتحل منها من زعماء أهلها رجلين أو ثلاثة خوفاً من أنْ تقع عليه هزيمة فيحاربه أهلها، ثمَّ سار إلى وادي حنيفة حتى أشرف على حدود العاصِمة العتيدة (الدِّرعيّة) في (6) السادس من أبريل سنة (1818م) [3].

بقي إبراهيم باشا في بريدة ما يُقارب الشّهرين؛ بهدف ترتيب أمور حملته العسكريّة التي أخضعت منطقة القصيم، ولكن كان لتوغّلهِ في عمقِ أراضِ الدَّولةِ السّعوديّة الأولى أثره البالغ في أنْ أصبحت المسافة بعيدة بينه وبين مراكز تموينه في المدينة المُنورة، فعمل على تأمين خط الرّجعة لجيشهِ الغازي وتدعيم قوّاته من خلال: ضم مُقاتلين جُدد من قبائل البدو إليه[4]، ووصول إمدادات

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 343. 19592.

(2) سادلير، رحلة عبر الجزيرة، ص: 144؛ انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 343. 19592؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:272.

(3) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد بطريق، ص:15.

(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص:150.



جديدة كان طلبها من والده[1] وكانت مؤلّفة من: (800) ثمان مئة جندي، و(2) مدفعين للقيام بالحِصار، بالإضافة للجِمال والمؤن والذّخيرة[2].

(1) المرجع السابق، ص: 149؛ دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة رقم: 5، وثيقة رقم: 5، تاريخ 9 محرّم، 1233 هـ.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 151.

ثانياً: وصول حملة إبراهيم باشا إلى الوشم[1]:

وفي الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل، وصلت الحملة العسكرية الغازية إلى بلدة الوشم، حيث أقام إبراهيم باشا مُعسكره ما بين قريتي: الفرعة وأُشيقر اللتين أذعنتا له بالطّاعة والولاء[2].

1. معركة بلدة شقراء[3]، وموقف الأهالي من حِصارها[4]:

استأنف جيش إبراهيم باشا الزحف، فاحتل بريدة بعد قتالٍ طفيف، وبقي فيها شهرين تلقى خلالهما المدد من مصر، ثمَّ سار في أواخر ديسمبر سنة (1817م) قاصداً الشقراء، وهي من أمنع بلاد نجد وقاعدة إقليم الوشم، فوصلها يوم (13) يناير سنة (1818م).

---

(1) الوشم: ذو نخل، به قبائل من ربيعة ومضر، بينه وبين اليمامة ليلتان. تاج العروس، الزبيدي، ج34، ص:51.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 390؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 152؛ مصر في القرن التاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 562؛ وانظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:273 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني ص: 151 وما يليها بتصرف.

(3) شقراء: مُحافظة سعودية تقع على بعد حوالي 185 كم شمال غرب العاصِمة الرياض، وهي قاعدة الوشم، وحاضرة النشاط الإداري والتجاري فيها، وكانت شقراء نقطة توقف رئيسة على طريق الرياض، الطائف، قبل افتتاح الطريق الجديد، وتُعد أكبر مُدن الوشم من حيث التجمع السكاني، والوشم معدود من أرض اليمامة، وهو واقع في جهتها الغربية الشمالية. شقراء، أحمد محمد العثمان، دار طيبة، الرياض، ص:5-9.

(4) لمزيد من الاطلاع انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:391.





- من آثار بلدة شقراء[1].

وبدورها كانت بلدة الشّقراء تتخوّف من تقدّم قوّات إبراهيم باشا نحوها – خاصّة بعد سقوط بلدة الرَّس- فقامت بتعزيز تحصيناتها، تحسُّباً لأيّ حِصار مُحتمل منه، فقامت بما يلي[2]:

أ- إكمال الخندق الذي ابتُدئ حفره من أيّام حملة طوسون باشا، وأهملوا– أهل شقراء-إكماله إثر تصالح طوسون مع الإمام عبدالله في الرّس، وفي نهاية (ذي الحجّة 1232هـ/ نوفمبر 1817م)، أعادوا حفره من جديد استجابة لأمر أمير الوشم حمد بن يحي بن غيهب[3] بذلك، فكان خندقاً واسعاً وعميقاً، وبنوا عليه

(1) الموقع الالكتروني: https://twitter. com/om6rs/status/1033159641407078403

(2) حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 151وما يليها بتصرف.

(3) جاء في المرجع السابق، ص: 151: حمد بن يحي بن غيهب: كان أميراً على الوشم في عهد الإمام سعود، ثمّ في عهد الإمام عبدالله، وكان من المخلصين للدّولة. وكان من رجال الإمام تركي بن عبدالله؛ الذين حاربوا معه لاستعادة الحكم، وقد عيّنه الإمام تركي على سدير، ثمّ أرسله الإمام فيصل إلى ثغور عمان وقصورها ليضبطها سنة 1253 هـ؛ وانظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 295 – 423، ج2، ص: 122 – 158.



جداراً من جهة السّور[1].

ب- تموين البلدة بكلّ ما يلزمها من طعام، فقد أمر أميرها حمد بن يحي تُجّار البلدة بشراءِ الحنطة وتخزينها خوفاً من حدوثِ حِصار طويل[2].

ت- قطع عُسبان النّخيل؛ خوفاً من احتراقها عند ضربها بالذّخيرة، وكي لا تحجب طلقات الرّصاص[3].

ث- تجمّع أهالي القصيم – إثر خروجهم من بلداتهم التي وقعت في يد إبراهيم باشا – بأعداد كبيرة في بلدة الشّقراء، أخذوا على عاتقهم حماية القلعة فيها. وقُدّر عدد المدافعين داخل الشّقراء ما يقرب من (4000) أربعة آلاف رجل[4].

ج- كانت مزارِع النّخيل تُحيط ببلدةِ الشّقراء من كلّ الجوانب، الشّماليّة منها والغربيّة بشكل خاصّ، وكان بها قلعتان إحداهما داخل تلك المزارِع، والأخرى بعدها. وأحاط بالقلعة سور مؤلّف من (27) سبعة وعشرين بُرجاً؛ تمَّ إنشاؤهم من أجلِ المُراقبة والرّماية. تميّز هذا السّور بجدرانه السّميكة قوامها من خليط الطّين والجبس، وجدارين مزدوجين؛ تحسّباً من إحداث أيّ خرق فيه، في حال نشبت حرب[5].

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص: 389.

(2) المرجع السابق، ج1، ص: 389. موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 273.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص: 390.

(4) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT,341. 19538.

(5) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 390؛ الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT,341. 19538C.



ح- تكوّن جهاز المدفعيّة من (5) خمسة مدافع، كُلّف بالإشراف عليه رجل من كركوك كان قد فرّ من جيش طوسون، واستقرّ في شقراء للعمل فيها[1]. وانتشر المحاربون في شقراء في مزارِع النّخيل على شكل فِرَق، موزّعين بين الأبراج والقلاع القديمة والدّاخليّة، ومعهم أسلحتهم وبنادقهم.

2 – حِصار إبراهيم باشا لشقراء[2]:

خرج إبراهيم باشا على رأسِ (800) ثمان مئة فارس، مزوّدين بمدفعٍ صغير؛ لاستطلاع الأوضاعِ في شقراء، لاختيار المكان المُناسب لإقامة معسكره، وأماكن وضع المدافع لِحِصار البلدة، وذلك في (16من ربيع الأوّل1233 هـ/ 13 يناير 1818م)، فاشتبك مع حامية شقراء، كان نتيجة ذلك أنْ قُتل (2) اثنين من رجاله، وجرح عدد منهم، فعاد مساءً قُرب أشيقر- مقرّ قيادته –آمراً قادته بالاستعداد للخروج إلى شقراء وحِصارها[3].

(1) تاريخ الدّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 153؛ انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT,341. 19538؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيّة، وثيقة رقم: 1/2 – 53 (H. H. 19538C) تاريخ: 14ربيع الأوّل، 1233هـ.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 275وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 151 وما يليها بتصرف.

(3) تاريخ الدّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 152؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 391.

توّجه إبراهيم باشا بقوّاتهِ إلى بلدة شقراء،[1] صباح اليوم التّالي في (17) السّابع عشر من ربيع الأوّل (14 يناير)، فأقام معسكره عند أسوار البلدة. وبدأوا بإطلاق القنابل من موقعين رئيسيين؛ الأوّل: شمال البلدة بالمدافع المُطلّة على برجِ المراقبة في القلعة القديمة، والثّاني: شرق البلدة المطلّ على مزارِع النّخيل.

استمرّ القصف يوماً وليلة، هُدم على أثرهِ قسماً من السّور؛ استطاعت قوّات إبراهيم باشا العبور من خلاله إلى مزارع النّاحية الشّرقيّة، لتشتبك مع القوّاتِ السّعوديّة فيها، فكان نتيجته انتصار القوّات العُثمانية، وقتل (200) مئتي مُدافع من أهل البلدة، وجُرح حمد بن يحي – أمير شقراء – جُرحاً بليغاً. ومن الجانب العُثماني قُتل ما يُقارب (40) الأربعين رجلاً، وجُرح (50) خمسون[2].

ويروي ابن بشر قسوة حِصار بلدة الشقراء فيقول: "فنزل أسفل البلد، وشمالها، فخرج إليه أهلها، فساق عليهم الباشا الروم، فوقع بينهم قتالٌ شديدٌ في وسط النخيل وخارجها، فقُتل من الروم قتلى كثيرة، وجرح عليهم جرحى

---

(1) وصف إبراهيم باشا قلعة شقراء لوالده بقوله: القلعة هذه ارتفعت منذ القديم متينة بخليط من الرمال والتُراب والكلس المُصفى، ولها خندق عميق وعريض. وعدا ذلك فإن لها طبقة تؤلف قلعة ترابية لها ممر متين والنخيل المُثمر ينتصب كله محفوظاً في الفراغ القائم بين هذه القلعة والقلعة الأصلية. انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:19538. HAT,341 ؛ دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 2/1-26- (19538) تاريخها 14-ربيع الأول عام 1233م؛موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 275.

(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 154.



عديدة، فتكاثرت عليهم أفزاع الروم"، إلى أن قال: "فدخلوا البلد، واحتصروا فيها، ثم إن الباشا جر القبوس، والقنابر، والمدافع، وجعلها فوق المرقب الجبل الشمالي، فرمى البلد منه رمياً هائلاً، أرهب ما حوله من القرى والبُلدان من أهل سدير، ومنيخ، والمحمل، وغيرهم، حتى سمعه من كان في العرمة، ومجزل، وما حولها، فلما احتصر أهل البلد فيها أنزل قبوسه، ومدافعه، وقنابره، من رأس الجبل، وقربها من السور، وحقق عليهم الحرب، والرمي المتتابع، حتى قيل إنه رماها في ليلة بثلاثمائة حمل"... إلى أن قال: "وذكر لي رجل كان في وسطها، قال: إنَّ رصاص المدافع والقنابر... يتضارب بعضها ببعض في الهواء، فوق البلد، وفي وسطها، ثم إنه هدم ما يليه من سورها وقطع نخيلها إلا قليلها هذا، وأهل البلد ثابتون، وفي أكنافها يقاتلون، فقرب الباشا القبوس من السور، وهدم ما يليه من الدور، والقصور"... إلى أن قال: "فلما هَمَّ الروم بالحملة عليهم انثنى عزمهم لأجل الخندق، ولأجل ما أذاقوهم من شدة القتال أول نزولهم، فصار الخندق من الأسباب لثبات أهلها، لأنه لا يرام، وفي كل يوم وليلة، والباشا يناديهم، ويدعوهم إلى المصالحة، ويأبون عليه". لاحقاً، خرج رسولين من قِبَل حمد بن حمد بن يحيي آل غيهب أمير شقراء، والوشم، والذي كان قد أُصِيب، وصالحَ إبراهيم باشا على الأمان، فقبل منه، ولما استقرت شقراء لإبراهيم باشا هدمَ جزءاً كبيراً من سورها، ودفن خندقها، وسير حملة بقيادة رشوان آغا ناحية بلدة جلاجل، حيث فرق رشوان آغا عساكره، وأخذ ما وجد من الخيل والحنطة، وبعث بها لإبراهيم باشا الذي مكث في شقراء قرابة الشهر حتى انقضى فصل الشتاء تقريباً، وصلت



لإبراهيم باشا في تلك الأثناء مكاتبات أهل المحمل، وبلدة حريملاء بالتسليم، فقَبِلَ منهم"[1].



- من آثار بلدة شقراء بالوشم[2].

كانت نتيجة هذا الانتصار سقوط مناطق شقرا الخارجيّة في يد إبراهيم باشا، ليبدأ مرحلة جديدة من حِصارها؛ بحيث تراجع المُدافعون إلى داخلِ قلعة البلدة الدّاخليّة، مُقابل تقدّم قوّات إبراهيم باشا، وفرضهم حِصاراً مُحكَماً حول القلعة. وفور انتهاء أعمال الحِصار بدأت المدفعيّات بقصف البلدة بشكل عنيف مدّة (4) أربعة أيّام بلياليها، انتهت بعقد صلح بين الطّرفين[3].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:390؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:276.

(2) الموقع الالكتروني:http://www. banyzaid. com/vb/t30715. html

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص: 391؛ دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم: 5، وثيقة رقم: 33، تاريخ 17 ربيع الأوّل، 1233 هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:277.



- **إبرام الصُّلح**[1]:

أمّا عن كيفيّة إبرام هذا الصُّلح، يُروى: بأنّ إبراهيم باشا لم يتمكّن من اجتياز الخندق الكبير حول القلعة الدّاخليّة، واستمرّ بمطالبة أهل شقراء بإبرام الصُّلح بينهما إلى أن لانوا له واستجابوا، وجاءه عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى، وغيهب بن زيد فصالحاه على "دمائهم وأموالهم وما احتوت عليه بلادهم"، وعلى عدم مُناصرة الدِّرعيّة، وبعد ذلك بأيام جاءت إبراهيم باشا وشاية بذهاب رجال من "شقراء" إلى الدِّرعيّة؛ لينقضوا العهد بعد رحيل إبراهيم باشا عنهم، فتوجّس من تلك الوشاية، ودخل "شقراء" غاضباً، رافعاً بيده عقد الصُّلح الذي كتبوه فيما بينهم. ولولا حكمة الشّيخ عبدالعزيز الحصين، لكان فتك بأهل "شقرا"، ولكنّه عفا عنهم وخرج منها هو ومن معه من العسكر.

في حين تُشير بعض الوثائق العُثمانية بأنّ إبراهيم باشا قام بإجبار أهلها على الاستسلام[2] وذلك بتشديد القصف على القلعة الدّاخليّة، وقطع أشجار النّخيل زيادة في التّضييق عليهم.

وإثر القصف المُستمرّ هُدم جزء من جدار القلعة، وردم الهدم جزءًا من الخندق، فكان فرصة لجنود إبراهيم باشا ليمرّوا عليه ويصلوا إلى أبواب القلعة،

---

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:277 بتصرف.

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT,341. 19538؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيّة، وثيقة رقم: 1/5 – 207 (H. H. 19538.) تاريخ: 1 جمادى الأولى، 1233 هـ.

فبدأ أهل شقراء ينادونه بأعلى أصواتهم طالبين الأمان[1]. وخرج القائم على المدفعيّة مع أحد المشايخ –كما ورد في الوثائق –للتفاوض مع إبراهيم باشا[2].

بينما يذكر مانجان أنّ القتال توقّف لمدّة (2) ساعتين فقط؛ بسبب إرسال سكّان شقراء – منذ البداية – رجلاً للتّفاوض مع إبراهيم باشا، ولكنّه استؤنف بضراوة أشد لعدم اتّفاق الطّرفين على شيء، واستمرّ حتّى صباح (24) الرابع والعشرين من ربيع الأوّل (21 يناير)، فما كان من أحد قادة الحامية إلّا أن أوفد إلى مقرّ قيادة الجيش العُثماني المصري العامّة، ليفاوض إبراهيم باشا، وتمّ الاتفاق بينهما على الصُّلح[3].

وكان من أهمّ بنود هذا الصُّلح[4]: أنْ يقوم أهل شقراء بتسليمِ كافّةِ أسلحتهم ومدافعهم لإبراهيم باشا[5]، وأنْ لا تعود الحامية العسكريّة لحربِ إبراهيم باشا أبداً بعد خروجها من شقراء[6]. بالإضافة إلى تسليمِ عدد من

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT,341. 19538؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيّة، وثيقة رقم: 1/2 – 26 (H. H. 19538.) تاريخ: 14 ربيع الأوّل، 1233 هـ؛ حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 153 بتصرف.

2- انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، ص: 157 وما يليها بتصرف.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 154.

(4) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:277.

(5) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 154 – 155.

(6) المرجع السابق، ص: 155.



الرّهائن من جميع فئات مُجتمع بلدة شقراء[1]، وبيع المؤن والذّخائر لجيش الحملة[2].

كان فتح الشقراء انتصاراً كبيراً لجيش إبراهيم باشا لِما لموقعها من الشأن والخطر، ولما وصلت إلى مصر أنباء هذا الفتح قوبلت بابتهاج عظيم.

قال الجبرتي في هذا الصدد: " في أواخر ربيع ثاني (سنة 1233هـ)، فبراير (سنة 1818م) حضر مبشِّرٌ من ناحية الديار الحِجازية بخبرِ نصرةٍ حصلت لإبراهيم باشا، وأنه استولى على بلدة تُسمى الشقراء، وأنَّ بين عسكر الأتراك، والدِّرعيّة مسافة يومين، فلما وصل هذا المبشر، ضربوا لقدومه المدافع من أبراج القلعة، وذلك وقت الغروب من يوم الأربعاء سادس عشرينه"[3].

خسرت شقراء في هذه المعارك الدِّفاعيّة والاشتباكات الشرسة مع القوات الغازية ما يُقارب (170) مئة وسبعون قتيلاً، و(240) مئتان وأربعون جريحاً، منهم (35) خمس وثلاثون امرأة، و(12) اثنا عشر طفلاً، في حين بلغت خسائر الحملة (130) مائة وثلاثون ما بين قتيل وجريح[4]. وهذه الأرقام تفيد بشدة المُقاومة التي أبداها أهل شقراء لقوات الحملة العُثمانية المصرية على بلادهم.

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT,341. 19538.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 155.

(3) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن الجبرتي، ج4، ص:447.

(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 155؛ مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 564 – 565.

أقام إبراهيم باشا مع حملته في بلدة شقراء ما يُقارب الشّهر تقريباً، قام خلاله بعدّة أعمال، منها[1]:

1-علاج جرحى ومرضى الجيش العُثماني، بإقامة عيادة في شقراء بإشراف الطّبيب جنتلي Gentili، بعد أن تجاوز عددهم (300) ثلاثمائة جريح.

2-الإغارة على بعض القبائل الموالية للإمام عبدالله بن سعود، لإخضاعها أو تخويفها، ومن ثمّ نهبها لتزويد جيشه بما يحتاجه[2].

3-إمداد جيشه وتقويته بما يلزمه استعداداً للمواجهة مع الدِّرعيّة العاصمة، هدف حملته الأساسي، وقد أمدّه الباب العالي – بعد شكوى محمّد علي نفاد الذخائر- بـ (5000) خمسة آلاف مدفع قبوس، و(25000) خمسة وعشرين ألف قنبلة مدفع هاون، وصلت إلى الإسكندريّة، وتكفّل محمّد علي بنقلها إلى نجد[3].

4-تأكيد سُلطته على الأقاليمِ المُجاورة للوشم، حيث جاءته فِرق من سدير، والمحمل، وحريملاء، يطلبون الأمان ويُعلنون خضوعهم له، فأرسل رشوان آغا على رأسِ فرقةٍ، ليؤكّد سلطة إبراهيم باشا في تلك البلدات، ونزلوا في جلاجل ليزوّدوا جيشهم بالمؤن والذّخيرة[4].

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 393؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 273 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 159 وما يليها بتصرف.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 153 – 154.

(3) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 29، تاريخ 1 ربيع الأوّل، 1233 هـ.

(4) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 393؛ الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 341. 19538. C.



5- ردم خندق شقراء بعد هدم أسوارها، تحسُّباً لعدمِ نقضها العهد معه[1].

خابت ظنون وتوقّعات إبراهيم باشا، بأنّه لن يواجه قِتالاً بعد احتلاله لبلدةِ شقراء، وخضوع باقي البُلدان له، حتّى يصل إلى الدِّرعيّة كما أمره والده والي مصر[2]، ولكن توقعاته ماتت في مهدها فور وصوله ضرما، فقد وجد الجيش السُّعودي الباسل ينتظره لردهِ على أعقابه، فلقي منهم مُقاومة كبيرة سطروا فيها أروع البطولات الدِّفاعيّة ضد قواته الغازية.

لقد كان سقوط شقراء واحتلالها ذا أثرٍ كبيرٍ على كثيرٍ من البُلدان، حيث إنَّ إبراهيم باشا يُشير في خطابهِ لوالده إنه أقبل عليه والي سدير من على بعد (15) خمس عشرة ساعة عن الدِّرعيّة مع شيوخ (110) مائة وعشر قرى يطلبون الأمان، وإنه بهذا لم يبق غير الدِّرعيّة التي تبعد (3) ثلاث مراحل عن قلعة الشقراء، وهو عازم على التحرك إليها خلال (10) عشرة أيام، ولقد ضُربت المدافع من برج القلعة في مصر ابتهاجاً بهذهِ الأخبار التي وردت من إبراهيم باشا إلى والده[3].

(1) عنوان المجد، ابن بشر، ج 1، ص: 393.

(2) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم: 5، وثيقة رقم: 33، تاريخ: 17 ربيع الأوّل، 1233 هـ؛ الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT341. 19538

(3) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن الجبرتي، ج4، ص:447؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:277.



2. سقوط بلدة ضرما[1]، ودور الأهالي في المُقاومة[2]:

وبعد مكوث حملة إبراهيم باشا (10) عشرة أيام في بلدةِ شقراء كفترة راحة للغُزاة، سارت الحملة جنوباً نحو بلدة ضرما، ووصلت في (14) الرابع عشر من شهر ربيع الثاني في عام (1233هـ)، ونزل شرقي البلدة في المكان المُسمى "المزاحميات" حيث حَطَّ خيام جيشه، وأقام مدافعه الحربية في شمال البلدة قريباً من سورها[3].



- أحد حصون ضرما بالوشم[4].

(1) ضرما أو ضرماء: مدينة سعودية، تقع في منطقة العارض وسط نجد، على بعد 60 كيلو متر، غرب مدينة الرياض في وادي واسع يسمى وادي البطين.

(2) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:277؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 161 -165 بتصرف.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:394.

(4) https://twitter. com/mansourshuwaier/status/980162089762377728?lang=ca



كان الإمام عبدالله بن سعود قد أمدَّ المدينة بقواتٍ من جيشِ الدَّولةِ السّعوديّة الأولى ليصيروا عوناً لأهلها ضد القوات الغازية، وكانت مُكونة من[1]:

- جمعٍ من أهالي الدِّرعيّة، وغيرهم، بقيادة الأمير سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود.
- جمع من أهل ثادق، والمحمل، بقيادة محمد العميري.
- جمع من أهل الخرج، وغيرهم، بقيادة متعب بن إبراهيم بن عفيصان أمير مدينة الخرج.

تقدّم إبراهيم باشا صباح (14 ربيع الآخر 1233 هـ/ 21 فبراير 1818م) بقواته وعسكر شرق البلدة، ونصب مدافعه قرب سورها الشّمالي. فردّ المُدافعون وبكل ضراوة وبطولة ضرباته وهجومه العسكري، وفي هذه المُقاومة الباسلة للجيش السُّعودي تكبد إبراهيم باشا (600) ست مئة قتيل من قواته، وبالمُقابل استطاعت قوّاته – نتيجة قصفها المدفعي العنيف[2]– من هدم أجزاء من السّور، الذي سارع أهالي البلدة إلى إصلاحهِ وترميمِ ما تهدّم منه.

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:394؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:275-277 بتصرف.

(2) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج 1، ص: 395؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: وما يليها273؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 162 بتصرف.



وفي حركة التفاف سريعة، طوّق إبراهيم باشا البلدة من جهةِ الجنوب، لتضييقِ الحِصار عليها وتشتيت قوى دفاعها، وفوجئ القائد السُّعودي الفذ متعب بن عفيصان- ومن معه من المُدافعين المُتمركزين جنوباً – بعدد لا يُحصى من العساكر والجنود العُثمانيين المصريين الغُزاة.

اشتعلت نيران الحرب شمال وجنوب البلدة، تحت أمطار غزيرة وبرد قارس، وفي صباح الجمعة (17 ربيع الآخر 1233 هـ/ 24 فبراير 1818م) تمكّن إبراهيم باشا من دخول البلدة، بعد أنْ عجزت قوّات القائد العسكري ابن عفيصان عن صدِّ هجومِ قوات إبراهيم باشا، ثُمَّ توقّفه عن القتال[1] بسببِ تفوقها بالعتادِ ونوعيةِ السلاح[2].

دخلت القوّات المُتمركزة شمالاً – فور سماعها خبر سقوط المنطقة الجنوبيّة – للدّفاع عن أهلها وذويها، فدخلت خلفهم القوّات العُثمانية وتمكّنت بذلك قوّات إبراهيم باشا من دخول البلدة من الجهات الأربع. ومع ذلك لم يستسلم أهالي ضرما الأشاوس، وجَرَتْ حرب شوارع دامية بين الطّرفين، بذل فيها أهل ضرما أقصى ما عندهم من البطولة والشجاعة للدِّفاع عن بلدتهم، ولكنّهم تراجعوا بخدعةٍ قامت بها قوّات إبراهيم باشا، عندما تقدّموا من البيوتِ ونادوا بالأمان، فلما اطمأنّ الأهالي لهم، أخذوا سلاحهم وقتلوهم، وبدأوا بنهبِ البلدةِ وسلبها، على مسمع ومرأى من إبراهيم باشا[3].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج 1، ص: 396.
(2) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 162.
(3) المرجع السابق، ص: 162.



أثناء ذلك، اخترقت فرقة القائد السُّعودي محمّد العميري[1] صفوف إبراهيم باشا، وتمكّنت من الهروب، ولجأ الأمير سعود بن عبدالله مع ما يفوق (100) مئة رجل من الدِّرعيّة إلى إحدى القلاع. ولم يمض وقت طويل حتّى أعلنوا استسلامهم وفق شروط مشرّفة، وغادروا البلدة بسلام مُتّجهين إلى الدِّرعيّة العاصِمة.

ولم يبق في ضرما إلّا الأطفال والنّساء – بعد أنْ فرّ كثير من أهلها إلى الصّحراء – فأرسلهم إبراهيم باشا إلى الدِّرعيّة حيث أكرم الإمام عبدالله بن سعود وفادتهم.

يُقدّر ابن بشر عدد القتلى في حرب ضرما – التي استمرّت ثلاثة أيّام فقط– ما يُقارب (800) ثمان مائة رجل، من (1200) ألف ومئتي رجل من أهاليها، أي ما يُعادل ثُلثي أهلها، وقُتل (50) خمسون رجلاً من رجال التعزيزات الذين أتوا لمساعدتهم. ويذكر سادلير أن إبراهيم باشا مَثَّلَ بالقتلى، وأنه بذل عن كل زوج من آذان القتلى يأتيه به الجنود مبلغاً من المال كجائزة[2].

وبعد أنْ انتهت المعركة، أخرج إبراهيم باشا عدداً من أهالي البلدة، وأمرهم بالجلاء إلى الدِّرعيّة، ليكونوا عالةً على أهلها، ويزيدهم بهم شدة على شدتهم.

وبذلك أصبحت المسافة بين القوات الغازية وبين أسوار الدِّرعيّة مسير (18) ثمان عشرة ساعة فقط.

---

(1) المرجع السابق، ص: 163.

(2) رحلة عبر الجزيرة العربية، سادلير، ص:145.





فهرسُ الفصلِ الثَّالث

الفصل الثالث: وصولُ حَملةِ إبراهيم باشا إلى الدِّرعيّة العاصمةِ



3. أقسامُ القُوّاتِ السّعوديّةِ المُدافعةِ عن الدِّرعيّةِ العاصمةِ.

4. دَورُ الإمامِ عبدِاللّٰه بن سُعود، وأسرةُ آلِ سُعود في الدِّفاع عن الدِّرعيّةِ العاصمةِ:

أ- دورُ الإمامِ عبدِاللّٰه بن سُعود في الدِّفاعِ عن الدِّرعيّةِ العاصمةِ.

ب- دَورُ أمراءِ أسرة آل سُعود في الدِّفاع عن الدِّرعيّةِ العاصمةِ.

5. صُمود وبطولات أهالي الدِّرعيّةِ العاصمةِ، وتوزيعُ مراكزِ دفاعهم.

6. من أبطال الدِّرعيَةِ العاصمةِ.



الفصلُ الثَّالثُ

وصولُ حملةِ إبراهيم باشا إلى الدِّرعيّة العاصِمة

أوّلاً: وصولُ حملةِ إبراهيم باشا إلى الدِّرعيّة العاصمةِ[1]:

لم يبقَ أمامَ قُوّاتِ إبراهيم باشا إلّا أنْ تتوجّه إلى الهدفِ الأساسيِّ لحملتها العَسكريّةِ الغاشمةِ، وهو مَعقِلُ الحُكمِ السُّعودي الأوَّلِ لعاصمتهم الدِّرعيّة؛ التي وصلها بعد مَشقَّةٍ كبيرةٍ؛ تكبَّدَ خلالها آلافَ القَتلى، وعبَرَ خِلالها الهضابَ المُمتدة بين ضرما والدّرعيّة، حيثُ سَلكَ الطّريقَ الشّماليَّ[2] مُروراً بشعيب الحيسية[3]، إلى أن وصلتْ إلى وادي حنيفة مُروراً ببلدتَيْ: العيينة والجبيلة إلى أن وصلَتْ إلى بلدة الملقا[4] في أوّلِ جُمادى الأولى (1233هـ/ 9 مارس 1818م)،

(1) لمزيد من الاطّلاع، انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 396 وما يليها؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:282 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 221وما يليها بتصرف.

(2) سبب ذلك أنّ جبال طويق تفصل بين بلدتي ضرما والدّرعيّة العاصِمة، ووجد إبراهيم باشا هذا الطريق آمناً لسير قوّاته إلى الدّرعيّة فسلكه، وقد كان هذا طريق قوافل الحج والتجارة منذ القديم.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:286.

(4) الملقا: هو المكان الذي يلتقي فيه وادي حنيفة من الشّمال مع وادي العماريّة من الغرب، وكان فيه نخل للأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن محمّد بن سعود. عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 396؛ مُعجم اليمامة، ابن خميس، ج2، ص: 389.

التي تقعُ على بُعدِ ساعةٍ شمال الدِّرعيّة العاصِمةِ، وعسْكرت الحملةُ فيها[1] بقُوّاتٍ قدَّرها بعضُ المؤرِّخينَ بـ: (5500) خمسةُ آلافٍ وخمسمائة من المُشاةِ والفُرسان مُجهّزينَ بـ: (12) اثني عشر مدفعاً، في حين صنَّف سادلير قُوّات الحملةِ العسكريّةِ بما يلي[2]:

- مدفعُ هاونٍ، عدد (2).
- مدفعٌ سويديٌّ قصيرٌ، عدد (1).
- مدفعٌ قاذفٌ، عدد (1).
- قطع مدفعيّة خفيفة زِنةُ إحداها خمسة كيلو غرامات، عدد (4).
- بنادقُ تُركيّة، عدد (5).
- رامي بُندقيّة، عدد (51).
- مُهندسٌ، عدد (200).
- فنّي، عدد (21).
- زارعُ ألغامٍ، عدد (11).
- المُشاةُ، عددهم (4300)، بينهم (1725) من الأرناؤوطِ، والباقي أتراك.

(1) العربيّة السّعوديّة، فيلبي، ص: 252؛ وقد ذكر مانجان: أنَّ إبراهيم باشا عسكر في بلدة العيينة. انظر: تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 159.

(2) رحلة عبر الجزيرة العربية، سادلير، ص: 145؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 282 وما يليها.



- عددُ المغاربةِ أو الأجانبِ (1300).
- فيلق أوزون علي، عددُهم (400).
- فيلق رشوان آغا، عددُهم (300).
- خيلٌ أجنبيّةٌ، عددُها (400).
- مُجملُ تعداد الخيلِ (1950).



- الدِّرعيّة التّاريخيّة[1].

(1) الموقع الالكتروني: https://www.visitsaudi.com/ar/see/highlights/historical-Dir-iyah



وكان إبراهيم باشا يصطحبُ مع قوّاتِهِ مُقاتلينَ من قبائلَ بدو حرب ومطير وغيرها، ومُقاتلين يأخذهم معه مِن كُلِّ بلدةٍ يدخُلُها عنوةً عن أهلها من بُلدانِ نجد[1].

خرجَ إبراهيم باشا – في اليوم التّالي– على رأسِ قُوّةٍ عسكريّةٍ مؤلّفةٍ من (800) ثمانِ مائة فارس، ومعهم مدفعٌ واحدٌ؛ وأخذ يستطلع طبيعة أراض المِنطقةَ، ويتعرّف أحوالَ جيشِ الدّرعيّة وتحصيناته، ودفاعاته، ومن ثمَّ اختارَ المكانَ المُناسبَ لإقامةِ مُعسكرِ الحملةِ الرّئيس، وبناءِ المتاريس العسكريّة، وتوزيع قوّاته فيها.

وحين اقتربت هذه الدَّوريَّة من المواقعِ الأماميةِ للدِّفاعاتِ العسكريّةِ السّعوديّة في الدّرعيّة العاصِمةِ اشتبكت مع القوَّاتِ السّعوديّة التي تُرابِطُ فيها، وقُتلَ جنودٌ من كِلا الطّرفينِ، ليعودَ بعدها إبراهيم باشا بقوّاتِهِ إلى المُعسكرِ في الملقا[2].

كان هدفُ إبراهيم باشا من ذلك معرفةَ مدى استعدادِ قوّاتِ الدَّولة السّعوديّة الأولى لمواجهتِهِ وقِتالِهِ، ومعرفةُ أماكنها، ونُقاطَ قوّتها، وضَعفها.

وبعدها وصل إبراهيم باشا بقواته إلى مشارف العاصِمة الدِّرعيّة[3].

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 282، بتصرف.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 160.

(3) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمد الفهد العيسى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1995م، ص: 100.



كان أمامه – بعد وصوله للدِّرعيَّة – خيارين اثنين: إمّا اقتحام العاصِمة بشكل مُباشر، أو حِصارها، والتّضييق على أهلها، وعلى القادة، والجنود المرابطين فيها للدِّفاع عنها.

ولكنّ الدِّرعيّة العاصمة بتحصيناتها القوية، ومراكز دِفاعها المتينة كانت أقوى من أنْ تخترقَها قُوّاتُ إبراهيم باشا العسكريَة بتلك السّهولة، وهذا ما أثار غضبه وزاد من مشقتهِ، ومشقّة جيشه الغازي؛ ممّا دفعه للتّضييق على ساكنيها وحِصارها؛ ليتمكّن لاحقاً من دخولها والسَّيطرة عليها.

وفي (الثَّالثِ من جُمادى الأولى 1233هـ/11 مارس 1818م) كان إبراهيم باشا ينطلقُ بكامل قوّاتِهِ العسكريةِ من بلدةِ الملقا، وقد أعدَّ أحكم الخطط العسكريّة ليتمكّنَ من حِصار الدِّرعيّة العاصمة، تحت إشراف واستشارة الضابط الفرنسي فيسيير[1] الذي رافقه في الحملة، وحين وصل منطقة العلب[2]، توقّفَ بقوّاتِه، واتّخذها مقرّاً عامّاً للقيادة وتنفيذ الخطط العسكريّة[3]؛ التي كانت تتركّز في محورين اثنين، هُما:

(1) عصر محمّد علي، الرافعي، ص: 147.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ،أحمد ابن صالح الدهش، ص:286.

(3) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ: 25 جمادى الأولى، 1233هـ.

1- بناءُ المُنشآتِ العسكريّةِ اللازمةِ لنجاحِ الحِصار[1]:

أنشأ الضّابطُ الفرنسي المُهندسُ فيسيير[2] مجموعةً من التّجهيزات الهندسيّةِ، والحواجزِ الخاصّةِ لفرض الحِصار على الدِّرعية؛ فأقام المتاريسَ الدِّفاعيّة في مواضعَ مُتسلسلة، وحفرَ الخنادقَ؛ لتكون ملاجئاً يختبئُ فيها جنودهم عند تعرّضهم لقصفِ القوَّاتِ السّعوديّة في الدِّرعيّة، أو أماكنَ لوضعِ أسلحتهم القتاليَّة ومعدَّاتهم ومؤنهم، كما أقام مستودعاتٍ خاصَّةٍ للذخيرةِ والمُعدّات[3].

2 - توزيعُ القوَّاتِ العسكريةِ العُثمانيةِ[4]:

عمل أهالي الدِّرعيّة وقائد جيشها الإمام عبدالله بن سعود بتحصين جميع أحياء الدِّرعيّة بشكلٍ كاملٍ وقوي، ولمَّا قدم إبراهيم باشا عليها، عرف كبر

(1) لمزيد من الاطلاع انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص: 398 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة، د.فاطمة القحطاني، ص: 225 بتصرف.

(2) كان للمهندسِ الفرنسي فيسيير دور في التخطيط للقتال ضد الجيش السّعودي، وهو المكلف بإنشاء معاقل يحتمي بها جنود الحملة العثمانية. انظر: ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، عبدالحميد بطريق، ص: 16؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:286.

(3) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا رقم 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ: 25 جمادى الأولى، 1233هـ؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 162.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص: 397؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 283 وما يليها؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 225 وما يليها بتصرف.



حجمها، ومدى متانة تحصيناتها العسكرية، وقدَّر أنَّه بحاجة لـ (25000) خمس وعشرين ألف مُقاتل تقريباً[1]، أي ما يُعادل أربعة إلى خمسة أضعاف ما لديه. فما كان من الباشا إلّا أنْ غيَّر خطَّته التي كان قد اعتمدها، وقرّر أنْ يُحاصرها للاستيلاء على أحياءِ الدّرعيّة المُجاورة لها واحدة تلو الأخرى، لتسقط جميعها في قبضته [2]، ووفق خطته الجديدة، نزل إلى فِرق قواته العسكرية، وأعاد تقسيمها بحزمٍ وفطنة من جديد، حيثُ جعلَ القوات المركزيَّة تتقدّم في بطن الوادي تحت قيادته، والجناحين يكونان على جانبي الوادي من أجل ضرب تحصينات المُدافعين من قوات الجيش السُّعودي[3].

وقامَ بعد ذلك بنشرِ هذه القوّات على شكلِ أرتالٍ مُتفرِّقةٍ، مُقابلَ القوَّاتِ السّعوديّة في الدّرعيّة، والتي اتّخذت أماكنَ استراتيجيّة داخلَ أسوار العاصِمةِ وخارجها، للدّفاعِ عنها، وذلك وِفقاً لما يلي[4]:

أ- **قوّاتُ الوسط**: فقد أقامَ إبراهيم باشا معسكرَه في بطنِ الوادي، ومعه حرسُه الخاصُّ، وعددٌ من عساكره[5]، وكان في مواجهتهم قوّاتُ الأمير فيصل بِن سُعود

---

(1) مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 570؛ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، عبدالحميد بطريق، ص: 16.

(2) تاريخ الدَّولة العليَّة العُثمانية، فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقّي، بيروت، دار النّفائس، ط1، 1980م، ص: 409.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ج1، ص: 397.

(4) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة د.فاطمة القحطاني، ص: 226 وما يليها بتصرف.

(5) اسم هذه القوّات الأساسيّة (الخاصكية) وكانت مُهمّتها حراسة مجرى وادي حنيفة خوفاً من تسلّل أحد عن طريقه. تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 162.

وأخويه: الأمير إبراهيم، والأمير فهد، وقوّة الشيخ تركي الهزاني صاحب حريق نعام، وجماعته المتقدّمة في الوادي في مواجهة القوات العُثمانية المصريّة [1].

ب- **قُوّاتُ الميمنةِ في شرق الوادي**: وكانت هذه القوّات تحت قيادة أوزون علي[2]، حيث وزّعهم على عِدّة أماكنَ، ففي المُرتفعاتِ الشّرقيّةِ في الجانبِ الشّمالي شرقِ الوادي، كانت القوّاتُ العُثمانيةُ بمواجهة قوّاتِ الأميرِ سعد بن سعود، وأخيه الأمير تركي بن سعود، والثانية في مواجهة قوّاتِ القائد عبدالله بن مزروع، وأمّا ابتداءً من شعيب المغيصيبي إلى باب سمحان، قام بتوزيع قسمٍ من قوّاته على طولِ المرتفعاتِ الشّرقيّةِ مقابلَ القوّاتِ السّعوديّة بقيادة حسن بن إبراهيم الدغيثر، وأخوه علي بن إبراهيم الدغيثر[3] من آل يزيد، حيث استشهدا في معركة عرقة أثناء مواجهتهم لقوّاتِ إبراهيم باشا سنة (1233هـ/1818م) [4].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ج1، ص: 397 – 398.

(2) العربيّة السّعوديّة، فيلبي، ص: 257.

(3) أسرة آل دغيثر هي من سكان الوصيل والنعيمية في الدِّرعيّة، ومن كبار أسرها وأقدمها، يرجعون بنسبهم إلى آل يزيد من قبيلة بني حنيفة من بكر بن وائل من ربيعة من عدنان، وفيهم أعلام مشهورين عبر التاريخ، منهم: الشيخ محمد بن دغيثر الذي قُتل في ثادق أثناء مُشاركته بالقتال مع الإمام عبدالعزيز بن محمد سنة (1170 هـ) ، والقائد سعد بن دغيثر الذي قُتل مع الإمام عبدالله بن سعود في معركة وادي الصفراء، والشيخ ناصر بن علي الدغيثر قائد جيش الهجانة النجدي في معركة ميسلون بدمشق سنة 1920م، والأديب الشيخ يعقوب بن يوسف الرشيد الدغيثر.

(4) تُحفة المُشتاق، ابن بسام، ص: 277؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1 ص: 398.



وأمّا القواتُ التي كانت في مواجهةِ قوّاتِ الأمير فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز، فقد تمركزت عند نخيل الرّفيعة، أسفلَ الدِّرعيّة شرقاً، في قري عمران[1].

ج- **قوّاتُ الميسرة غرب الوادي**: وكان قوامها من الفُرسان المغاربة، والبدو المصريين، تحت قيادة رشوان آغا، وكانت مهمّته الاستيلاء على تخوم الصّحراءِ المُجاورةِ، ومنع المدافعين السُّعوديين من الهربِ، أو القيامِ بتحرّكاتٍ غير متوقّعة ضدّ قوّات إبراهيم باشا، تجعلها بين فكّي كماشة[2]، وتمّ توزيعها كالآتي[3]:

- قوّاتٌ على ضفّةِ شعيب الحريقة الشّماليّة لمواجهة قوّاتِ الأمير عمر بن سعود، وأخيه الأمير حسن بن سعود.
- قوّاتٌ بين شعيب الحريقة، وشعيب غبيراء؛ لمواجهةِ قوّات الأمير تركي بن عبدالله، وأخيه الأمير زيد بن عبدالله، وقوّات القائد السُّعودي فرج الحربي.
- فرقةٌ عسكريةٌ لمواجهةِ قوّاتِ الأميرِ فهد بن تُركي بن عبدالله، والأمير مُحمّد ابن حسن بن مشاري، عند فرع شعيب غبيراء[4].

ولم يكن عند باب سمحان في معسكر الإمام عبدالله بن سعود قوّات عثمانيّة؛ بسبب تمركزه داخل البلد، وإحاطته بسورٍ داخلي وخارجي.

---

(1) تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 398.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 162 – 163.

(3) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 328.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 399.



- خارطةٌ عسكريةٌ فرنسيةٌ للدِّرعيةِ عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى، وُضِعت سنة (1798م) إبان الحملةِ الفرنسيّةِ على مِصرَ بقيادة القائدِ الفرنسيِّ نابليون بونابرت[1].

(1) Élisée Reclus, Nouvelle Géographie Universelle La Terre et les Hommes, Librairie Hachette,Paris,1884. p:887.

نقلاً عن صورة محفوظة في مكتبة الأستاذ رامز الرشيد الخاصة بالرياض.



- خارطةٌ عُثمانيةٌ عسكريةٌ لمدينةِ الدِّرعيّة سنة (1211هـ)[1]. اعتمدها إبراهيم باشا في حِصاره للدّرعية واحتلالها سنة (1233هـ).

(1) الأرشيف العثماني، إستانبول، تصنيف: HRT. 0146. نقلاً عن صورة محفوظة في مكتبة الأستاذ رامز الرشيد الخاصة بالرياض.

ثانياً: أهمّية موقعِ الدِّرعيّة العاصمةِ في مواجهةِ قوّاتِ حملة إبراهيم باشا:

كانت الدِّرعيّة عاصمةَ الدَّولة السّعوديّة الأولى، ومركز حكمهم[1]، وهي قاعدة العارض، تقع على مسافة 800 ميلاً من ينبُع (القاعدة العُثمانية) وفي نهاية وادٍ مشهورٍ بالخصب، بين جبلين يحتويان عيوناً للماء، تتناثرُ حولها البساتين، والحقول، والمروج التي ترعاها قطعان الماشية.

وللدِّرعيَّة موقعٌ عسكريٌّ منيعٌ لا يصل إليها من الغرب سوى ممرٌّ ضيّقٌ من ممرّاتِ الجبالِ التي لا يجرؤ على اجتيازه أيَّ مُهاجِمٍ، أمّا من الجهاتِ الجنوبيّةِ، فتحميها على مسافاتٍ بعيدةٍ منها صحراء النّفوذ: وهي فيافي رمليّةٌ شاسعة لا ماء فيها[2].

وكانت تتألّفُ من خمسِ مُدن صغيرة لكلٍّ منها أبوابٌ، وأسوارٌ، تتخلّلها الحصونُ، والأبراجُ، فضلاً عن قلعةٍ كبيرةٍ تحميها، وإلى جانبِ القلعةِ أكمة منيعة تحميها أيضاً، ويبلغ محيطُ الأحياءِ التي تشملها المدينة حوالي (12) اثني عشر كيلو متراً، وهي دائرةٌ قطرها لا يقلّ عن 12 اثني عشر كيلومترًا، وكان من الصّعبِ حصرها بأقلّ من (25000) خمسة وعشرين ألف مُقاتلٍ أي أربعةِ أضعافِ جيش إبراهيم باشا. وأوّل ما قام به إبراهيم باشا؛ حشد قوّاته كلّها في نقطةٍ واحدةٍ، والهجوم بها على حصنٍ هناك يستند إلى أكَمةٍ مرتفعةٍ[3].

---

(1) الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص:11 بتصرف.

(2) مصر في القرن التاسع عشر، ادوارد جوان، ص: 569؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:190.

(3) التاريخ الحربي لمحمد علي، عبدالحميد البطريق، ص: 78، 79؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:283.



ثالثاً: إمامُ الدِّرعيّة وقيادته لمعركةِ الدِّفاعِ والصّمود:

استعدَّ الإمامُ عبدالله بن سعود كلّ الاستعداد للدِّفاعِ عن عاصمةِ دولتهِ الدِّرعيّة، فرَتَّب جموع أهلها[1]، ومن كان عنده من أهل الآفاق، من أهلِ نجد وشحذ هممهم؛ فقد هرب من كلِّ بلدٍ وناحيةٍ قسمٌ من أهلها، وقصدوا الدِّرعيّة العاصِمة ليحتموا بعدلِ إمامِها، وحسنِ معاملتِه، فكان فيها من أهلِ البُلدان عددٌ كبير، فرتَّبهم الإمامُ عبدالله بن سُعود في بطنِ الوادي، ويمنته، ويسرته، خارج النّخيل، والسّور.

وقد بدأت إجراءاتُ الدِّفاعِ الأوّليّة عن الدِّرعيّة العاصِمة منذ وقتٍ مُبكّرٍ، سعى فيها الإمامُ عبدالله بن سُعود إلى اتّخاذِ إجراءاتٍ مُهمّة بكُلِّ حكمةٍ وشجاعةٍ ورباطةِ جأشٍ؛ منها[2]:

- تغييرُ قياداتِ بعضِ البُلدانِ ممّن ساوره ريبة في إخلاصها.
- جَمعُ شيوخِ القبائلِ البدويةِ ليأخذ منهم عهداً بالإخلاص والمُساعدةِ، ووضع المخلصين منهم في الأماكنِ الواقعةِ على الطُّرقِ المهمّةِ إلى الدِّرعيّة[3].
- كما عمِل على دفع بعض زُعماءِ الحِجازِ وعسير، اللتين كانتا في هذا الوقت تحت نفوذِ الحُكمِ العُثماني المصري إلى المُقاومة؛ لفتحِ جبهاتٍ مُتعدّدةٍ على جيشِ مُحمّد على باشا، وتشتيت قِواه ما بين فيافي بلاد الحِجاز، وعسير، ونجد[4].

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، ص: 297.

(2) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني ص: 170 وما يليها، بتصرف.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 122.

(4) المرجع السّابق.



- أجازَ الإمامُ عبدالله بن سُعود القيامَ بحملةٍ إعلاميّةٍ واسعةٍ للحثِّ على الدِّفاعِ عن البلادِ، عن طريقِ أئمّةِ المساجد، وانتشار القصائد الحماسية[1]، وما إلى ذلك من إجراءاتٍ.

رابعاً: الخِطط الدِّفاعيّة عن الدِّرعيّة العاصمة[2]:

1 – تعيين قادة فِرق جيش الدِّرعيّة مع تجهيزاتهم العسكريّة[3]:

استعدّ الإمامُ عبدالله بن سُعود لملحمةِ الدِّفاعِ والصّمودِ عن عاصمتهِ الدِّرعيّة التي تمركز فيها، وأخذ يُعد خِططه العسكريّة للدِّفاعِ عنها، ويوزّع قوّاته في أحيائها ومتاريسها، بعد أنْ عيّن قادتها، أخذت قوّاته وكان على رأسها الأمراء: فيصل، وإبراهيم، وفهد، إخوة الإمام عبدالله بن سُعود مكانها في بطن الوادي، ومعهم ثلاثةُ مدافع. وكانت هذه القوّة تواجه مُعسكر إبراهيم باشا نفسه ومدافعه وخيله.

وفي الجانبِ الشّمالي من الوادي في (شعيب المُغَيصبي) كان الأمراء: تركي، وسعد، أبناء الإمام سُعود، ويليهما عبدالله بن مزروع، ومعه قوّةٌ من أبناءِ بلدته (منفوحة)، وغيرهم.

---

(1) مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 506.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 397.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:283.



كما كانت هناك قوّاتٌ أخرى أخذت مواقعها بين قوّات إبراهيم باشا وقوّات الدِّرعيّة الرّئيسة، وهذه القوّات تُشكّل حرساً وعيناً لتحرّكات العدو.

وقوّات سعوديّة أخرى أخذت مراكزَ لها في كلِّ مكانٍ حول الدِّرعيّة، وعلى ضفافِ الوادي ممّا يلي الدِّرعيّة، وفي الأوديةِ الأخرى الصغيرة، التي تُشكّل روافدَ لوادي حنيفة الكبير.

أمّا الإمامُ عبدالله بن سُعود فقد تمركز بقوّاتِه على مشارفِ الأسوار ومداخلِ المدينةِ، ومعه المدافع الثقيلة[1].

ووِفقاً لِما ذكره ابن بشر فقد كان توزيع فِرق أبطال جيش الدِّرعيّة على شكلِ مكامن، أو متاريس؛ وِفقاً لما يلي[2]:

أ- الأميرُ فيصل بن سُعود وأخويه: إبراهيم، وفهد، ومعهم عددٌ من أهلِ الدِّرعيّة، وغيرهم في بطنِ الوادي تجاه إبراهيم باشا، وعساكره، والقبوس، والقنابر، وعندهم (3) ثلاثة مدافع.

ب- وعلى يمينهم في الجانب الشمالي فوق تلك الجبالِ الأميرُ سعد بن سعود، وأخوه الأمير تركي بن سعود في شاطئ الشّعيب المعروف بالمغيصبي، ومعهما عدّة رجالٍ من أهل الدِّرعيّة وغيرهم.

(1) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، مُحمّد الفهد العيسى، ص: 100، 101.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 397-399.

ت- ويليها القائدُ عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة، ومعه جمعٌ من أهلِ الدِّرعيّة ومنفوحة، وموقعهم على النّخلِ المعروفِ بالسّلماني[1] يمين الوادي.

ث- وتقدَّم الشيخ تركي بن عبدالله الهزاني، صاحبُ حريق نعام، ومعه عدد من رجالِ الحريقِ، وغيرهم، وصاروا بين الجيشِ السُّعودي، والجيشِ العُثماني المصري.

ج- وعلى ذلك الجانب أيضاً عِدّة أبطالٍ من القادة السُّعوديين، منهم: حسن بن إبراهيم الدغيثر، وأخوه علي بن إبراهيم الدغيثر من آل يزيد من بني حنيفة[2]، وغيرهم عند باب سمحان داخل السّور، ومعهم عددٌ من المدافعِ.

ح- وفي قري عمران المعروف عند النّخيل، المُسمّى بالرّفيعةِ، تواجَدَ الأمير فهد ابن عبدالله بن عبدالعزيز بن مُحمّد بن سُعود، ومعه عددٌ من رجالِ أهل الدِّرعيّة، وأهل سدير، كان قائدهم عبدالله بن القاضي أحمد بن راشد العريني، وعندهم مدفعٌ، وكلّ أهل مَتْرس وموضع مقابله مثله من عساكرِ الجيشِ العُثماني المصري، ومن وراءِ هذه المتاريس والمواضع في تلك الجهة إلى أسفلِ الدِّرعيّة العاصمةِ، كُلّ برجٍ فيه رِجالٌ من رُؤساءِ أهلِها، وأشياخهم، وأثقالهم الذين ليس لهم شِدّة في الحرب، وعند كُلّ أناس من هؤلاء مدفع، وليس عليهم حرب، بل حفاظ لتلك النّاحية.

---

(1) السلماني: نوع من نخل الدِّرعيّة.

(2) نبذة في أنساب أهل نجد، جبر بن سيار، تحقيق ودراسة: د. راشد بن محمد بن عساكر، درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1424هـ، ص: 126.



خ- وفي أسفلِ الدِّرعيّة في بطنِ الوادي قرب الجبل المعروف بالقُرَين كان الأمير سعود بن عبدالله بن مُحمّد بن سعود، ومعه عددٌ من رِجالِ أهلِ النّواحي، وليس عند هؤلاء حرب.

د- وكان الإمام عبدالله بنُ عبدالعزيز بن مُحمّد بن سُعود في البرجِ الذي فوق الجبل على شاطئ الوادي عند النّخلِ المعروف بسمحة، ومعه عدّة رجالٍ من أهل الدِّرعيّة وأهل النّواحي من أهلِ الوشم، وغيرهم.

ذ- ويليه الأمير عُمر بن سُعود بن عبدالعزيز، ومعه عددٌ من رِجالِ أهلِ الدِّرعيّة، وغيرهم على شاطئ شُعيب الحريقة، وإلى جانبه أخوه الأمير حسن بن سعود، ومعه رجالٌ من أهلِ الدِّرعيّة، وغيرهم، ويليه في تلكَ النّاحيةِ الأمير تركي بنُ عبدالله بن مُحمّد بن سُعود، وأخوه زيد، ومعهما جمعٌ من أهلِ الدِّرعيّة، وإلى جانبهم مملوكُ الأمير سعود؛ فرج الحربي، ومعه جمعٌ من المماليك، وغيرهم.

ر- وفي فرع شعيب غبيرا الأمير فهد بن تركي بن عبدالله بن مُحمّد بن سُعود، والأمير مُحمّد بن حسن بن مشاري بن سعود، ومعهما جمعٌ من أهلِ الدِّرعيّة، وكلُّ جمعٍ من هؤلاء قباله أكثر منه من عساكر جيش إبراهيم باشا، وشدّة حرب تلك النّاحية عليهم.

ز- ومن خلفهم كان يتمترس الأمير مشاري بن سُعود، ومعه عددٌ من أهالي حيّ الطّريف، في مسجدِ العيد، المعروف في رأسِ الجبل، عند المنازل الجنوبيّة.

س- وفي شاطئ شُعيب صار الأمير سُعود بن عبدالله بن مُحمّد بن سُعود، ومعه جمعٌ من أهلِ الدِّرعيّة، وغيرهم، وليس على هؤلاء شِدّة حرب بل حفاظ لتلك الناحية.

هذا التّقسيم يُشكّلُ بمجموعه جبهتين حربيتين، الخطّ الأمامي للدِّفاع عن الدِّرعيّة، ومجموعة الدِّفاع في الجبهة الجنوبية قبلة البلد[1].

2 – سلاحُ جيش الدَّولة السّعوديّة الأولى في الدِّرعيّة:

عمد حاكم الدِّرعيّة الإمام عبدالله بِن سُعود على توفير جميعِ أنواعِ الأسلحةِ والذّخيرة والمؤن للدّفاع عن عاصمته التّاريخيّة في مواجهةِ الحملةِ العسكريّةِ الغاشمةِ، وتخزينها وتوفيرِ وسائلِ صناعتها، أو إصلاحها، ومن أهمِّ الأسلحةِ التي استخدمتها قوّاتُ الدَّولة السّعوديّة في تلك الحِقبة ما يلي[2]:

– البنادق: وهي أسلحةٌ ناريَّة، مصنوعةٌ من الخشبِ والحديدِ، سريعةُ الرَّمي، خفيفةُ الحمل، متوسِّطة الحجم[3].

لذلك تطوّرت صناعتهُا نتيجةً لزيادةِ الطّلبِ عليها، وازدادَ عددُ العاملينَ فيها، وهذا أدّى إلى سُرعةِ وتوسّع وقوّة جيش الدَّولة السّعوديّة الأولى، ورغم ذلك

---

(1) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى والثَّانية، مُحمّد سعيد الشّعفي، الرِّياض، مطابع دار المعارف السُعودية، (ب. ت. ن)، ص: 99.

(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 174 وما يليها بتصرف.

(3) روضة الأفكار والأفهام، ابن غنام، ج2، ص: 7 – 13 –53- 77؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 174.



فقد كان يتمّ استيرادها من بلادِ مِسقط، والكويت، وقطر، وبعض إمارات الخليج، ومصر. وكانوا يقومون بإجراء بعض التّعديلاتِ عليها؛ لتُناسب استخداماتهم الحربيّة [1].

ومع ذلك فلم تكُن هذه الأسلحة تُضاهي الأسلحةَ العُثمانيةَ المصريّة المُتطوّرة التي استخدمها جيشُ إبراهيم باشا في حملتِه على الدَّولة السّعوديّة الأولى من حيثُ القوّةِ في التّدميرِ، والدّقّة في الرّمي.

- **السّلاح الأبيض:** كالسيوف، والرِّماح، والخناجر، وكان في الدِّرعيّة سوقٌ خاصٌّ لصناعتِها، بالإضافةِ إلى ما يتمُّ استيراده من مُدنِ بغداد، والبَصرة[2].

- **المدافع:** كان لدى جيش الدَّولة السّعوديّة الأولى أعداداً كبيرةً منها، وصلت إلى ما يُقارب ستّينَ مدفعاً ما بين المدفع الكبير[3]، والمتوسّط الحجم، وكانت في غالبيتها غنائم من الحروبِ التي كانت تخوضها القُوّاتُ السّعوديّة خارج نجد.

كانت ذخائرُ الأسلحة من رصاصٍ، وقنابل تردُ إلى نجد من بغداد،

(1) مجتمع الدِّرعيّة، عبدالله المطوع، ص: 149.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 54 – 265 – 227 – 396؛ مواد لتاريخ الوهّابيين، بوركهارت، ص: 76.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 352.



والبَصرة، وتركيًا، بالإضافةِ إلى ما كان يُصنعُ منها محليّاً. فيما كان البارود يُصنعُ بشكلٍ ممتازٍ في نجد، ولم يكن من حاجة لاستيراده. ويتمُّ تخزينُ هذه الذّخائر في مخازنَ خاصّة تُسمَّى: (الجبخانة) [1].

3- مؤن أهل الدِّرعيّة[2]:

ساهمَ إمامُ الدِّرعيّة والأمراء من آل سعود[3]، وأغنياؤها بتموينها – استعداداً لمواجهة الحِصار المتوقَّع - بكلِّ ما يلزم من الأغذية والأعلاف، ورواحل القِتال؛ وجُمعت في المناطق التّابعة للإمام عبدالله بن سعود [4].

وقامَ الإمامُ عبدالله بن سُعود ضِمن إجراءاته الدِّفاعيّة عن الدِّرعيّة العاصمة بتحويلِ أحد قصور سلوى إلى مُستودعٍ ضخمٍ للمؤنِ والذّخيرةِ بكافّةِ أنواعها[5]. كما قام أهالي الدِّرعيّة بالتّخزينِ في منازلهم؛ خوفاً من ارتفاعِ الأسعار، ونفادِ المؤنِ.

واستطاعت بعضُ القبائل البدويَّة القادمة من الأحساء من تزويدِ إمام الدِّرعيّة أثناءَ الحِصار ببعض الإمداداتِ، ممّا ساعد على استمرارِ التزوُّدِ بالمُؤنِ حتّى بعد الحِصار الغاشم[6].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 411 – 389.
(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 177- 178 بتصرف.
(3) مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 505.
(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 104.
(5) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 178 بتصرف.
(6) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 167 – 171.



خامساً: حِصار قوّات إبراهيم باشا للدِّرعيَّة العاصِمة:

كانت الظروفُ الرّاهنةُ بالنّسبةِ لإبراهيم باشا تتطلّب منه حزماً، وتصميماً[1]، وجلداً على القتالِ، وهذا ما توفّرَ لجنودهِ في الحروبِ السّابقةِ، ولكنّه الآن أمامَ مركز الدَّولة السّعوديّة الأولى، والذي قد تمَّ تحصينه تحصيناً قويّاً ومُنظّماً.

ومِن هُنا نرى أنَّ إبراهيم باشا يُرسلُ لوالده طالباً أموراً ثلاثة، يُمكن عن طريقها الاستيلاء على الدِّرعيّة، وهي: النّقود، ومقذوفات المدافع (الذخيرة)، والجنود المُشاة.

وقد أشار إبراهيم باشا إلى شيءٍ من هذا بقوله: "فمع أنَّ لدى عبدكم مقذوفات كثيرة، ومبالغ من النقود وافرة، إلا أنَّ استدامة ورودها، وتواليه لمن مُستحسن الأمور، وأجلّها خطراً"[2].

وقد عمل إبراهيم باشا على تقسيمِ قوّاته إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ قوّةٌ مركزيّة بقيادته تتقدّم في بطن الوادي، وجناحين على جانبي الوادي لضربِ تحصيناتِ الدِّفاعِ للجيشِ السُّعودي، فنشرَ قوّاته أرتالاً متفرِّقةً مُقابل القوّات

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:285.

(2) دار الوثائق القومية، من إبراهيم باشا إلى والده، رقم (186) محفظة -5- بحر برا، تاريخ: 17/ربيع/1233هـ، 25 يناير 1818م؛ من وثائق الدَّولة السّعوديّة، عبدالرحيم عبدالرحيم، ص: 338.



السّعوديّة المُتمركزة في النّقاطِ الدّفاعيّة داخل أسوار الدِّرعيّة العاصمة وخارجها، وبعد ذلك بدأت المعاركُ العسكريّةُ الطّاحنةُ بين الطّرفين[1].

1 - بناءُ المُنشآت العسكريَّة اللازمة لفك الحِصار[2]:

مُنذُ القِدم تميَّزت نجد ببلدُانها المُحصَّنة بشكل جيّد، وشكّلت الأسوار، والأبراج، والقصور، والخنادق، أهم التحصينات الدّفاعيّة فيها، وبقيت هذه السِّمة ملازمة لبُلدان نجد حتى الآن.

وكانت الدِّرعيّة قديماً وقبل أنْ تُصبحَ عاصمةُ الدَّولة السّعوديّة الأولى تعتمدُ غالباً على تسويرِ المزارعِ الخاصّةِ؛ مخافةَ وقوع أيّ هجوم مُعادي عليها من قِبَل قبائل البدو، ونهب ما فيها من مؤنٍ ومُمتلكاتٍ[3].

وقد ساعد تحسّن أوضاع الدَّولة السّعوديّة الأولى من تحمُّل نفقات بناء التحصينات الدّفاعيّة الجديدة لمواجهة العدوان العُثماني المصري الغازي.

ومن الجدير ذكره أنّه سبق للإمام عبدالعزيز بن مُحمّد بناء سورَين حول عاصمته الدّرعيّة دعمهما بأبراج كبيرة[4] وقوية، ومن بعدها لم تصل أيّ قوّات مُعادية إلى أسوار الدِّرعيّة، إلى أنْ جاءت حملة إبراهيم باشا (1233هـ/ 1818م).

---

(1) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 226 بتصرف.

(2) المرجع السابق، ص: 198.

(3) أسوار وأبراج الدِّرعيّة القديمة، وكالة الآثار والمتاحف القديمة، (د. ت)، ص: 16.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 82.



ولا شكّ أنّ أسوار الدّرعيّة زادت في مناعتها، وتحصيناتها في تلك المدَّة؛ خاصَّةً في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز[1]، بعد أن أصبحت المدينة مركزاً مُهمّاً، اقتصاديّاً ودينيّاً واجتماعياً، وهذا يؤدي إلى نموٍّ في عدد سُكّانها، ومن المؤكّد – والحال هذه – دخول كثيرٍ من التَّعديلات على حصون الدِّرعيّة، إمّا نتيجة عوامل طبيعيَّة كالسُّيول الجارفة التي هدمت بعض المباني، كما حدث سنة (1212هـ/ 1797م) [2]، أو تأثُّر قادتها بما يرونه في البُلدان الأخرى –غير النَّجديَّة– عندما استولوا عليها، بالإضافة إلى استقطابها المعماريين، بعد أن أصبحت عاصمةً سياسيةً كبيرة[3].

وقد أمر الإمامُ عبدالله بن سُعود ببناءِ أسوارٍ عسكريَّة متينة جديدة، مع تقوية الأسوار القديمة منها؛ استعداداً لمواجهة حِصار إبراهيم باشا المتوقَّع، وقد استمرَّ في بناء الجديد منها، أثناء الحِصار[4].

(1) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 201؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 55 بتصرف.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ، ج1، ص: 236.

(3) أسوار وأبراج الدِّرعيّة القديمة، وكالة الآثار والمتاحف القديمة، ص: 17.

(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 165.



ومن أهمّ المُنشآت الدِّفاعيّة التي اشتهرت بها العاصِمة الدِّرعيّة، ما يلي:

أ- الأسوار[1]:

وتأتي الأسوار[2] في الدّرجة الأولى من التّحصينات العسكريّة الدِّفاعيّة، وهي حاجزٌ يمنع تقدُّم العدو داخلها، بالإضافة إلى ما يوجد فيها من أبراجٍ ومرامٍ للمدافع والبنادق.

كما تُعدّ أهمّ المُنشآت الدِّفاعيّة التي أنشأها السُّعوديون في الدِّرعيّة، فقد أحاط بها سور الدِّرعيّة[3] العام والذي بلغ طوله نحو (13) ثلاث عشر كيلاً، امتدّ من أعلى جبل القرين جنوباً مُتّجهاً نحو الشّمال الشّرقي، ليتّجه بعدها شمالاً مارّاً على الظهر المُحاذي لحيّ السَّهل، قاطعاً شُعيب الشُّعبيَّة، على رأس يقع بين قري عمران والشُّعبيَّة، ليبرز جناح يمتدّ شرقاً حتّى الرّفايع، ويمتدّ السّور – قاطعاً قري عمران – شمالاً مُحاذياً ظهرة سمحان، ليقطع شعيب قليقل، مُتّجهاً شمالاً بمحاذاة حي غصيبة، والسّلماني، إلى قرى قصير ويمتدّ منه جناحان عليهما أبراج لحماية هذا الشّعيب، ويتّجه شمالاً قاطعاً الوادي بمحاذاة العودة إلى منطقة سمحة شمال الدِّرعيّة، منعطفاً غرباً فيقطع وادي حنيفة بمُحاذاة

---

(1) لمزيد من الاطلاع انظر: أسوار وأبراج الدِّرعيّة القديمة، وكالة الآثار والمتاحف القديمة؛ ص: 16 ومابعدها .حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 202 وما يليها بتصرف.

(2) لمزيد من الاطلاع حول أسوار الدِّرعيّة انظر: الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د.عبدالحكيم العواد، ص:55 وما يليها.

(3) الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 55 وما يليها.



شعيب الحريقة، ثمّ يتّجه مجنباً جاعلاً حيّ العودة يساره، مارّاً بقصر الغياضي، لينحدر مارّاً بأسفل شُعيب غبيراء، ويأخذ مع أسفل شُعيب جرار، ويعلو الجبل من هنالك جاعلاً أمَّ السَّلا والجابريَّة يساره، قاطعاً أسفل شُعيب البليدة، مُتّجهاً جنوباً جاعلاً شُعيب كتلة يساره، مُتجاوزاً شُعيب السَّديريَّة، جاعلاً حيَّ الطَّريف يساره، قاطعاً شُعيب صفار إلى أعلى الجبل الذي بينه وبين وادي حنيفة، قاطعاً الوادي، آخذاً أعلى الجزع الذي يلي أسفل المليبيد، ثمَّ يعلو الجبل الجنوبي، ويتَّجه شرقاً، حتَّى يلتقي بالقرين(1).

كان قوامُ تلك الأسوار من الحِجارةِ والطُّوبِ، تكسوها طبقةٌ طينيّةٌ من اللّياس، وكانت تُشيّد بطريقة مائلة ملساء في الجزء الأسفل منها، ممّا يجعل من تسلّقها عمليّة شبه مُستحيلة.

أمّا ارتفاع هذه الأسوار فبلغ في أقصاه ما بين (4 – 6، 5) أمتار، وكان ذلك يختلف اعتماداً على أهمّية المنطقة التي يُحيط بها ويُسوّرها، إضافة إلى طبيعة الأرض المُقام عليها.

أمّا داخل هذه الأسوار فقد زوّدت بممشى يبلغ عرضه ما بين المترين إلى المترين والنصف، بارتفاع يصل أكثر من ثلاثة أمتار، يُصعد إليها بواسطة سلالم جانبيّة موجودة داخل هذه الأسوار، ونرى على هذه الأسوار فتحات ومرامٍ مُتعدّدة للبنادق والمدافع، ممّا جعلها حصناً دفاعيّاً حول البلدة قويّاً ومتيناً(2).

---

(1) الدِّرعيّة، عبدالله بن خميس، الرِّياض، مطابع الفرزدق، ط2، 1414هـ، ص: 402 – 403 – 404.

(2) أسوار وأبراج الدِّرعيّة القديمة، وكالة الآثار والمتاحف القديمة، الرّياض: وكالة الآثار والمتاحف، ص: 12 – 13 – 34 – 42 – 70 – 72 – 76.



ب- الأبراج[1]:

يُمثّل البرج في الدّرعيّة العاصمة عنصراً دفاعيّاً مهمّاً، يلحق بسور البلدة أو قلعتها. ويكون عادة في أعلى البناء بارزاً عنه، يُطلّ على ما جاوره من المناطق ليكشف ما فيها لمسافات بعيدة.

كانت البروج من أهم المُنشآت الدّفاعيّة التي لاقت عناية فائقة واهتماماً من حُكّام الدّرعيّة؛ لحماية عاصمتهم، وكانوا يعتمدون عليها للمراقبة والدّفاع.

بلغ عدد أبراج الدّرعيّة ما يقرب من (78) ثمان وسبعين بُرجاً[2]، وُزّع غالبها على أسوارها، وقُدّر عددها بواحد وسبعين بُرجاً[3]. ما بين الأبراج داخل الأسوار أم خارجها.

ومن الأبراج المعروفة في الدّرعيّة، والتي لا تزال آثارها باقيةً حتّى الآن[4]:

- بُرج سمحة[5]: ويقع قرب مزرعة سمحة شمال الدّرعيّة، في الزّاوية الشّماليَّة الشَّرقيَّة من سورها.

---

(1) انظر: المرجع السابق؛ وحملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 205 وما يليها بتصرف.

(2) أمر إبراهيم باشا قواته بهدم أجزاءٍ كبيرة من العاصِمة الدّرعيّة بعد احتلالها، إضافة إلى ما هدم أصلاً في أثناء الحصار والمعارك بين الطرفين.

(3) الأطلس التّاريخي للمملكة العربية السّعوديّة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 2000م، ص: 90 – 91.

(4) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 206 وما يليها بتصرف.

(5) انظر الموقع الالكتروني: http://www. dyrsch. com/addiriyah/index5. html



- بُرج الرّأس: على ضفَّة شعيب الشَّماليَّة، عند زاوية التقاء شعيب المغيصيبي بالوادي، وفيه عسكرت قوّات الأمير سعد بن سعود.

- يليه بُرج سهلة: على ضفَّة الشُّعيب الجنوبيَّة، ثمَّ بُرج المعانية، ثم بُرج الكليبة، ثمّ بُرج الأمير إبراهيم بن سعود، ثمّ بُرج عبدالله بن مزروع، ثمَّ بُرج العبقري؛ عند منتصف فتحة شُعيب قري قصير.

- بُرج الحسانيَّة: عبارة عن بُرج مراقبة مُنفرد، يقع على الضِّفَّة الغربيَّة لشعيب قري قصير.

- بُرج السَّهبليَّة: يقع خارج أسوار الدِّرعيّة شمال شعيب قري قصير، وهو أيضاً بُرج منفرد للمُراقبة.

- بُرج شديد اللّوح: في ظهرة ناظرة، وهو من الأبراج الكبيرة.

- بُرج سمحان: يقع في حيّ سمحان شرق الدِّرعيّة.

بالإضافة إلى مجموعة من الأبراج الأخرى التي تقع في الجهة الجنوبيَّة للدِّرعيَّة، ومن أهمّها:

- برج العلاجيَّة: يقعُ على السُّورِ في الجهةِ الجنوبيَّةِ.

- أبراج القيمريَّة: بين شُعيب الشعبيّة، وشُعيب قريوه.

- برجُ الأمير سُعود بن عبدالله: برج مُراقبة منفرد، يقع جنوب الدِّرعيّة.

أمّا حيّ الطَّريف، فمن أشهر أبراجه[1]:

- برج الفتيقة: يقعُ في جانبِ الوادي الغربي، حول مُصلَّى العيد.
- برج البريكي: يقع في زاوية الحيّ الجنوبيَّة الشَّرقيَّة.
- برج الأمير فيصل: ويقعُ في الجهةِ الشَّماليَّةِ الغربيَّةِ للطَّريفِ، في موقعٍ استراتيجيٍ، مؤدّياً وظيفتَي المراقبةِ والدِّفاعِ على أحسنِ وجه؛ وذلك بسببِ الموقعِ الاستراتيجي الذي شُيّد فيه.

ت- الحُصونُ، والقِلاعُ، والقُصورُ[2]:

ومن أهمِّ القصورِ والقِلاعِ المنيعةِ التي شَكّلت أثناءَ الحِصار مراكز دفاعٍ عسكريةٍّ مُهمّةٍ في الدِّرعيّة ما يلي:

- قصر سلوى[3]: يقعُ في جهة حيِّ الطّريفِ الجنوبيَّةِ الشَّرقيَّةِ، وتمَّ اتِّخاذُه مقرَّاً لحُكمِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، ويُعدُّ أكبرَ قُصورِ الدِّرعيّة؛ لا بل نجد برُمّتها. وكان عبارةً عن قصورٍ مُتّصلة بعضها مع بعض، وتميّزَ بإتقانِ بِنائه ودقّته، وتعدّد

(1) انظر الموقع الالكتروني: http://www.dyrsch.com/addiriyah/index5.html؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 43.

(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 209 وما يليها بتصرف؛ والموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(3) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 209 وما يليها؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العوّاد، ص:46-47 بتصرف.



طوابقه، بشكلٍ لم يكن مألوفاً في نجد. ومن المُرجَّحِ أنّه أُنشئ على مراحلَ زمنيّةٍ مُتعاقبةٍ، وتمّ تزويدُه بأبراجٍ دفاعيّةٍ متينةٍ، وتمّ اتّخاذُ أحدِ هذه القصورِ مستودعاً للذّخيرةِ والمؤنِ أثناءَ الحِصار[1].

- **قصرُ الأميرِ تُركي بِن سُعود بن عبدالعزيز:** ويقعُ في حيِّ الطّريفِ، وسطَ القُصورِ الشّرقيّةِ، وقد شهِد حروباً طاحنةً أثناءَ حِصار الدِّرعيّة.

- **قصرُ الأميرِ ثنيان بِن سُعود بِن مُحمّد بِن مُقرِن:** ويقعُ في القِسمِ الجنوبيِّ من القُصورِ الشّرقيّةِ من حيِّ الطّريفِ، مُطلّاً على حافّةِ شُعيب البريكة.

- **قصرُ الأميرِ فرحان بِن سُعود بِن مُحمّد بن مقرن:** ويقعُ جنوبَ غربِ القصورِ الغربيّةِ، ويُشرفُ من جهة الغربِ على وادي حنيفة، وقد أمرَ الإمامُ عبداللهِ بِن سُعود بتحويل الدّورِ الأرضيِّ منه إلى مستودعٍ للسِّلاحِ، والذّخيرةِ، والمؤنِ أثناءَ الحِصار.

- **قلعةُ الدّريشة:** وقد بُنيت من أجلِ حِمايةِ قصرِ الإمامِ عبدالله بِن سُعود، وكانت قلعة الدّريشة من أكبرِ قِلاعِ الدِّرعيّة، حيثُ تتصلُ مع القصرِ بممرٍّ مرصوفٍ بالحجارةِ، سُمّي بـ: (درب فيصل).

---

(1) وكالة الآثار والمتاحف، دارة الملك عبدالعزيز، ص: 10 -11.

- **قصرُ غصيبة**[1]: وقد بناهُ الإمامُ سُعود بِن عبدالعزيزِ – على مُرتفعٍ استراتيجيٍ– وكان أشبه ما يكون بقلعةٍ عسكريةٍ حصينةٍ، وزوّده ببابٍ كبيرٍ وقويٍ من الحديدِ؛ وذلك لحمايةِ حيي: غصيبة والطّريف.

وبعدَ احتلالِ الدّرعيّة، قامَ إبراهيم باشا بنقلِ المرضى والجرحى من جيشهِ إليهِ؛ ربّما لِكِبر وكثرة غُرفِه، وحُسن تهويتها، فكانت مكاناً مُناسباً لعلاجِ المرضى، ونقاهتهم[2].

- **قصرُ الغياضي**: يقعُ على الضّفّةِ الغربيّةِ لوادي حنيفة؛ فوق حيّ العودة، ويعودُ للأميرِ ناصر بِن سُعود بِن عبدالعزيز، وقد شهدَ معاركَ حربيةً مُهمّةً أثناءَ الحِصار[3].

- **قصر البليدة**: يقعُ في شعيبِ البليدةِ، غربَ الدِّرعيّة، وفيه أبراجٌ حصينةٌ، وشهِدَ معاركَ ضارية بين أهلِ الدِّرعيّة، وجيشِ إبراهيم باشا[4].

---

(1) لمزيدٍ من الاطلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 212 وما يليها؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 40 بتصرف.

(2) مُجتمّع الدِّرعيّة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالله المطوع، الجمعية التاريخية السعودية، بحوث تاريخيّة، الإصدار الرابع عشر، محرم 1424هـ، ص: 48.

(3) معالم وأطلال الدرعية، عبدالله بن خميس، مجلة الدارة، العدد الأوّل، السنة الأولى، ربيع الأول، شوال، 1404هـ، ص: 19.

(4) المرجع السّابق، ص: 19.



- **حِصنُ الرّفيعةِ**: من أكبرِ حُصونِ الدّرعيّة، يقعُ في شمالِها على ضفّةِ شعيب قري عمران الشّماليّةِ[1].

- **حِصنُ قري عمران**: يلي حِصن الرّفيعة، وشهِدَ أيضاً معاركَ داميةً كثيرةً أثناء الحِصار[2].

- **قصر الشّعراء**: يقع جنوب ظهرة سمحان الغربي، مُشرفاً على بساتين ونخيل المنطقة من جهة الجنوب[3].

2 - إنشاءُ الخنادقَ والحصون:

تكوّنت بلدةُ الدِّرعيّة من عِدّةِ أحياءٍ سكنيّةٍ مُتجاورةٍ، يُحيطُ بها جميعاً سورٌ واحدٌ، ولكُلِّ حيٍّ منها سورٌ مرتفعٌ خاصٌّ به[4]، فكانت العاصِمةُ مُحصّنةً تحصيناً مَنيعاً يصعُبُ دخولها، فقد كانت تمتدُّ على ضِفّتَي وادي حنيفة المليء بأشجارِ النّخيلِ، وعلى جَبلينِ مُرتفعينِ، وقد حُفر لاحقاً خندقٌ عسكريٌّ؛ لزيادة تحصينها، ويُحيطها سورٌ جامعٌ يوفِّرُ لها الحمايةَ المطلوبةَ مع أبراجِ المُراقبةِ؛ للتنبيهِ لكلِّ حيٍّ، والمزوّدةِ بالمدافعِ[5].

---

(1) من أصالة الماضي العريق، والحاضر المجيد للدّرعيّة، عبدالرّحمن بن صالح العبداللطيف، الرّياض، الطّبعة الأولى، 1996م، ص: 50.

(2) المرجعُ السّابق، ص: 57.

(3) الدّرعيّة، ابن خميس، ص: 406.

(4) الدّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 39.

(5) عصر محمد علي، عبدالرحمن الرافعي، ص: 149؛ التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، عبدالرحمن زكي، ص: 79.

3 – أقسامُ القوّاتِ السّعوديّة المُدافعةِ عن الدّرعيّة العاصمةِ:

كانت القوّاتُ السّعوديّة المُدافعةُ عن الدّرعيّة العاصمة تنقسم إلى ما يلي:

- الجنودُ المُدافعينَ من خارجِ الدِّرعيّة[1]:

وهُم عبارة عن فِرقٍ وحامياتٍ عسكريةٍ، قدِموا للدِّفاعِ عن العاصِمةِ الدِّرعيّة من بُلدان وقبائل بدويةٍ مُتعددةٍ تابعةٍ للدَّولةِ السّعوديّة الأولى، ومن أهمّها[2]:

- فرقةٌ من أهلِ سدير، بقيادة عبداللهِ ابن قاضي سدير؛ أحمد بن راشد العريني.
- فرقةٌ من أهلِ الوشمِ، بقيادةِ مُحمّد بِن أحمد بِن سدحان، صاحب شقراء.
- فرقةٌ من أهلِ المحملِ، بقيادةِ مُحمّد العميري.
- فرقةٌ من أهلِ منفوخة، بقيادةِ عبداللهِ بِن مزروع، صاحب منفوحة.
- فرقةٌ من أهلِ الحريقِ، بقيادةِ عبداللهِ الهزاني، صاحب الحريق.
- فرقةٌ من أهلِ الصّفرةِ في المحملِ، بقيادة شديّد اللّوح.

إضافةً إلى فِرَقٍ عسكريّةٍ جاءت من بلداتِ ثادق، والحوطة، وحريملاء، والعيينة، والأفلاج، والقصيم، وغيرها.

---

(1) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 398 – 421 – 405 – 420.

(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة، د.فاطمة القحطاني، ص: 181.



ولا ننسى ذكرَ مُشاركةِ قوّاتٍ من القبائلِ البدويّةِ المُخلِصةِ للدَّولةِ السّعوديّة الأولى في الدِّفاعِ عن الدِّرعيّة[1].

أيضاً هناك اللّاجئون الهاربونَ من المناطقِ التي احتلّتها القوّاتُ العُثمانيةُ، واحتموا في العاصِمةِ الدِّرعيّة، وشاركوا في الدِّفاعِ عنها[2].

4- دَورُ الإمام عبداللهِ بن سُعود، وأسرة آل سُعود في الدِّفاعِ عن الدِّرعيّة العاصمةِ:

أ- دورُ الإمام عبداللهِ بن سُعود في الدِّفاعِ عن الدِّرعيّة العاصمةِ:

لم يدَّخِر الإمامُ عبداللهِ بن سُعود -حاكمُ الدِّرعيّة- جُهداً إلّا وقامَ به لصدِّ جحافلَ الغُزاةِ المُعتدينَ عن تُرابِ الدِّرعيّة العاصمةِ وعن أهلها، وقد سطّرَ بشجاعتهِ وصمودِهِ وحِنكتهِ أروعَ مِثالٍ لُكبرى ملاحمِ البطولةِ في التَّاريخِ العربيِّ الإسلاميِّ الحديثِ، فقد تمكّنَ من الصّمودِ في المواجهةِ الدِّفاعيّة الباسلةِ مُدّة (6) شهور، كبّدَ خِلالها قُوّاتَ حملةِ إبراهيم باشا الغازيةِ الكثيرَ من الخسائرِ بالأرواحِ والمعدّاتِ، وعلى الرّغمِ من أنَّ نتائجَ المعركةِ لم تكُن في صالحهِ لأسباب موضوعيَّةٍ قاهرةٍ، وخارجةٍ عن إرادةِ وقدرةِ أيّ قائدٍ عظيم، فقد قدَّم روحَهُ الطَّاهرة فداءً لذلك على أملِ أن يحفظَ أرواحَ أهل الدِّرعيّة من القتلِ والتّشريدِ.

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 413 – 414.

(2) المرجع السابق، ج1، ص: 392 – 396 – 410.

ومن المؤسف أنْ نجدَ اليومَ منْ يتبنَّى الرّأيَ القائلَ: إنَّ الإمام عبدالله بن سُعود كان ينقصُهُ الخبرةَ العسكريَّةَ[1]، والسياسيَّةَ في الحكمِ، وأنّه لم يكن في مستوى كفاءةِ أبيه؛ الإمام سُعود في تدبيرِ أمورِ السِّلمِ والحربِ.

والنّاظرُ بعينِ الإنصاف يجدُ في هذا الرأي ظُلماً تاريخياً كبيراً بحقِّ صاحب المجد التليد الإمام عبدالله بن سُعود، فقد سطّرَ التاريخُ العربيُّ والإسلاميُ للإمامِ عبدالله بن سُعود الكبير العديدَ من الانتصاراتِ السّياسيَّة والحربيَّة، استطاع فيها أنْ يقودَ معاركَهُ ضدَّ جحافلِ الجيوشِ الغازيةِ لبلادهِ بكلِّ شجاعةٍ وبراعةٍ وذكاءٍ وحِنكةٍ وخِبرةٍ، ويُحقّقَ عليهم الانتصاراتِ العظيمة تلوَ الانتصارات، نذكر منها:

- انتصاره في معركةِ حصن[2] بخروش على قوّاتِ طوسون باشا سنة (1229هـ/1814م)[3].

---

(1) انظر: لمع الشّهاب في سيرة محمَّد بن عبدالوهاب، تحقيق وتعليق: عبدالرَّحمن بن عبداللَّطيف آل الشَّيخ، الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، 1396هـ، ص: 183-184.

(2) حصن بخروش بن علاس من أقوى مراكز المُقاومة السّعوديّة في وادي زهران، تمكن عابدين بيك القائد المصري من مُحاصرة القوّات السّعوديّة بداخله، ولكنها تمكنت من مُهاجمة قواته وفك الحصار عنها. تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى وحملات محمَّد علي على الجزيرة العربيَّة: فيلكس مانجان ص38، 84.

(3) لمزيد من الاطلاع انظر: حملة طوسون باشا على السّعوديين، د. إسماعيل السلامات، ص:222.



- نجاحه في حِصار قوات طوسون باشا في الخبراء والرَّس (1230هـ/ 1815م) [1].

- انتصاره في معركتي قصر البعجاء والشّبيبة على قوّاتِ طوسون باشا سنة (1230هـ/1815م) [2].

- نزولُه بقوّاته عند ماء الحجناوي بين عنيزة والرَّسّ سنة (1230هـ/1815م): حيث انعقد الصُّلح بين الإمام عبدالله بن سُعود، وطوسون باشا على وضعِ الحربِ بين الفئتينِ، وعلى أنْ يرفعَ العُثمانيون أيديهم عن نجد وأعمالها، وأن تمشي السَّابلةُ (المارّة من القوافِلِ وغيرِهم) آمنةً بين الطَّرفينِ من بلادِ الشامِ، ومِصرَ، وجميع ممالكهم إلى نجد، والشّرقِ، وجميع ممالك الإمام عبداللهِ بن سعود، وكلٌّ منهم يحجُّ آمناً، ووثّقوا ذلك الصُّلح بوثيقةٍ، وسجلٍّ مكتوبٍ.

- قيادتُه الباسلة والشُجاعة لمعركةِ الدِّرعيّة العاصمة، ومُقاومتُه لحِصارها الغاشم مُدّة (6) شهور دون كللٍ أو مللٍ أو تهاونٍ، على الرّغم من الظّروفِ القاسيةِ التي كان يمرّ بها جيشه السُّعودي الباسل أمام تفوُّقِ عدوّه عليه بالسّلاح والإمداد والأعوان.

ثمَّ إنَّ احتلالَ الدِّرعيّة العاصمةِ كان نتيجةً لقرارٍ دولي عام أجمعت عليه القِوى العالميّة الكُبرى في زمنه، وهي: فرنسا، وبريطانيا، وروسيا، وفارس، والدَّولة العُثمانيةُ، مِن جهةٍ، وأتباعهم من الولاةِ وبعضِ شيوخِ القبائلِ المُجاورة

(1) المرجع السّابق، ص:246.

(2) المرجع السابق، ص:249.

للدِّرعيَّةِ العاصِمةِ في الداخل من جهةٍ ثانيةٍ. ولو لمْ يكنْ لحاكمِ الدِّرعيّة الإمام عبدالله بن سُعود ثقلٌ سياسيٌ وعسكريٌ واجتماعيٌ كبيرٌ ومؤثّرٌ على مصالحِ تلك القِوى العُظمى ومُخططات أطماعها في الجزيرة العربية؛ بحكم خِبرته في السّياسةِ والقيادةِ وحُسن التخطيط، لما كان ذلك الإجماعُ الدّوليُّ بحتميةِ وأدِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، ومن هُنا تظهرُ للعيان مكانةَ الإمامِ عبداللهِ بن سُعود الكُبرى عالمياً، وقوّتَه، وسدادَ رأيه، وحنكتَه في إدارةِ شؤونِ دولتهِ على الصّعيدِ الداخلي والخارجي.

ب- دَورُ أمراء أسرة آل سعود في الدِّفاع عن الدّرعيّة العاصمة[1]:

أيضاً كان للأُمراء من آلِ سعود الأمجاد دور مُهم في الدِّفاعِ عن تُراب الدِّرعيّة العاصمةِ وأهلِها، وقد بذلوا في سبيلِ ذلكَ أرواحهم الزّكيّة، منهم:

الأميرُ فيصل بن سُعود؛ الذي تولّى قيادةَ جيوشِ أخيه الإمام عبدالله بِن سُعود في أكثر من ملحمةٍ حاسمةٍ، كان أهمّها: معركة بِسْل (1230هـ/ 1815م)[2]، بالإضافةِ إلى الدِّفاعِ عن أهمِّ المراكزِ الدِّفاعيّة في شمالِ الدِّرعيّة[3]؛ لخبرتهِ ومكانتهِ العسكريّةِ.

وتقتضي الأمانةُ التّاريخيّةُ ذِكرَ ما قام به إخوةُ الإمام عبدالله بن سّعود بدورٍ فاعلٍ في الدِّفاعِ عن الدِّرعيّة العاصمةِ باتخاذ بعضهم مراكزَ قياديّة في مواقعِ

(1) نقلاً عن: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة، د.فاطمة القحطاني، ص:184 وما يليها بتصرف.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 370.

(3) المرجع السابق، ج1، ص: 397.



الدِّفاعِ، وهم، الأمراء: إبراهيم، وفهد، وسعد، وتُركي، ومشاري، وعُمر، وحسن، وعبدالرّحمن أبناء الإمام سعود بن عبدالعزيز.

وقد استطاعَ الأميرُ سعد ابن الإمام عبد الله بن سعود بدورِهم في حماية قصر غصيبة وهو أحد قصور الدِّرعيّة المهمّة الذي صمدَ حتّى نهاية الحِصار العُثماني الغاشم، ممّا اضطرَّ إبراهيم باشا لعقد صلح منفرد معه.

وأيضاً ممّن اشتركَ في تلك المعاركِ الدامية ضد القوات الغازية، وكانوا على رأس القوّات لحماية أبراجها وحصونها، الإمام عبد الله بن عبدالعزيز بن مُحمّد ابن سُعود، وابنه الأمير فهد بن عبدالله، والأمير تُركي بن عبدالله بن مُحمّد بن سعود، وأخوه الأمير سعود بن عبدالله، وابنه فهد بن تركي، والأمير مُحمّد بن حسن بن مشاري بن سعود، وابن أخيه الإمام عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن مشاري.

وتُضيف المصادرُ عددًا آخر من الأمراء كانوا تحت قيادة إخوانهم من البيت السُّعودي التّليد، وهم الأمراء: عُمر بن عبدالعزيز بن مُحمّد، وأخوه عبدالرّحمنِ، وزيد بن عبدالله بن مُحمّد بن سعود، وأخوه مُحمّد بنُ عبدالله، وابن أخيه فيصل بن تُركي بن عبدالله، وإبراهيم بن حسن بن مشاري، وأخواه عبدالله وعبدالرّحمن، وإبراهيم بن عبدالله بن فرحان، وغيرهم[1]. وكثير منهم – نحواً من واحدٍ وعشرين رجلاً - نالوا شرف الشّهادةِ أثناء الحِصار.

(1) المرجع السّابق، ج1، ص: 397 – 398 – 415 – 418 – 398 – 399 – 403 – 404.



5-صمودُ وبطولاتُ أهالي الدِّرعيّة العاصمةِ، وتوزيع مراكز دفاعهم[1]:

وثّقت المصادرُ التّاريخيةُ المُعتبرة صمودَ ومُقاومةَ أهالي الدِّرعيّة مُقاومة شجاعة وعنيفة، أمام هجمات الجيوش العُثمانية المصريّة الغازية، وقد وزّعوا قوّاتهم على مداخل الدِّرعيّة على شكلِ مكامن أو متاريس[2]، وقد كانت كما أوردها ابن بشر[3] كما يلي:

- الأميرُ فيصل بن سُعود، وعددٌ من الأمراء، وجمعٌ من الأهالي في بطن الوادي.
- الأميرُ إبراهيم بن سعود، ومعه جمعٌ من أهل البجيري والمريح من أهلِ الدِّرعيّة في جنوب الوادي.
- الأميرُ سَعد بن عبدالله بن سعود مع جمع آخر من أهل الدِّرعيّة فوق عمه إبراهيم، وقد كان مع معسكره مدفع أثَّر في العُثمانيين، وأكثر القتل فيهم، وفي خيلهم.
- الأمير تُركي بن عبد الله، ومن معه من الأهالي في شاطئ شعيب غبيراء.
- الأمير عمر بن سعد، ومن معه على شاطئ شعيب البليدة.

(1) المرجع السّابق، ج1، ص: 415.

(2) يختلف توزيع هذه المتاريس عن التوزيع السابق ذكره في الجبهات الدفاعية الذي كان عند بداية المعركة. انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 289.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 406.



- الأمير حسن بن سعود، ومن معه وفرج الحربي، ومن معه من المماليك، وغيرهم في مواقع موالية لعمر بن سعد.

- الأمير عبدالرّحمن بن سعود بين شعيب البليدة، وشعيب كتلة.

- الأمير مشاري بن سعود ومعه عدد من أهالي الطريفِ في مسجدِ العيد.

- القائد عبدالله بن مزروع، ومعه جمع من أهلِ الدِّرعيّة ومنفوحة، وموقعهم على النّخلِ المعروفِ بالسّلماني؛ يمين الوادي.

- الإمامُ عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن مشاري، ومن معه من أهل الدِّرعيّة، والمحمل، ورئيسهم مُحمّد العميري، وموضعهم جميعاً عند ناظرة[1].

- شديّد اللّوح من بلدة الصفرة، ومعه عدد من أهل البلدة وأهالي الدِّرعيّة، وقد عسكر في ذروة جبل ناظرة.

- الأميرُ سعد بن سعود فيما يلي موقع شديد بين شعيب قليقل وناظرة، وكان معه جمعٌ من أهالي الدِّرعيّة.

- حسن بن إبراهيم بن دغيثر، وقد كان معه أخوه علي بن إبراهيم الدغيثر من آل يزيد وجمع من الأهالي، وعبدالله بن سعود وآل الشيبه، ومعهم عددٌ من رؤساءِ البلدِ وأعيانِها وشُجعانِها، وكانوا في شعيب قليقل بين بابي سمحان، وقلعة البلد المُسمى باب الظهرة.

---

(1) ناظرة: تقع بين سور الدِّرعيّة شمالاً وشرقاً، وبين حي غصيبة جنوبا، والسُّليماني غرباً.



6- من أبطال الدِّرعيَةِ العاصمة:

- الإمام محمد بن سعود بن محمد آل سعود.
- الإمام سعود بن محمد بن سعود آل سعود.
- الإمام عبد الله بن سعود بن محمد آل سعود.
- الإمامُ عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.
- الأميرُ فيصل بن سُعود بن محمد آل سعود.
- الأميرُ إبراهيم بن سعود بن محمد آل سعود.
- الأمير تركي بن سعود بن محمد آل سعود.
- الأمير عمر بن سعود آل سعود.
- الأمير حسن بن سعود آل سعود.
- الأمير عبد الرحمن بن سعود بن محمد آل سعود.
- الأميرُ سَعد بن عبدالله بن سعود آل سعود.
- الأمير فهد بن سعود بن محمد آل سعود.
- الأمير عُمر بن عبد العزيز آل سعود.
- الأمير عبدالرّحمن بن عبد العزيز آل سعود.
- الأمير محمد بن تركي آل سعود.
- الأمير حسن بن تركي آل سعود.



- الأمير خالد بن تركي آل سعود.
- الأمير فيصل بن تركي آل سعود.
- الأمير محمد بن ناصر آل سعود.
- الأمير عبدالرّحمن بن سعود آل سعود.
- الأمير مشاري بن سعود آل سعود.
- الأمير عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن مشاري آل سعود.
- الأميرُ سعد بن سعود آل سعود.
- الأمير إبراهيم بن سُعود بن عبد العزيز آل سعود.
- الأمير فهد بن تركي بن عبد الله بن مُحمّد بن سُعود آل سعود.
- الأمير مُحمّد بن حسن بن مشاري بن سُعود آل سعود.
- الأمير فهد بن عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود.
- الأمير تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود.
- الأمير زيد بن عبد الله بن محمد آل سعود.
- الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- الشّيخُ عليّ بن الشّيخِ مُحمّد بن عبد الوهاب.
- الشّيخُ عبد الله بن مُحمّد بن عبد الوهاب.



- الشّيخُ مُحمّد بن مشاري بن معمر.
- القائد مُحمّد العميري.
- القائد شديّد اللّوح.
- القائد حسن بن إبراهيم بن دغيثر آل يزيد.
- القائد عليّ بن إبراهيم الدغيثر من آل يزيد.
- القائد فرج الحربي.
- القائد عبد الله بن مزروع.
- عبد الله السّراء؛ خازن الإمام عبد الله بن سعود.
- عبدالعزيزِ بن سَلمان آل راجح؛ كاتب الإمام عبد الله بن سعود.
- القائد عبد اللهِ ابن قاضي سدير.
- أحمد بن راشد العريني.
- القائد مُحمّد بِن أحمد بن سدحان، صاحب شقراء.
- القائد عبد اللهِ بِن مزروع، صاحب منفوحة.
- القائد عبد اللهِ الهزاني، صاحب الحريق.
- القائد حسن الهزاني.
- القائد تركي الهزاني. وأبطالٌ آخرون كُثر، لم نستطع الوقوف على أسمائهم.



فهرس الفصل الرابع

الفصل الرابع: ملاحم الدِّرعيّة وبُطولاتِها أثناء الحِصار الغاشم

4- مَلحمةُ الرّفيعة.

5- الهجومُ الثَّاني على عرقة.

رابعاً: مَلاحمُ وبُطولاتُ الجولة الحربيّة الرّابعة

1- تردّي أوضاعُ أهل الدِّرعيّة.

2- مَلحمةُ الدِّرعيّة الكُبرى.

3- مَلحمةُ غصيبة.

4- مَلحمةُ السّهل.

5- مَلحمةُ الطّريف.

6- نهايةُ المعركة، وعقدُ الصُّلح.

الفصلُ الرّابعُ

مَلاحمُ الدِّرعيّة، وبُطولاتِها أثناءِ الحِصار الغاشم[1]

ملاحمُ بطوليّةٌ دمويَّةٌ كثيرةٌ حدثت أثناء حِصار الدِّرعيّة العاصمة قبل أن يتمكّنَ إبراهيم باشا من احتلالها بقُوّاته العسكريّة الغازية، هذه الملاحم الدموية أبدى فيها أبطالُ الجيشِ السُّعودي الأبي كلّ ما بوسعهم من التّضحيات، والبطولات الخالدة على الرّغم من تفوّقِ العدوِّ عليهم في العددِ، والعتادِ، والأعوانِ.

كانت الدِّرعيّة بلداً مُحصّناً، وقلاعها قويّة؛ لذا فإنّ مقاومتها ستكون قويّة وشديدة ضدّ جيش إبراهيم باشا. كانت الدِّرعيّة تتألّف من خمسةِ أقسامٍ، لكلٍّ منها أبوابٌ وأسوارٌ تتخلَّلها الحصون والأبراجُ، وكان مُحيط المدينة حوالي اثني عشر كيلو متراً[2].

(1) تمّ الاعتماد في كتابة سلسلة ملاحم الدِّرعيّة عاصمة الدّولة السَّعوديّة الأولى حسب التّرتيب الزّمني على المصادر التّالية: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر؛ وحملة إبراهيم باشا في الوثائق العُثمانيّة، أ. د. محمود علي عامر وآخرون، 2008م، بحث غير منشور؛ وموقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدّهش، ص: 287 وما يليها؛ وحملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّةِ وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 219 وما يليها؛ والموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/ بتصرف.

(2) مُحاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، د. عبدالفتاح أبو علية، دار المريخ، الرياض، ط2، 1991م، ص:77.



ويُمكن تقسيم وقائع هذه الملاحم وبُطولاتِها الدِّفاعيّة الباسلة في الصّمودِ إلى أربعة جولات حربيّة مُرتَّبة زمنياً وِفقاً لما يأتي:

أوّلاً: ملاحمُ وبطولاتُ الجولة الحربيّة الأولى:

بدأت بطولاتُ هذه الملاحم في تاريخ: (3 جُمادى الأولى – 6 جُمادى الآخرة 1233هـ/11 مارس – 13 أبريل 1818م) عندما تمركز إبراهيم باشا بجيشهِ الغازي في منطقة العلب[1]، ومن ثمّ تقدمه إلى قُرى قصير، حيث بدأتْ المُناوشاتُ الحربيّةُ الضّاريةُ بين الطّرفين في الرَّابع من جُمادى الأولى، واستمرَّت مُدّة خمسة أيَّام[2]، حتّى وصول إبراهيم باشا إلى الدِّرعيّة العاصمة.

حيث تصدّت لهم القوّاتُ السّعوديّة الباسلةُ بكلِّ شجاعةٍ ورباطةِ جأشٍ، وأمطرتهم بوابلٍ من نيرانِ المدافعِ[3]، وذلك أثناءَ قيامِ جيش الحملة بفكِّ أمتعتهم، وتجهيز مُعسكرهم؛ لعرقلةِ تحرّكاتهم في التّقدّم نحو الدِّرعيّة.

---

(1) انظر الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(2) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ: 25، جمادى الأولى، 1233هـ؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400.

(3) استعمل الجيش السّعودي حينها ما بين ثمانية إلى عشرة مدافع.

وعلى الرّغمِ من المُقاومةِ الدِّفاعيّة الباسلةِ للقوّاتِ السّعوديّة، استطاعت قوّاتُ إبراهيم باشا من الانتشار حول الدِّرعيّة العاصمة، وحِصارها بحِصار مُحكمٍ[1].

يذكر مانجان في كتابهِ: أنّ الأميرَ فيصل بن سُعود خرجَ ومعهُ ما يزيد عن (2000) ألفي مُقاتل؛ لعرقلةِ قوّات إبراهيم باشا الغازية، واستطاعَ الاستيلاء على بعضِ المناطقِ الاستراتيجيَّةِ المهمة؛ لمنع الغُزاة من التّمركز فيها[2].

وفور انتهاء إبراهيم باشا من نشرِ قوّاتهِ العسكريةِّ، بدأَ بالهُجومِ على مراكز الدِّفاعاتِ الشَّماليّةِ في الدِّرعيّة العاصمة، باستخدام المدافع الفتّاكة، والبنادقِ الحديثةِ، وقد قابلته قوّاتُ الدِّرعيّة بالمثلِ، واستمرّ هذا الوضعُ بينهما خمسة أيَّامٍ أُخرى[3].

أشارَ ابن بشر إلى وقوعِ معاركَ حربيّة كثيرة بين الطَّرفين في هذه الجولة الحربيّة، ومن أشهرها ما يلي:

---

(1) انظر كتاب: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدّهش، ص: 287.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 162.

(3) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ: 25، جمادى الأولى، 1233هـ؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400.



1-مَلحمتي المغيصيب[1] والحريقة:

وقعتْ هذه المعركة خارجِ الدِّرعيّة، شمال الوادي، إذ هجم أهل الدِّرعيّة على جيش إبراهيم باشا، ووقعَ بينهم قتالٌ شديدٌ قُتل فيه -كما يقول ابن بشر- من الفريقينِ عِدّةُ قتلى[2].

كانت هذه المَلحمةُ بعد نزول إبراهيم باشا بقوّاته الغازية إلى الدِّرعيّة العاصمة بعشرة أيام[3]، حيث وجَّهَ فيها إبراهيم باشا مدافعَهُ على مدخل شُعيب المغيصيب، ولكن هذا اللّقاء الحربيّ لم يُسفرْ عن رجحان كفّة أحدِ الجانبين على الآخر، فكلاهما خَسرَ عدداً من الرّجالِ فيها، ثمَّ أعقب هذا اللّقاء لقاءٌ قتاليٌّ آخر في شعيب الحريقة المعروف، خارج البلد جنوب الوادي، قُتِل فيه أيضاً عِدّة قتلى من الفريقين [4].

---

(1) المغيصيب: شعيب خارج الدِّرعية شمال الوادي، والحريقة شعيب آخر جنوب الوادي. عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400؛ انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد الدّهش، ص: 287.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400.

(3) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا رقم 5، وثيقة رقم: 42، تاريخ: 25، جمادى الأولى 1233هـ؛ من وثائق الدَّولة السّعوديّة، عبدالرّحيم عبدالرّحيم، ص: 41؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد الدّهش، ص: 287.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400؛ من وثائق الدَّولة السّعوديّة، عبدالرّحيم عبدالرّحيم، ص: 340.

2- مَلحمةُ غبيراء[1]:

بعد وقعتي المغيصيب والحريقة وقعت مَلاحم بُطوليّة دِفاعيّة ضدّ قوّات إبراهيم باشا ذكر منها مَلحمةُ غبيراء المشهورة؛ وهو الشُّعيب المعروف في أقاصي المتارس الجنوبيّة، إذ جمع إبراهيم باشا خيلاً في اللّيلِ، وجعلها في وسط شعيب إلى جانب غبيراء لا يكشفها أهل المتارس من أهل الدِّرعيّة[2].

ودارتْ في فجرِ ذلك اليومِ صِراعاتٌ حاسمةٌ بين الجيشِ السُّعودي الباسلِ، وقوّات إبراهيم الغازية، كان لعنصر المفاجأة -الذي سلكه إبراهيم باشا - أثرٌ في نتيجة المعركة، فقد خرج الكمينُ الذي كان قد عسكر ليلاً دون علم السُّعوديين، ممّا اضطرّهم إلى التقهقرِ في فوضى شاملة، ممّا شجَّع الجيشَ العُثماني على متابعتهم، وقَتْل مائة منهم[3]، وقد كان من أبرز شُهداءِ هذه المعركة:

أ- الأمير فهد بن تركي بن عبدالله بن مُحَمّد بن سُعود.

ب- الأمير مُحمّد بن حسن بن مشاري بن سُعود.

ت- حسن الهزاني.

وتراجع أهلُ الدِّرعيّة وثبّتهم الله، وهرب من الدِّرعيّة تلك اللّيلةِ عددٌ من الرِّجالِ[4].

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400

(3) الأرشيفُ العُثمانيُّ، تصنيف: HAT. 19580.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 400، 401؛ انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدّهش، ص: 288.



3-ملحمةُ سمحة النّخل[1]:

كان من نتيجةِ مَلحمة غبيراء السَّابقة أنْ خرجَ بعضٌ من أهلِ الدِّرعيّة هاربين، وقد كان لهؤلاءِ دورٌ في نتيجةِ هذهِ المعركةِ، فبعدَ نجاحِ قوات إبراهيم باشا في واقعةِ غبيراء؛ أمر جندهُ بالهُجومِ على الجيشِ السُّعودي في موقعِ حصن سمحة، وجرتْ أحداثُ هذه الملحمة الكبيرة على النّحوِ التّالي[2]:

أ- هجومُ إبراهيم باشا على البروجِ الواقعةِ على جانبَيْ الوادي، حيث يتحصّنُ الأمير عبداللهِ بن عبدالعزيز وإخوانه: عُمر، وعبدالرّحمن[3] ومن معهم، فشدّد إبراهيم باشا هجماته عليهم إلى أنْ استطاعَ أنْ يُحدثَ تَصدّعاً في بعض الأبراج، ممّا اضطرّ الإمام عبدالله بن سُعود إلى التّراجعِ إلى مكانٍ أقربٍ ممّا هُمْ فيه إلى داخل البلدة؛ بهدفِ حمايةِ المواقعِ الخلفيّةِ المُحصّنة[4].

(1) لمزيدٍ من الاطّلاع، انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 401؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 288؛ والموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدّهش، ص: 288.

(3) وهذا يؤكّدُ أنَّ للإمامِ عبدالعزيز بن مُحمّد بن سعود (4) أربع من الأبناء هُم: الإمام سُعود بن عبدالعزيز، وعبدالله بن عبدالعزيز، وعمر بن عبدالعزيز، وعبدالرّحمنِ بن عبدالعزيز؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 401.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 401. موقفُ الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولةِ السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد الدّهش، ص: 288، 289.

ب- كان إبراهيم باشا قد وكل إلى علي أوزون مَهمّةَ الهجومِ على النّاحيةِ الجنوبيّةِ، والتي يتولّى قيادتها الأمير عُمر بن سُعود، فصمد الأميرُ عُمر ومن معه، إلّا أنَّ الخسارةَ التي حلّت بالأميرِ عبدالله بن عبدالعزيز كان لها أثر في نتيجةِ هذا الهجوم، فقد أصبح الأمير عُمر بين خطرين: هجوم العُثمانيين المُباشر من أمامه، وهجوم عُثمانيّ من خلفه، من جهةِ عمّه الإمام عبداللهِ، وهذا أدّى إلى خسارتهِ.

ت- تابع إبراهيم باشا هجومَهُ العسكريّ الغاشم، وقد وجّهه إلى مُعسكرِ الأمير فيصل بن سعود في سمحة، وقد ساند إبراهيم باشا هُنا جماعة من الفُرسان والمُشاة الذين أرسلهم إليه علي أوزون. استمرّت المعارك بين الطّرفينِ إلى أنْ تراجعت القوّاتُ السّعوديّة، واتصلتْ في المتارسِ الشّماليّة والجنوبيّة للدِّرعيَّة، وقد صمد الأمير فيصل، وأخوه الأمير سعد صمود الأبطال، ومن معهم من الأعيانِ والشّجعانِ يُقابلون الجيشَ العُثماني المصري الغاشم؛ حتّى استطاعوا التّفوّق عليهم، ورَدِّهم من حيث جاؤوا، وبدأ في بناء استحكاماتٍ جديدةٍ للدِّفاعِ على ضوءِ الوضعِ العسكريِّ الذي نتج عن هجومِ إبراهيم باشا[1].

قاومَ أهالي الدِّرعيّة العاصمة الهجمات العُثمانية مُقاومةً عنيفةً وشرسةً وباسلةً، ووزّعوا قوّاتهم على مداخل البلدةِ على شكلِ مكامن أو متاريس، وكان في المقابلِ متاريس للقوّاتِ العُثمانية، ولذا كانت تقعُ بينهما مُناوشات ورمي بالمدافع، وكنتيجةٍ لهذهِ الصّراعات فقد كسب الجيش السُّعودي أكثرها، إلّا أنَّ

(1) عُنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 401، 402.



خسائره كانت أكبر؛ بسبب الإمداداتِ العسكريّةِ المُستمرّة التي كانت تصل إلى جيشِ إبراهيم باشا، فعلى حَدِّ قولِ ابن بشر: فإنَّ الجيش العُثماني كان يعوّض ما فقده مُضاعفاً، حيث إنّه إذا قُتل منه ألف جاءه مددٌ بمقدار ألفين من بلاد مصر(1).

وطال الحِصار الغاشمُ على الدِّرعيّة لستةِ أشهر، وكثُرت الإمدادات من مصر لإبراهيم باشا، وجرت في تلك المُدّة معارك وملاحم عديدة، وصار كلّ رجلٍ من أهلِ الدِّرعيّة في مترسه مع رفقته والجيش العُثماني الغازي مُلازم له، ولا يعلمُ أهلُ هذه الجهةِ بصفةِ قتالِ تلك الجهة الأخرى(2).

وعلى حسب الوثائق العُثمانية والمصريّة فقد خسرت قوّاتُ الدَّولة السّعوديّة في هذه المعارك ما يقارب (400) أربعمائة رجل، و(4) أربعة مدافع نُحاسيّة، كما خسر جيش إبراهيم باشا سليم آغا؛ خازن إبراهيم باشا(3).

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدّهش، ص: 288-291؛ انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 401، 407.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 408 بتصرف.

(3) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 19580؛ دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ 25 جمادى الأولى، 1233هـ. دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 178.



4- مَلحمةُ السّلماني[1]:

حدثت هذه الملحمة الدّفاعيّة الباسلة بعد أنْ انسحبت القُوّات السّعوديّة من متاريس سمحة، فعسكروا في السّلماني[2]؛ وهي نخلٌ في الدِّرعيّة كانت لأسرة آل دغيثر من آل يزيد، ووقع بينهم وبين قوّاتِ إبراهيم باشا قتالٌ شديدٌ، قُتلَ من جنودِ إبراهيم باشا قتلى كثيرون، كما يذكر ابن بشر، واستمرّ القتالُ من العصر إلى ما بعد العِشاء الأخير.

روى ابن بِشر عن أحداث انسحاب قُوّاتِ الدَّولة السّعوديّة، وتحصُّنهم بالسّلماني، واستردادِ ما فقدوهُ، ما نصُّه: "فلمّا اشتدَّ القِتالُ فيما تقدّمَ، وتراجع الأميرُ عمر بن سُعود، خرجت تلك العساكر من خلفِ متاريس أهلِ الدِّرعيّة، وجعلت المغاربة والدالاتيّة على من في جهتهم من المتارس الشّماليّة والجنوبيّة، فتراجع أهلُ الدّرعيّة عن متارسهم، واتّصل التراجعُ في المتارس الشّماليّة والجنوبيّة، وتركوا أكثرَ المدافعَ والأثقالَ.

وحصلت مقتلةٌ عظيمةٌ بين الرُّومِ وأهلِ الدِّرعيّة، فلم يتراجعوا إلّا عند السّلماني[3]؛ النّخلِ المعروفِ على شفير الوادي لإبراهيم ابن الشّيخ مُحمّد بن عبدالوهاب، فوقف فيصل، وأخوه سعد، وكثيرٌ من الأعيانِ والشُّجعانِ فجالدوا

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) لمزيد من الاطلاع انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 236 بتصرف.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 403.

الرُّومَ جلادًا صادقـًا حتّى ردّوهم على أعقابهم. ثمَّ جلسَ أهلُ كلِّ مترس في الموضع الذي وقفوا فيه، فوضعوا فيه محاجيهم في بطن الوادي، وعلى ميمنته وميسرته، وبنوها بالحجارة وأحكموها"[1].

قُتِلَ الأميرُ فيصل بن سُعود الكبير لاحقاً، وحَلَّ مكانهُ أخاه الأمير تركي بن سُعود الكبير. والأوّلُ هو قائد معركة بِسْل قَبْل ثلاث سنوات من حِصار الدِّرعيّة[2]...

استطاعت قُوّات الدَّولة السّعوديّة المُدافعةِ بما أبدته من بطولاتٍ قتاليّةٍ مُنقطعةِ النّظيرِ إيقاف التّقدّم السَّريع للقوّاتِ الغازية؛ عند نخل السّلماني مُنتصرين عليه، ولكنّهم لم يُخرجوا القوّات المُعادية من المناطق التي استولت عليها، بل قاموا بإنشاءِ خطٍّ دفاعيٍ جديدٍ على امتداد عرض الوادي وسط الدِّرعيّة، وإعادة تعزيز المواقع الشّماليّة، بعد ضَعفها وتقهقرها بعض الشّيء.

وقد تمّ توزيع قوّاتهم على مداخل البلدةِ على شكل مكامن أو متاريس، وقد كانت كما أوردها ابن بشر على الشّكل الآتي[3]:

(1) المرجع السّابق، ج1، ص: 402، 403.

(2) المرجع السّابق، ج1، ص: 412.

(3) المرجع السابق، ج1، ص: 403-406؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 165؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 289، 290.



- الأمير فيصل بن سُعود، وعددٌ من الأمراءِ، وجمعٌ من الأهالي في بطن وادي حنيفة.

- الأمير إبراهيم بن سُعود، ومعه جمعٌ من أهل البجيري، والمريح من أهل الدِّرعيّة في جنوب الوادي.

- الأمير سعد بن عبد الله بن سُعود، مع جمعٍ آخر من الدِّرعيّة فوق موقع عمِّهِ إبراهيم، وقد كان مع معسكره مدفع أثَّر في العُثمانيين، وأكثر القتل فيهم، وفي خيلهم.

- الأمير تركي بن عبد الله، ومن معهُ من الأهالي في شاطئ شعيب غبيراء.

- الأمير عُمرَ بن سُعود ومن معهُ، على شاطئ شعيب البليدة.

- الأمير حسن بن سُعود ومن معهُ، وفرج الحربي ومن معه من المماليك، وغيرهم في مواقعَ موالية لعمر بن سُعود.

- الأمير عبدالرّحمنِ بن سُعود بين شعيب البليدة، وشعيب كتلة.

- الأمير مشاري بن سعود، ومعه عددٌ من أهالي الطّريف في مسجد العيد.

- عبد الله بن مزروع، ومعه جمعٌ من أهل الدِّرعيّة ومنفوحة؛ وموقعهم على النّخل المعروفِ بالسّلماني؛ يمينِ الوادي.

- الأمير عبد الله بن إبراهيم بن حَسن بن مشاري، ومن معه من أهل الدِّرعيّة والمحمل، ورئيسهم مُحمّد العميري، وموضعهم جميعاً عند ناظرة.



- شدّيد اللَّوح من بلدة الصّفرة، ومعه عددٌ من أهل بلدة وأهالي الدِّرعيّة، وقد عسكر في ذروة جبل ناظرة.

- الأمير سعد بن سُعود فيما يلي موقع شديد بين شعيب قليقل وناظرة، وكان معه جمعٌ من أهالي الدِّرعيّة.

- القائد حسن بن إبراهيم بن دغيثر، وقد كان معه أخوه، وجمع من الأهالي، والإمام عبد الله بن سُعود، وآل الشيبه، ومعهم عدد من رؤساء البلد وأعيانها وشجعانها، وكانوا في شعيب قليقل بين بابي سمحان وقلعة البلد؛ المُسمّى: باب الظّهرة. وكذلك القوّات الجنوبيَّة، بقيت كما هي[1].

وفي وقائع هذه الملحمة الدّفاعية خسرت قوّات الدَّولة السّعوديّة (400) أربعمائة مقاتل، و(4) أربعة مدافع نُحاسيّة[2]، أما القوات العُثمانية الغاشمة فقد خسرت القائد سليم آغا؛ خازن إبراهيم باشا[3]، ومن كبار قادته العسكريين.

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 403 -06؛ الأطلس التَّاريخي للمملكة العربيّة السّعوديّة، ص: 94 -95.

(2) دار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ 25 جمادى الأولى، 1233هـ.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 164؛ ودار الوثائق المصريّة، محفظة بحر برا، رقم 5، وثيقة رقم: 178، بتاريخ: 25 جمادى الأولى، 1233هـ.



ثانياً: ملاحم وبطولات الجولة الحربيّة الثّانية:

بدأت هذه الملاحمُ الدِّفاعيّة في تاريخ: (6 جمادى الآخرة / 13 أبريل 1233هـ 1818م)[1]، حيث أرسلَ بكر آغا -حاكم البَصرة- إلى إبراهيم باشا، قافلةَ دعمٍ عسكريٍ مكوّنة من (1500) ألف وخمسمائة جملٍ؛ تحملُ المؤنَ لقوّاتِ الحملة[2]، بالإضافة إلى فرقةِ جيش المغاربة، ورجال المدفعيَّة؛ الذين جاؤوا من مصر مُحمّلين بالكثير من المُعدَّات الحربيَّة، ووصلت قوافل أخرى من المؤنِ والذَّخيرة من المدينةِ المُنورة وعنيزة أيضاً، وتبعهم مَنْ شُفيَ من المُقاتلينَ الجرحى؛ الذين أقاموا في بلدة شقراء للعلاج. يقول ابن بشر عن تعويض قتلى جيش إبراهيم باشا: "لكنّهم إذا قُتل منهم ألف أتى بدلهم ألفان"[3].

وتتابعت العساكر من مِصر؛ مَدداً لجيشِ إبراهيم باشا، فيقول ابن بشر: "وتتابعت العساكرُ من مِصرَ إلى الدّرعيّة، في كلِّ أسبوعٍ وشهرٍ يأتي من مِصر عسكرٌ وقافلةٌ من الطّعام والمتاع، وما ينوب تلك العساكر"[4].

وكان لوصول هذه الإمدادات أنْ أشعلت الحماسَ من جديدٍ في نفس إبراهيم باشا، ونفوسِ قوّاته؛ لمواصلة هجماته العسكريّة الفتّاكة على الدِّرعيّة

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 164.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 407.

(4) المرجع السّابق، ج1، ص:409.

العاصمة وحصونها، لا بل تكثيفها وإطالتها. فاستؤنف القِتالُ الحربيُّ - وبكلِّ ضراوةٍ - بين الطّرفينِ من جديدٍ.

بدأ القتالُ على المتارس الجنوبيّة، فحصل قتالٌ شديدٌ، يقول ابن بشر: "ثمّ إنَّ الروم أرادوا أن يحملوا على المتارس الجنوبية قبل أنْ يَعمل أهلُ الدِّرعيّة محاجي، فجرت وقعة حصلَ فيها قتالٌ شديدٌ، من العصر إلى بعد العشاء الآخرة"[1].

ثمَّ حصلت معارك عديدة منها:

1. مَلحمتا شعيب البليدة الأولى والثّانية:

وقعتا في الجِهة الجَنوبيّةِ، وظهرتْ فيها بطولاتُ قادة الدِّرعيّة وأهلها، وقد ذكرهما ابن بشر فقال: "ثمَّ وقعة عند البليدة الشّعيب المعروف في الجهة الجنوبيّة، وقُتل فيه من أهل الدّرعيّة عِدّة قتلى، وقُتلَ من الرّومِ مقتلةٌ. ثمَّ وقعةٌ عند البليدة أيضاً؛ حمل الرّوم على أهل الدّرعيّة في متارسهم، واستولوا عليها، وحصل قِتالٌ شديدٌ من بعد الظُّهرِ إلى بعد العَصرِ، ثمَّ حمل عليهم أهلُ الدِّرعيّة، وأخرجوهم من المحاجي، وقَتلوا من الرُّومِ عِدّةُ قَتلى، واستولَوا على قَتلاهم"[2].

---

(1) المرجع السّابق، ابن بشر، ج1، ص: 407.

(2) المرجع السّابق، ابن بشر، ج1، ص: 409، 410.



2. مَلحمةُ بليدة[1] وشعيب قليقل:

وقعتْ هذه المَلحمة في الجِهة الشَّماليَّة من الدِّرعيّة؛ حيثُ حصلَ فيها قتالٌ عنيفٌ حينما حملَ جنود إبراهيم باشا على أهل الدِّرعيّة في ذلك المكان، فثبتوا لهم بكُلّ شجاعةٍ وإيمان، وسقط من الجانبين عِدّة قَتلى[2].

كانت قوَّات الدَّولة السّعوديّة المُدافِعة عن شعيب قليقل بقيادة: حسن بن إبراهيم بن دغيثر، وأخيه علي بن إبراهيم بن دغيثر، وتمكّن الأخوان، بفراسة الشُّجعان، من هزيمة قوّات إبراهيم باشا[3] شرَّ هزيمةٍ، بعد أن تكبّدَ الطّرفان العديدَ من القَتلى والجَرحى.

3. مَلحمةُ غصيبة:

وفي هذه المَلحمة الدَّمويّة الدِّفاعيّة ضدّ الغزاة، كثَّفت القوّاتُ العسكريّة الغازية قصفها المدفعي الهمجي على مراكز دفاع الغصيبة؛ شرقي الدِّرعيّة واستحكاماتها، وخصَّ بذلك برجها الرّئيس الذي يُطلُّ على بساتين الدِّرعيّة، وأسند تلك المَهمّة للمُهندس فيسيير، ونتيجة القتال العنيف والقصف المُستمرّ، تمَّ إحداثُ خَرقٍ في جدار البُرج، ولم تستغلّ القوّات الغازية هذه الفرصة المُلائمة للهجوم على البرج؛ بسبب تمرُّدٍ حصلَ بين الضُبّاط

---

(1) انظر الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ، ج1، ص: 410؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 291.

(3) المرجع السّابق، ج1، ص: 410. الدِّرعية بين باب سمحان وباب سلمان، د.عبد الحكيم العواد، ص: 39.



ومرؤوسيهم بسبب مُستحقّات ماليَّة متأخِّرة لهم على إبراهيم باشا، فعندما رأى هذا أمر بوقف إطلاق النَّار، وعاد إلى مُعسكره خائباً، واستنجدَ بوالدِهِ مُحمّد علي باشا أنْ يُرسل له قوّاتٍ جديدة، فأمدَّه والده بـ: (3000) ثلاث آلاف جُندي كاملة التّجهيز، بقيادة خليل باشا، ومعهم (60000) ستين ألف طلقة من مُختلف الأنواع والأحجام، وخاصّة قذائف مدافع الهاون[1].

ساءتْ أحوالُ قوّاتِ إبراهيم باشا العسكريّة، رغمَ الانتصاراتِ التي حقّقتها، حيث استولى على أكثر من (40) أربعين بُرجاً، ومع ذلك لم يستطع إحكامَ حِصاره العسكري على الدِّرعيّة؛ بسبب الإمداداتِ المُستمرّةِ التي كانت تصِلُها من قِبَل الأحساء[2].

لذا كان على إبراهيم باشا التَّحرُّكَ لسدِّ هذه الثَّغرات؛ فقامَ بالهجومِ على القُرى القريبة من الدِّرعيّة[3].

ثمَّ طلبَ من والده مُحمّد علي باشا أن يُرسلَ له قوّاتٍ جديدةٍ، فأمدَّه والده بـ (3000) ثلاث آلاف جُندي بقيادة خليل باشا ومعهم (60000) ستين ألف طلقة متنوعة لجميع صنوف الأسلحة، وخاصة قذائف مدافع الهاون[4].

---

(1) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT,324. 19559.

(2) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 343. T. 19580؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 165 – 166 – 167؛ مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 572 – 573؛ الخضيري، تاريخ البلاد السّعوديّة، ص: 176.

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 171.

(4) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT,324. 19559.

4. ملحمة عرقة:

حدثت هذه الملحمة الدّفاعيّة في تاريخ (15 شعبان، 1233هـ/20 يونيو، 1818م) عندما بدأ إبراهيم باشا بالهجوم على قوّاتِ الدَّولة السّعوديّة المُرابطةِ في عرقة؛ نظراً لموقع عرقة الاستراتيجي في جنوب الدِّرعيّة، والتي كانت وما تزال على ولائها لحُكّام الدِّرعيّة العاصمة، ولم يكن قد حاصرها من قَبل؛ لذا قرَّر إخضاعها توفيراً لقوّاته العسكريّة والتي كانت في تناقصٍ مُستمرٍّ. يقول ابن بشر: "ولمّا كان وقت نضوج ثمر النّخيل أرسل عبدالله إلى بلدة عرقة مائة رجلٍ، وجلسوا فيها ليحفظوا ثمرتها، فبعثَ إليهم الباشا خيلاً من الرّوم وطردوها"[1].

ثمَّ سار إليهم إبراهيم باشا بنفسه، يُرافقه من قادته: الحاج داود من رؤساء فرقة الدلاة، ورئيس الفُرسان رشوان آغا، فاستغلَّ الإمام عبدالله بن سعود خروج إبراهيم باشا إلى عرقة، فهجم على متاريس قواته الغازية والتي تُحاصر الدِّرعيّة العاصمة، واستطاع القائد العُثماني إسماعيل آغا[2] صدَّ هذا الهجوم، وأصيب بجراح بليغة وهُنا يَتجلّى موقفٌ من مواقفِ الغدر والخيانة لبعضِ ضِعافِ النُّفوسِ، وطُلّابِ المال، حيث نجدُ أنَّ بصحبة جيش إبراهيم باشا أمير

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 410.

(2) لمزيد من الاطلاع انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 343. 19580. B؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 2/1 – 28 (H. H. 19580) تاريخ: 19-شعبان، 1233هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 291.



الرّياض ناصر بن حمد العائذي، ومعه عددٌ من أهلِها، وأهلُ منفوحة، والخرج وغيرهم. وقد حاصر إبراهيم باشا البلدة حتى اضطرّ أهلها إلى طلب التّسليم بأمان، فتمّ له ذلك[1].

5. حريق مستودع الذخيرة العُثماني[2]:

استمرّت الجولاتُ الحربيّةُ بين الطّرفينِ على هذا الوضع من أخذٍ وردٍّ، ومدٍّ وجزرٍ بين القوّاتِ المُتحاربةِ، حتى حدث ما لم يكن في حُسبانِ الطّرفينِ، وذلك في يوم 18 من شهر شعبان من عام (1233هـ/1818م) حيث اشتعلت النّيرانُ في مستودعِ الذّخيرةِ التّابعِ لِقوّاتِ إبراهيم باشا، وقتلت عدداً منهم، ومن خيولهم، وأحرقتْ خِيامَهم.

يقول ابن بشر: "وفي أثناءِ هذه الحربِ اشتعلت النّارُ في زهبة الباشا وما في خزائنه من البارودِ والرّصاصِ، وجميعِ الجبخان، وكان ثورتها أمراً هائلاً لا يكاد يُوصفُ، وسُمِع صوتُها من مسيرةِ ثلاثةِ أيّامٍ أو أربعة، وأهلكتْ خيلاً ورجالاً، وأحرقت خِياماً وأزواداً وأثاثاً، وهربت العساكرُ في رؤوسِ الجبالِ، ووقع في قلوبهم الرُّعب"[3].

---

(1) المرجع السابق؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 291.

(2) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 411؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:291.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 412.



أمّا عن سببِ هذا الحادث، فتشيرُ بعضُ المصادرِ والوثائقِ العُثمانيةِ[1] إلى أنَّ جذوةً من نارٍ كان يوقدُها أحدُ الجنودِ لطهوِ الطّعامِ، بينما يُفهم من عبارة الجبرتي أنَّ سببَ ذلك هم الجنودُ السُّعوديّون إثرَ هجومٍ لهم قاموا به على الجيشِ العُثماني[2].

وقد وقعَ هذا الحادثُ إثرَ اشتباكٍ عنيفٍ بين الجانبينِ، قُتل فيه مائةٌ وستين رجلاً من القوّاتِ العُثمانيةِ، بينهم كثيرٌ من الضبّاطِ من أصحابِ الرُّتبِ الرّفيعةِ. وقد نتجَ عن هذا الانفجار أنْ تمَّ نسف مائتي برميلٍ من البارودِ، ومائتين وثمانينَ صندوقاً من الخرطوشِ[3].

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 343. 19580. B؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 1/2 – 28 (H. H. 19580) تاريخ: 19-شعبان، 1233هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتّى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 291.

(2) يذكر المؤرّخ الجبرتي عن سبب الحريق أنَّ أهل الدِّرعيّة استغلّوا غياب إبراهيم باشا عن الدِّرعية إلى جهة حولها، فخرجوا من سورهم، وقتلوا بعض العساكر، وأحرقوا المُستودع، فهو يقول: إنه في منتصف شهر رمضان سنة (1233هـ) وصل نجاب وأخبر أنَّ إبراهيم باشا ركب إلى جهة من نواحي الدِّرعية لأمر يبتغيه وترك عرضة « نائباً عنه» فاغتنم أهل الدِّرعية غيابه، وكبسوا على العرضة على حين غفلة، وقتلوا من العساكر عدة وافرة وأحرقوا الجبخانة «الذخيرة» فعند ذلك قوي الاهتمام، وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث براً وبحراً يتلو بعضهم بعضاً. عجائب الآثار، الجبرتي، ج3، ص: 570.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 291؛ دليل الخليج، جون غوردون لوريمر، إعداد وترجمة قسم التّرجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر، الدّوحة، ج3، ص:1323.



بعد هذا الحادث هَمَّ جُندُ الدِّرعيّة البواسل أنْ يَحملوا على جيشِ إبراهيم باشا الغازي في خيامهم، ولكنّهم لم يفعلوا، وقد استعدّ إبراهيم باشا لاحتمال هذا الهجوم، وأمرَ جيشَه بالاقتصاد في استعمالِ الذّخائرِ عند صدِّ القوّات السّعوديّة المُدافعة[1].

كان دويُّ الانفجار هائلاً، فَهِمَ منه المدافعون عن الدِّرعيّة أنّ كارثةً ما قد حلَّت بالذخائرِ العُثمانية المصريّة، فخرج منهم عددٌ من المُقاتلين يجسّون النّبضَ، وأدرك إبراهيم باشا موقفَه الحرِج، ووقفَ وسط جنوده يأمرهم أنْ يضنّوا كلّ الضنّ بما تبقّى معهم من الذّخائر، وألّا يُطلقَ أحدهم رصاصةً إلّا عندما يقتربُ العدو بحيث لا يُخطئ أحدٌ المرمى، وأنذرَ كلّ من تُحدّثُه نفسهُ التّقهقرَ بالإعدام، وكان من أعرافِ الجيشِ السُّعودي في الحرب أنّهم إذا خرجوا للقاءِ أعدائهم قاموا بحركاتٍ سريعةٍ، واقتربوا منهم كاللّمح الخاطف بدلاً من القيام بمناورات تستنزف ذخائر أعدائهم، فلما اقتربوا من مراكز جيش إبراهيم باشا التي أغفلت أمر تقدمهم في أول الأمر، تلقتهم بمقذوفات المدافع فحصدتهم، ولم ينجُ منهم إلا عددٌ قليل[2].

لقد كان أثر هذه الحادثة عظيماً بالنّسبة لإبراهيم باشا خاصّة، فقد صار بحاجة إلى عتادٍ حربي، ومهماتٍ كثيرة[3]، وكما يقول سادلير: "فقد بقي جنود

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 411.

(2) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، عبدالحميد بطريق، ص: 16.

(3) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 5/1-202 (19559) رسالة من محمد علي باشا على السلطان العثماني بتاريخ 1233هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:292.



المدفعيّة بلا ذخيرة مُدةً تقارب الشّهرين"[1]، وقد قام إبراهيم بإجراءاتٍ فوريّةٍ لسدّ العجزِ الذي لديه، حيث استعان بالذّخائر الموجودة في عنيزة والمدينة[2].

استمرّ حِصار قوّات إبراهيم باشا للدِّرعيَّة العاصمة في مرحلته الثَّانية قُرابة (3) ثلاثة أشهر؛ كانت الحربُ فيها سِجالاً بين الفريقين، وانتهتْ دون تحقيقِ نتائجَ جديرة بالذّكر، ولم تُحقّق قوَّاتُ إبراهيم باشا تقدُّماً ملموساً؛ بسبب الدّفاعِ الشّرسِ، والمُقاومةِ الباسلةِ، والبطولاتِ الحربيّة التي قدّمها الجيشُ السُّعودي - قادةً وأفراداً - ضدّ القوّات الغازية.

ومن الأحداث المهمة التي شهدتها هذه المرحلة، وأثّرت في ميزان قوى الطّرفين، وكان لها دَورٌ بارزٌ في إطالة مُدَّة الحِصار، هو قيام إبراهيم باشا بالعديد من التّدابير السّريعة[3] كان منها: إرسال إبراهيم باشا عدداً من ضبَّاطه لجمعِ الذَّخيرةِ والمؤنِ من جميع نواحي نجد، ومراكز الحاميات العُثمانية؛ تعويضاً عمّا خسره في الحريق[4]، وبالفعل وصلت إليه بعد (25) خمسة وعشرين يوماً فرقة

(1) رحلة عبر الجزيرة العربيّة، سادلير، ص: 146.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانيّة على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص: 291.

(3) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 5/1-202 (19559) رسالة من محمد علي باشا على السلطان العثماني بتاريخ 1233هـ؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:292.

(4) أصيب إبراهيم باشا بعارض صحّي عندما أصابه رمد في عينيه إثر هبوب العاصفة الرّمليّة التي تعرّضت لها قواته العسكريّة. تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 170.

من (200) مئتين من الدّلالة[1]، هم قوام حامية عنيزة، ومعهم (200) مئتا جمل مُحمَّلة بالبارود، والقنابل، والرَّصاص، والكثير من قوافل قدِمت من المدينة المُنورة، ومعها ذخائر، ومدفعين و(600) ستمائة عسكري.

وأرسلَ مُحمَّد علي باشا على وجهِ السُّرعةِ - بناءً على طلبٍ من ابنه إبراهيم باشا- ثلاث فرق بقيادة طوبال حسن آغا، وباشو مصطفى آغا، ورئيس الأدلّاء مُصطفى آغا، ومعهم قائدي خيَّالة مغاربة، وأسرع أيضاً بإعدادِ حملةِ خليل باشا[2]؛ لإرسالها بعد عيد الفطر[3].

بدأت تلك الإمداداتُ العسكريّةُ الضّخمةُ تصل المعسكرَ العُثماني تِباعاً، فأوّل الواصلين كان البنباشي باشو مصطفى آغا على رأسِ (100) مئةِ جُندي مُشاةٍ، تلته فرقةُ الفُرسان المغاربةِ، معها قطعانُ الماشيةِ والمؤنِ[4].

كانت أكبر الخسائر في الجانب السُّعودي في هذه المرحلة، مقتلُ الأميرِ فيصل بن سُعود[5]، وخلَفه أخوه، لكنّه قُتلَ بعدَ ذلكَ.

---

(1) الدلالة: فرقة عسكرية من الخيالة تكون في طليعة الجّيش المُقاتل وسميت بالدلالة، ومعناها الجنون، نظراً لشجاعة عناصرها في تنفيذ الأعمال القتالية الصعبة ضد الأعداء. انظر: حملة طوسون باشا على السعوديين، د. إسماعيل السّلامات، ص:91.

(2) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342. 19559

(3) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342. 19562؛ مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الوثائق العثمانيّة، وثيقة رقم: 19562. عجائب الآثار، الجبرتي، ج3، ص: 580.

(4) مصر في القرن التّاسع عشر، إدوارد جوان، ص: 578.

(5) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:293.

يقول ابن بشر: "وفي هذهِ الحربِ أيضاً قُتلَ فيصلُ بن سُعود بن عبدالعزيز، رحمه الله تعالى، وكان قتله في غيرِ قتالٍ، ولكنّه جاء يمشي من موضعٍ إلى موضعٍ فأصابته رصاصةٌ من مكانٍ بعيدٍ فمات في يومه ذلك، وكان الموضع الذي رُمي منه لا تبلغه الرمية. وحلَّ مكانه في محجاه أخوه تُركي"[1].

ثالثاً: مَلاحم وبطولات الجولة الحربيّة الثّالثة:

وقعتْ هذه الملاحمُ الدّفاعيّة الباسلةُ في تاريخ (1 رمضان 1233هـ/ 5 يوليو 1818م)[2]حيث استمرّت المعاركُ طوال مُدَّة الحِصار بينَ القوّاتِ العُثمانيةِ الغازيةِ، والقُوّاتِ السّعوديّة المُدافعةِ.

مضى على الحِصار حوالي خمسةُ أشهرٍ، وقلِقَ محُمّد علي لذلك، ولعدم ظهور نتائج إيجابيّة لصالحه، لذلك نجده يوجّه الإمدادات بقيادة خليل باشا، ولكنّ إبراهيم باشا خشيَ أن يكونَ والدَه فقد الثّقة فيه، فلذلك نَجدُه يُرسل لوالدِه يُخبره أنّ سقوطَ الدّرعيّة سيتمّ ولو لم يحصل قدوم هذا المدد، لذا نجدُه يقولُ: "إنّ هذه المسألة (يعني احتلالَ الدِّرعيّة) يُمكنُ إتمامَها سواءٌ انتدبَ المشار إليه أمْ لم ينتدب"[3].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 412.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:293؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 353 وما يليها بتصرف.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:293.



لكنّ الإمدادات انهالتْ على إبراهيم باشا، ووصلتْ إليه كمّياتٌ من القنابلِ الخاصّةِ بمدافع الحملةِ، فعادت الحربُ مُستعرةً بين الطّرفينِ من جديدٍ، وقامت عِدّة معاركّ، من أهمّها:

1. مَلحمةُ كتلة الشّعيب[1]:

وقعتْ هذه المعركةُ غرب الدِّرعيّة، وكان القتالُ عنيفاً، والخسائرُ كبيرةً من الفريقين.

روى ابن بِشر أحداثها وما تلاها في قوله: "ثمّ جرت وقعةٌ في كتلة[2] الشّعيبِ، المعروف قبلة البلد، حصلَ فيها مَقتلةٌ عظيمةٌ بين الفئتين، وحصلَ فيها بعدَ ذلك وقعاتٌ عديدةٌ في قري عمران[3] عندَ نخلَ الرّفيعة شرقيّ البلدِ"[4].

2. مَلحمةُ قري عمران:

قري عمران شعيب يقعُ جنوبَ شرقِ الدِّرعيّة العاصمة، وهو أحدُ الرّوافدِ الشّماليّةِ لوادي حنيفة[5]، حصلَ فيها قِتالٌ عظيمٌ نتج عنه عدد كبير من القتلى من الفريقين.

---

(1) ابن بشر، عنوان المجد، ج1، ص: 412؛ الأطلس التّاريخي للمملكة العربية السعودية، ص: 96 – 97.

(2) كتلة شعيب يقع غرب الدّرعية، وكان تحت إمرة وقيادة عبدالرّحمن بن سُعود. الأطلس التّاريخي، ص: 96 – 97.

(3) قري عمران: وهو شعيب يقع جنوب شرق الدِّرعية، كانت القوّات السّعوديّة الباسلة مُرابطة فيه بقيادة الأمير فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز. تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص: 181.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 412.

(5) الدِّرعية بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العوّاد، ص: 72.

ذكَرَ هذه الملحمةَ ابن بشر فقال: "ثُمّ جرت وقعةٌ في كتلة[1] الشّعيب المعروفِ قبلة البلد، حصل فيها مَقتلةٌ عظيمةٌ بين الفئتين، وحصلَ فيها بعدَ ذلك وقعاتٌ عديدةٌ في قري عمران؛ عند نخل الرّفيعة؛ شرقيّ البلد"[2].

3. مَلحمةُ المحاجي[3]:

وقعتْ هذه الحملةُ في النّاحيةِ الشّماليّةِ للدّرعيّةِ العاصمة، في الشّمال من شعيب قليقل؛ وقد اشترك بهذه الملحمة آل دغيثر الذين كانوا يُرابطون فيها [4]، ذكرها ابن بشر فقال: "ثمَّ إنَّ أهلَ النّاحيةِ الشّماليةِ حملوا على قبوس الباشا فوقع عندها قِتالٌ شديدٌ، وقتلوا عِدّة قتلى من الرّومِ، فأرادوا أن يجرّوها فوجدوها مربوطةً بسلاسلَ من الحديدِ، وكان الرّوم قد ملأوا المدافعَ برصاصِ البنادقِ والكبريتِ فثوّروها على أهل الدِّرعيّة؛ فقُتلَ منهم مقتلةً، ورجعوا عنها"[5].

وممّن قُتلَ في تلك الوقعةِ: حسنٌ وعليٌ؛ أبناء إبراهيم بن دغيثر من آل يزيد من بني حنيفة، وعبدالعزيزِ بن عبدالكريم بن معيقل من أهل الوشم[6].

ثمَّ حصلَ هجومٌ من إبراهيم باشا على كافّةِ جِهاتِ الدِّرعيّة.

---

(1) كتلة شعيب يقع غرب الدّرعية، وكان تحت إمرة وقيادة عبدالرّحمن بن سعود. الأطلس التّاريخي، ص: 96 – 97.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 412.

(3) المحاجي تعني: المتاريس. تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص: 181.

(4) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، الحاشية: 2، ص:255.

(5) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 412، 413.

(6) المرجع السّابق.



يقول ابن بشر: "فلمّا كانت صبيحةُ السّبتِ؛ ثالث ذي القِعدة، حملت قوّات إبراهيم باشا على محاجي أهل الدّرعيّة الجنوبيَّة، والشّماليَّة، والشّرقيَّة، والغربيَّة، وهزموهم فيها. وذلك أنّه لمّا خرجَ مَنْ خَرجَ من أهلِ الدِّرعيّة وغيرهم منها إلى الباشا، أخبروه بعوراتهم، وغراتهم، وأخبروه بالموضعِ الذي ليسَ في أهله شدَّة في الحرب، وبالموضع الذين يتفرّقون عنه بالليلِ، وبالموضعِ الذي ليسَ فيه إلّا قليلٌ، وبالموضعِ الذي يدخلونَ منه على أهلِ الدِّرعيّة وهم لا يعلمون.

فلمّا علِمَ الباشا بذلك، وكان قد أتى إليه إمداد من العساكر كثيرةٌ من مِصر، أرسل تلك اللّيلة إلى أسفلِ الدِّرعيّة مَدفعاً وعسكراً، وأمرهم أن يحقّقوا الحربَ على مَنْ فيها؛ وذلك ليشغل بعضهم عن بعض"[1].

ثمَّ جمع أهلُ النّجدة من عسكره من الخيّالة، والقرابة، وأرسلهم إلى علي أوزون في الجهة الجنوبيَّة، وكمنوا عنده، ثمَّ إنه حقق الحرب بالقبوس، والقنابر، والمدافع، والبنادق على أهلِ الجهةِ الشّماليَّة، يُريد أن ينحازَ أهلُ الدِّرعيّة إليه فيها عن ما هم به في الجهة الجنوبية، فلما كان وقت طلوع الفجر أرسل علي أوزون من كان عنده من العساكر المجموعة، وساروا إلى محجى الأمير عبدالرّحمنِ ابن سعود، وهو من فوق مشيرفة نخل الإمام سُعود بن عبدالعزيز، فوجدوه خالياً، ودخلوا معه في وسطِ النّخلِ المذكورِ، واستولوا عليه، وهو خلف محاجي أهلِ الدِّرعيّة من جهة البلد، فنقَبوا جدارَهُ الذي على شفيرِ الوادي وتترسوا به، ثمَّ بدأ الجيشُ العُثماني الغازي عدواناً ضروساً على كلِّ مَنْ كان في جهات أهل المحاجي

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 414.

الجنوبيّةِ والشِّماليّةِ، فلمّا اشتغل بعضهم ببعض، واشتعلت نارُ الحربِ بين السّماءِ والأرضِ، وفجأة وجدَ أهلُ الدِّرعيّة جيشَ إبراهيم باشا قد أتاهم مِنْ خلفهم من جهة مشيرفة، فتركوا محاجيهم[1].

4. مَلحمةُ الرّفيعةِ:

الرّفيعةُ مزرعةُ نخلٍ باسقة الأفنان، تقعُ شرقَ الدِّرعيّة[2]، وقد حصلَ فيها مقتلةٌ حربيّةٌ عظيمةٌ بين الجانبين، ووقعاتٌ عديدةٌ، كما أنّ أهلَ النّاحيةِ الشّماليَّةِ للدِّرعيَّةِ حملوا على مُعسكر إبراهيم باشا فقتلوا عدّة قتلى منهم، ويقول ابن بشر: "فأرادوا أن يَجُرُّوْهَا -أي القتلى- فوجدوها رُبطتْ بسلاسلَ من حديدٍ"[3].

وهذا يدّل على الحالةِ النّفسيّةِ لبعض الجنودِ التابعين لإبراهيم باشا، والتي ما زالت ضعيفةً، وما زالَ الخوفُ من قِتالِ أهلِ الدِّرعيّة واقعاً في نفوسهم، رغم كثيرٍ من الانتصارات التي أحرزوها، كما يذكر ابن بشر: إنّه جَرَت ملحمةٌ[4] أخرى كبيرةٌ في الرّفيعةِ، سببها أنَّ إبراهيم باشا سار ببعضِ جُنودهِ الخيّالةِ، ومعهم رِجالٌ من أهلِ الخرجِ، ورجالٌ من أهلِ الرّياضِ الذين كانوا قد انضمّوا إلى قوّاتِ

(1) المرجع السّابق ج1، ص: 412.

(2) المرجع السّابق، ج1، ص: 412.

(3) المرجع السّابق، ج1، ص:412.

(4) ووقعت الملحمة فيها يوم (10 شوّال سنة 1233هـ)، (13 أغسطس عام 1818م). تاريخ الفاخري، مُحمّد بن عمر الفاخري، ص: 181، وسمّى الفاخري هذه المعركة وقعة قري عمران الأُخرى.



إبراهيم باشا، وعلى رأسهم ناصر بن حمد العايذي[1]؛ أميرَ الرِّياضِ، فحملوا على متاريس الدِّرعيّة في الرّفيعةِ، فقاتلهم مَنْ كان فيها، وعلى رأسهم الأمير فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز[2]، ومعه جمعٌ من أهلِ الدِّرعيّة، وأهلُ سدير وغيرهم، ودارت بينهم معركةٌ قُتلَ فيها الأمير فهد، لكن لم يلبثْ أنْ خرجَ مددٌ من أهلِ الدِّرعيّة لإخوانهم، فأوقعوا في أتباع إبراهيم باشا القتلَ، واستمرَّ القتالُ من طلوعِ الشّمسِ إلى وقتِ الظّهيرةِ، وسقطَ قتلى كثيرون من الفريقينِ[3].

لقد تمّت مُساندةُ قوّاتُ الدَّولة السّعوديّة المُدافعةِ بقوّاتٍ رديفةٍ من جميع أنحاءِ الدِّرعيّة العاصِمة، فانهزم إبراهيم باشا ومَنْ مَعَه من قوَاتهِ العسكريّةِ، وكرَّ وفي نيته العودة على أملِ تحقيقِ انتصارٍ حاسمٍ في المنطقةِ، فقاومته القوّات العسكريّةُ السّعوديّة الباسلةَ أعنف مُقاومة، أسفرت عن عددٍ كبيرٍ من القتلى، لم يستطعْ أيّ طرفٍ فيها تحقيقَ نصر يُذكر[4].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 410.

(2) المرجع السّابق، ج1، ص: 413.

(3) المرجع السّابق؛ ج1، ص: 413.

(4) المرجع السّابق؛ ج1، ص: 413؛ والأطلس التّاريخي، ص: 96 – 97؛ ذكر مانجان: أنَّ إبراهيم باشا خرج لإخضاع عرقة، ومعه (2000) ألفا رجل من رجال المدفعيّة، والفرسان، ومدفعان، وعندما مرَّ على مقربة من أحد المواقع السّعوديّة أحسّوا بتحرّكاته، فبادروا إلى إطلاق النّار عليه، وأوقعوا في صفوف قوّاته خسائر كبيرة. تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 171.

5. الهجوم الثّاني على عرقة:

ونظراً للبطولاتِ الحربيّةِ في المُقاومةِ والدِّفاعِ والصُّمودِ التي أبدتْها القوّاتُ السّعوديّة الباسلةُ استعاد الإمامُ عبداللهِ بن سُعود سيطرتَه على عرقة، بعد إخراجِ إبراهيم باشا وقواته الغازية منها.

يقول ابن بشر: "ولما كان وقت نضوج ثمرة النخيل أرسل عبدالله إلى بلدة عرقة مائة رجل وجلسوا فيها ليحفظوا ثمرتها، فبعث إليهم الباشا خيلاً من الروم وطردوها"[1].

وكان إبراهيم باشا – بعد موقعة الرَّفيعة - وقبل وصوله لمعسكره قد توجّهَ نحو عرقة، فاستطاع الاستيلاءَ عليها، وأخرجَ أهلَها منها آمنين متَّجهين إلى الدِّرعيّة[2]، وأصيب خلال هذه المعركةِ الطبيبُ جنتلي أحدُ أعضاءِ الفريقِ الطّبّي المُرافق لحملة إبراهيم باشا في ساقه، وقد بترها له زميله الطبيب تودسكيني.

وعندما علم الإمام عبد الله بن سعود بذلك، أمر قوَّاتَه بشنّ هجومٍ على القوّاتِ العُثمانيةِ التي تُحاصرُ الدِّرعيّة العاصمة، في معاركَ استمرَّت عدَّةَ ساعاتٍ، استبسلَ فيها السُّعوديون أيّما استبسالٍ تحت وطأة حرٍّ شديد، وتمكّنتْ في النّهايةِ قوّات إبراهيم باشا بردِّ هذا الهجوم، مع خسارة عدد كبير من القتلى والجرحى.

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 410.

(2) تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص: 181؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 171 – 172.



وهكذا يكون إبراهيم باشا بسقوط عرقة[1] قد أحكم حِصاره الكبير حول الدِّرعيّة العاصمة خلال هذه المدّة، مع استمرارِ معاركِهِ في جميعِ الجهاتِ، ما بين كرٍّ وفرّ.

وبدأ التَّباينُ يتَّضحُ بشدّةٍ بينَ الفريقينِ، فقوَّاتُ إبراهيم باشا تزدادُ قوَّةً ومِنعةً، بينما قوَّاتُ أهلُ الدِّرعيّة في تراجعٍ ماديٍ ومعنويٍ، وخاصَّة بعد تناقصِ عددَ قوَّاتها؛ إمَّا موتاً أو انسحاباً[2]، بالإضافةِ للحِصار الذي زادَ إبراهيم باشا من شِدّتهِ عليهم، في حين زادت الإمداداتُ التي كانت تصله بشكلٍ مستمرٍّ منذ بدايةِ الحِصار، خاصّةً من مِصرَ، والعراق، والأحساء[3] وبينما كان الإمامُ عبدالله ابن سُعود يُفكِّر بالتَّفاوضِ والصُّلح، كان إبراهيم باشا يُفكّر في الهجومِ على الدِّرعيّة العاصمة، والاستيلاءِ عليها بالقوّةِ في أقربِ وقتٍ.

وبدأ الاستعدادُ لذلك بتعبئةِ قوّاتهِ، وتدريبِ الجديد منها، وتنظيمِ ما وصله من إمداداتٍ، وإعدادِ الخططِ التي اتّبعها لإضعافِ جهةِ عدوّهِ، ومنها منحَهُ الأمانَ لكلّ من يخرج من الدِّرعيّة؛ تشجيعاً للمُدافعين فيها بالتّخلّي عنها وتركِ القتالِ.[4]

---

(1) وقع هجوم إبراهيم باشا على عرقة في ليلة الثاني من شهر شوّال سنة (1233هـ/ 15 أغسطس 1818م).

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 410؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 171.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ص: 407؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 171؛ انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 341. 19529,D؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 1/2 – 29 (H. H. 19529D) تاريخ: 9 شوّال، 1233هـ.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 412.

رابعاً: ملاحم وبطولات الجولةِ الحربيّةِ الرّابعةِ:

1- تردّي أحوالُ أهل الدّرعيّة:

شُلَّت سُبلِ الحياةِ تقريباً في الدِّرعيّة العاصمةِ أثناءَ الحِصار الغاشم؛ لانشغالِ أهلِها بالدِّفاع عنها، والذّودِ عن ترابها؛ ببذلهم الغالي والنّفيسِ، وردِّ الغُزاةِ، وما سبق الحِصار أيضاً من تجهيزِ وسائلِ الدِّفاع لصدِّ العُدوانِ المتوقَّعِ عليهم، واستمرّ الحال هكذا مُدّة (6) ستّة أشهر تقريباً، وبدأ مخزونُ المؤنِ في الدِّرعيّة العاصمةِ بالنّفادِ، وآذن بحدوثِ مجاعةٍ؛ بسببِ الغلاءِ الفاحشِ الذي صار بالأسعارِ[1].

أدّى اشتراكُ معظم أهل الدِّرعيّة في القتالِ والدِّفاع عنها إلى تعطيلِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ، والعلميَّةِ، والاقتصاديَّةِ، بعد أن كانت نشيطة قبل الحِصار، كما دخلتْ النّساءُ والأطفالُ في القتالِ؛ لخدمةِ الجنودِ، وتوفيرِ الطَّعامِ لهم.

وخاف النَّاس على مُمتلكاتهم وأولادهم، وكان للعُلماءِ دورٌ في تثبيتِ النَّاسِ، والتّخفيفِ عنهم، وحثِّهم على واجبِ الدَّفاعِ عن الدِّرعيّة؛ عاصمةِ الدَّولة السّعوديّة الأولى.

وقد أدّى سوءُ الأحوالِ الماديَّةِ والمعنويَّةِ في الدِّرعيّة إلى هجرِ أهلِها لها؛ طلباً للنَّجاة، واللّجوء إلى المناطقِ المُجاورةِ، فتشرَّدت الأُسَرُ، وفقدت مُمتلكاتِها، ومزارِعها في الدِّرعيّة[2].

---

(1) ويذكر ابن بشر أنّ سعر صاع القمح بلغ ريالاً واحداً، وهو سعر غال جدّاً. عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 298.

(2) عصر محمّد علي، الرافعي، ص: 147؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 413.



وأثناء هذه الظروفِ العصيبةِ التي مرّ بها السُّعوديون في عاصمتهم الدِّرعيّة خاضوا في (1 – 9 من ذي القعدة 1233هـ/ 2 – 10 سبتمبر 1818م) العديدَ من الملاحمِ البطوليّةِ؛ دفاعاً عن أرضهم وأهلهم، وهي:

2- ملحمة الدّرعيّة الكبرى[1]:

يذكر ابن بشر: أنَّ ذلك الهجومَ الشّاملَ بدأ في الثالثِ من ذي القِعدة[2] عام (1233هـ/1818م)، حينما حملَ إبراهيم باشا بجيشه الغازي على جهاتِ الدِّرعيّة الأربع، مُستغلاً وصول إمداداتٍ عسكريّةٍ كثيرةٍ من مِصرَ حينذاك، والبصرة والزبير[3]، وساعدته كذلك المعلومات التي حصل عليها من أهلِ الدِّرعيّة ممّن خرجَ منها إلى إبراهيم باشا، إذ أخبروه بمواضعَ الضّعفِ للجيشِ المُرابطِ داخلَ الدِّرعيّة، والمواضع التي ليس فيها إلّا قليلٌ من الجنودِ، وغيرُ ذلك[4].

(1) انظر الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 414.

(3) كانت البصرة والزبير مأوى للفارين من وجهة العدالة في الدَّولة السّعوديّة الأولى، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 292.

(4) يقول ابن بشر:" فلما كانت صبيحة السبت ثالث ذي القعدة حملت قوات إبراهيم باشا على محاجي أهل الدِّرعية الجنوبيَّة، والشماليَّة، والشرقيَّة، والغربيَّة، وهزموهم فيها. وذلك أنه لما خرج من خرج من أهل الدِّرعية، وغيرهم، منها إلى الباشا، أخبروه بعوراتهم، وغراتهم، وأخبروه بالموضع الذي ليس في أهله شدَّة في الحرب، وبالموضع الذين يتفرقون عنه بالليل، وبالموضع الذي ليس فيه إلا قليل، وبالموضع الذي يدخلون منه على أهل الدِّرعية وهم لا يعلمون. فلما علم الباشا بذلك، وكان قد أتى إليه إمداد من العساكر كثيرة من مصر، أرسل تلك الليلة إلى أسفل الدِّرعية مدفعاً، وعسكراً، وأمرهم أن يحققوا الحرب على من فيها، وذلك ليشغل بعضهم عن بعض". عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 414.

ويذكر فيلبي[1]: أنَّ رئيسَ الهجّانة في الدِّرعيّة: غصاب العتيبي، كان قد خرجَ من الدِّرعيّة وقت الهجيرة، وانضمَّ إلى إبراهيم باشا، ممّا أدّى إلى إضعافِ جبهة الدِّرعيّة. في حين أشارت إحدى الوثائقُ العُثمانيةُ أنّه مُرسلٌ من الإمامِ عبدالله بن سُعود إلى إبراهيم باشا[2].

يقول ابن بشر: "فلمّا كان في آخرِ الحِصار خرجَ من الدِّرعيّة غصاب العتيبي، وكان خروجُه منها وقت الهجيرةِ (الظهر)، وقصدَ الباشا، وهو ممّن يُظنّ به الصّدقُ مع آل سعود والصّبر معهم، وكان رئيسُ الخيّالةِ في الدِّرعيّة، فلمّا خرجَ منها قوي عزم الباشا على الحرب وقرب القبوس (المدافع) من البلد، وأصاب أهلُ الدِّرعيّة كآبةً ووهناً من خروجه"[3].

لقد كانت خطّة إبراهيم باشا الهُجوميّة تتمثّل فيما يأتي[4]:

أ- هجومٌ عسكريٌّ على أسفلِ البلدةِ؛ حيث وجّه إليه جزءاً من الجند ومعهم مدفع وأمرهم أن يوجّهوا ضرباتهم إلى ذلك الجزء منها.

ب- أرسل فرقةً إلى علي أوزون في الجهةِ الجنوبيّةِ، وكمنوا عنده لوقت حاجتهم.

(1) تاريخ العربية السعودية، فيلبي، ص261.

(2) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 341. 19529,D. عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 413، 414.

(3) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 413، 414. محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، د.عبدالفتاح أبو علية، ص:78.

(4) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 294.



ت- ركّز هجومَه بنفسهِ على جهةِ البلدةِ الشّماليّةِ.

استعدّ إبراهيم باشا للهجوم؛ فأرسل تلك الليلةِ (ليلة 3 ذي القعدة) إلى أسفل الدِّرعيّة مدفعاً وعسكراً، وأمرهم أن يُحقّقوا الحربَ على مَنْ فيها؛ وذلك ليشغل بعضهم عن بعض، ثمّ استولى إبراهيم باشا على "مشيرفة"، وبدأ فعلياً الهجومَ على الدِّرعيّة من جميعِ الجهاتِ.

أرسلَ ليلةَ الهجومِ فرقةً عسكريّةً إلى جنوبِ الدِّرعيّة، وخمس فِرق عسكرية من الخيّالة والمُشاة[1] إلى القائد علي أوزون إلى جنوب غرب الوادي، وفتح هو ومن معه نيران مدافعه الحربيّة الفتّاكة على الضفَّةِ الشَّرقيَّةِ للوادي، فاشتدَّ القتالُ بين الطّرفينِ، وما لبِث أن خرجتْ فرقةُ خيّالة وجنودُ إبراهيم باشا على أهلِ الدِّرعيّة من جهة مشيرفة، ففاجئوا أهلَ الدِّرعيّة[2] فارتبكوا، ثمّ كان التّراجع، فتركوا مواقِعَهم، وتفرّقوا، وقصدوا منازلهم، وتحصّنَ أهلُ كلِّ حيٍّ بأسواره ومقاصيره، ومع ذلك، لاحقتهم قوّاتُ إبراهيم باشا الغازية، واشتبك الطّرفانِ عدَّةَ مرّاتٍ في طُرقاتِ البلدةِ وممرّاتها[3].

(1) انظر الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(2) استطاع إبراهيم باشا إرسال (800) ثمانمائة من فرقة المُشاة عن طريق ممرّ ضيق كان السّعوديّون قد أهملوا مُراقبته. تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 173.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 415؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 173 – 174.

فخرجَ عليهم مُقاتلوا أهل السّهلِ، وكان على رأسهم الشّيخُ عبدالله بن مُحمّد بن عبدالوهاب مُستبسلين ومُستميتين في طردِ القوّاتِ الغازيةِ، واستمرَّ قتالُهم في الشّوارعِ، وأمام الدُّورِ حتّى الليل، واستطاعوا بشجاعتهم زحزحةَ العدوِّ من مكانه بعد أن سقط العديد من القتلى، وأرادوا الصُّلح مع إبراهيم باشا على البلدِ كُلِّها، فأبى إلّا على السّهل.

فعادَ القتالُ بين الطّرفينِ، وركّزَ إبراهيم باشا مدافعَه على الطّريقِ، حيث يعتصمُ الإمامُ عبدالله بن سُعود، فتهدّمت جوانبٌ من القصرِ، فأخرجَ الإمامُ عبدالله بن سُعود مدافعَه منه، ونقلها إلى مسجدِ الطريفِ، وأخذ يرمي الغُزاةَ منه بكُلِّ شجاعةٍ وإقدامٍ، ومعه مجموعةٌ من قوّاتهِ الباسلةِ، واستمرُّوا على ذلك الحال من القتالِ العنيفِ مُدّة يومين، ثمَّ وقعَ التناقص في أتباع الإمامِ عبدالله ابن سُعود، وكما يقول ابن بشر: "تفرّقَ عن عبدالله أكثر مَنْ كان عنده، فلمّا رأى عبداللهِ ذلك بذل نفسه للرّومِ، وفدى بها عن النِّساءِ، والوِلدان، والأموالِ، فأرسل إلى الباشا، وطلبَ المُصالحة، فأمره أن يخرجَ إليه، فخرجَ إليه، وتصالحا على أن يركبَ إلى السُّلطان فيُحسنَ إليه أو يُسيء، وانعقدَ الصُّلح على ذلك"[1].
وأطاعت البلد كلّها[2].

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 416.
(2) المرجع السابق، ج1، ص:418.

كانت خسارةُ جيشِ الإمامِ عبدالله بن سُعود كبيرةً، فقد قُتلَ الأميرُ إبراهيم بن سُعود، وأُصيبَ الأميرُ مُحمّدُ بن مشاري بن معمر فيها[1].

وفي رسالةٍ من إبراهيم باشا إلى أبيه والي مصر في السّابع من ذي القِعدة عام (1233هـ/1818م) يذكر أنّه في الخامسِ من هذا الشّهرِ بدأ الهجومُ العامُ على الدِّرعيّة، خاصّةً على متاريسهم، وحصونهم، بفِرَقِ الخيّالة والمُشاة، وذلك عند فجرِ ذلك اليوم، حيثُ صارَ الهجوم عليها من الجهات الأربع كلِّها[2]، وكان للمدافعِ دورٌ كبيرٌ في هذا الهجوم، واستطاعوا بوقتٍ قصيرٍ أن يستولوا على التّحصيناتِ والمتاريس. ويذكرُ في رسالته: أنَّ الأمير سعدُ بن عبدالله بن سُعود[3] كان مُتحصِّناً في قلعةٍ في مكانٍ يُدعى: "علوي الباطن"، ومعه (500) خمسمائة من رجالِهِ، وصمدوا وقاتلوا، وكذلك صمدَ مَنْ كان في الجهةِ الشّماليّةِ من الدِّرعيّة العاصمةِ.

وفي صباحِ اليومِ التّالي "السّادسِ من ذي القِعدةِ" أُعيدت المحاولةُ السّابقةُ، وهي الهجومُ العامُّ عند الفجر، وجرى الاستيلاءُ على باقي الحصونِ والمتاريس، ويذكرُ أنَّه لم يبقَ الآن حين كتابة الرّسالة "السّابع من ذي القعدة" سوى الإمامُ

(1) المرجع السّابق، ج1، ص: 415؛ انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 345 19685. A؛دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 1/5 – 77 (H. H. 19685A) تاريخ: 10 ذي الحجّة، 1233هـ.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 295.

(3) هو الأمير سعد بن عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود آل سعود، وقد بقي مصيره مجهولاً مِنذ تلك الحرب، فهل استشهد أم نُقل مع والده إلى مصر أو إستانبول؟ الله أعلم.

عبدالله بن سعود مُعتصماً في إحدى القِلاعِ مع بعضِ أنصارِه، وسيجري القبضُ عليه اليومَ أو غداً، حيّاً أو ميتاً.

3- ملحمة غصيبة:

بعدَ مقتلِ إبراهيم بن سُعود بن عبدالعزيز - كما ذكرنا سابقاً- تفرَّقَ أهلُ الدِّرعيّة في بلدهم، وتترسوا في سورها ودورها، وقصدَ الأميرُ سعد[1] بن عبدالله ابن سُعود قصر غصيبة المشهور، الذي بناه الإمامُ سعود بن عبدالعزيز، وجعلَ بابَه من حديدٍ، فدخله، وتحصّنَ فيه، ومعه عِدّةُ رِجالٍ من الأعيان[2] في الدِّرعيّة وغيرهم، وجَرَّ إبراهيم باشا القبوس والقنابر على القصرِ، فحاربه حرباً لم يُرَ مثلها[3]، وثلم رؤوسَ البروجِ والجدرانِ، وتفرَّقت العساكرُ على أهلِ الدِّرعيّة في منازلهم، ودخلوا شيئاً منها[4].

(1) الأمير سعد بن عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، الابن الوحيد للإمام عبدالله ابن سعود بن عبدالعزيز. تاريخ نجد، ابن بشر، هامش ص: 415.

(2) قدّرهم إبراهيم باشا في رسائله لوالده محمد علي باشا بـ (500) رجل. انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342 19579؛ أمّا مانجان فقد ذكر عددهم بـ: (150) رجلاً؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 175.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 415؛ ذكر مانجان أنّها (3) ثلاثة أيّام. تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 175.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:415.



كانت نتيجة ذلك أنْ سقطت غصيبة في اليومِ السّابعِ من (ذي القعدة 1233هـ/8 سبتمبر 1818م)، وأُسِرَ الأمير سعد بن عبدالله[1].

ووقعَ حربٌ وقتالٌ شديدٌ بين أهلِ السَّهلِ من أهلِ الدِّرعيّة، وبين إبراهيم باشا، والإمامُ عبدالله بن سُعود ومن معه من الأعيانِ في منزلهم بين البابين؛ بابُ الظّهرة، وبابُ سمحان، ولمّا رأى الإمامُ عبدالله البَوار والهلاك؛ انتقل من سمحان، وقصدَ منزلَه في الطّريفِ، وترك مُخيّمه ومدافعه وثقله في موضعه ذلك. وتمَّ إحلال مقرّ قيادة إبراهيم باشا في مكان مُعسكر الإمام عبدالله بن سعود الخالي[2].

4- مَلحمةُ السَّهل[3]:

بعد أنْ قسم إبراهيم باشا قوّاته، وحاصرَ الدِّرعيّة من جميع الجِهاتِ، هجمت قوّاتُ علي أوزون على الجهة الجنوبيّة في مطلعِ الفجرِ، وأغارَ على محجي الأمير عبدالرّحمنِ بن سُعود، وهو من فوق مشيرفه، فوجده خالياً، فاستولى عليه، ونقبَ جداره، وأطلقَ النّارَ على قوّاتِ الدَّولة السّعوديّة المُتحصّنةِ فيه، فتضرّر بذلك

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342 19579؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 1/2 – 42 (H. H. 19579) تاريخ: 9-ذي القعدة، 1233هـ؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 267 بتصرف.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 415 – 416.

(3) لمزيد من الاطلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:268 بتصرف.



جمعٌ من محاجي الجنوبِ والشّمالِ، وتفاجأ أهلُ الدِّرعيّة بهذا الهجومِ الذي ساندته القُوّاتُ العُثمانيةُ الأماميّةُ الغازيةُ، ودار بينهم قتالٌ عنيفٌ سقط فيه جمعٌ من جُندِ الفريقين، ولقد تراجع مِنْ جرّاءِ تلك المناوشاتِ عمومُ القُوّاتِ السّعوديّة المُدافعةِ، وتحصّنوا في أحيائهم، كُلٌّ يُدافعُ عن حيِّهِ، ودارتْ معركةٌ بين القوّاتِ العُثمانيةِ وبين أهلِ السَّهلِ من أهلِ الدِّرعيّة المكوّنينَ مِنْ: البجيري، والنقيب، والمريح[1].

وفي ذلك يقول ابن بشر: "ثمَّ وقعتْ حربٌ وقتالٌ شديدٌ بين أهلِ السَّهلِ من أهل الدِّرعيّة، وبين إبراهيم باشا، وأهلُ السَّهلِ من أهل البجيري، والحوطة، والنّقيب، والمريح حافظين جهتهم ومنازلهم، والإمامُ عبداللهِ بن سُعود، ومَنْ مَعَه من الأعيانِ، في منزلهم بين البابين باب الظّهرة وباب سمحان"[2].

دافعَ أهلُ السَّهلِ عن منطقتهم دفاعَ الأبطالِ المُخلصين حتَّى الرَّمقِ الأخيرِ، وقد أبلوا بلاءً حسناً، وضحَّوا بأرواحهم في سبيل صدِّ العُدوانِ الغاشمِ عن عاصمتهم الدِّرعيّة وأهلها، وقد استطاعوا ببطولاتهم وشجاعتهم ورباطة جأشهم إجبارَ قوّات إبراهيم باشا إلى التَّراجع عن المنطقةِ، ونتيجةَ استبسالهم في القتالِ أرغموا إبراهيم باشا لطلبِ الصُّلح الذي تقدَّموا به، وتمَّ ذلك في (السَّابعِ من ذي القِعدة سنة 1233هـ/ الثَّامنِ من سبتمبر عام 1818م)[3].

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:295 بتصرف.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:415.

(3) المرجع السّابق، ج1، ص: 416؛ تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص: 181.



دبَّ اليأسُ والقنوطُ في نفوسِ القوّاتِ السّعوديّة؛ إثر سقوطِ غصيبة والسّهل[1]، فخرج الكثيرُ من أهالي الدّرعيّة والمُدافعين عنها خارجها، وسُمح لهم الذهاب حيث شاؤوا[2].

وبالتّالي لم يبقَ حول الإمام عبدالله بن سُعود إلّا القليلَ من المُقاتلين، مع حرسه الخاصّ المؤلّفِ من (400) أربعمائة عبد أسود[3].

5- مَلحمةُ الطَّريفِ[4]:

ولمّا رأى الإمامُ عبدالله بن سُعود ما حلَّ بقوّاته تراجع إلى منزله في حيّ الطّريف؛ الذي كان أقوى أحياءِ الدّرعيّة تحصيناً دفاعيّاً وطبيعيّاً؛ نظراً لموقعه الجُغرافي المُهمَّ والمتميّز. حيث اعتصم مع (200) مائتين من رجالهِ، وهُم ما تبقّى من قوّاته، وترك مُخيّمه، ومدافعه، وثقله في موضعه ذلك.

فشدَّدت قوّاتُ إبراهيم باشا عليه وعلى مَنْ معه، حيث نصبت مدافعها قُرب رأسِ جبل باب سمحان[5] عند الضفّة الشّرقيّة للوادي؛ كي تضرب حيّ

(1) وقعت المعارك في آنٍ واحد داخل هاذين الحيين بالدّرعية العاصِمة، وقد استسلما لقوات إبراهيم باشا الغازية معاً. عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 418.

(2) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 176؛ الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342. 19567

(3) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 176.

(4) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:269 بتصرف.

(5) انظر: الأرشيف العثماني ـ تصنيف: HAT,341. 19529. D؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 2 / 1 – 221 (H. H. 19529A) تاريخ: 1234هـ، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 3 / 8 – 4 (H. H. 19529A) بتاريخ: 1234هـ؛ وذكر البسّام أنّه موضع قرب سور الدّرعية. عُلماء نجد خلال=



الطّريف بالقنابل، وكانت قد هدّمت أجزاءَ كبيرةً من قصور آل سُعود في الطّريف، كما شدَّدت على أهالي سهل الدّرعيّة الذين كادوا أن يستسلموا، إلّا أنَّ بطولةَ وشجاعةَ العديد منهم أبت ذلك، وكان من هؤلاء عبدالله بن الشّيخ مُحمّد ابن عبدالوهاب الذي اجتمع عليه أهل البجيري، ونهضوا على القوّاتِ الغازيةِ من كلِّ جانبٍ، وقتلوا منهم عِدّة قتلى.

استطاع الإمامُ عبدالله بن سعود ببطولةٍ مُنقطعةِ النّظيرِ مواجهة هذا الهجوم الغاشم وكان معه بعض من أهل البجيري، وجرت بين الطّرفينِ ملحمةٌ قتاليةٌ كبيرةٌ، وضع فيها الإمامُ عبدالله بن سُعود مدافعَه في مُصلّ العيد(1)، ورمى بها القوّات الغازية، فعزم إبراهيم باشا الهجومَ على حيّ الطّريفِ من جهاته الأربع، حيث وجّه فِرقةً إلى جهة النَّصريَّة شرق الطّريف، والثّانية جهة مناخ الحاج شمال شرق الطّريف، والثَّالثة من جهة الظَّهرة شمال الطّريف، بينما كانت الرَّابعة من جهة مُصلَّ العيد شمال غرب الطّريف(2)، أمَّا المنطقة الجنوبيَّة فكانت جبليَّة وعرة، يصعُب تسلُّقها.

=ثمانية قرون، عبدالله البسّام، ج1، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1419هـ، ص: 145؛ حملة إبراهيم باشا على الدّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:269.

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 417.

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT,341. 19529. A؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانيّة، وثيقة رقم: 1/ 2 – 221 (H. H. 19529A) تاريخ: 1234هـ؛ حملة إبراهيم باشا على الدّرعية وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:270.



واشتدَّ القتال بين الطَّرفين حيث يروي ابن بشر عمن حضر ذلك بقوله: "لو حلفت بالطّلاق أنّي من الموضع الفلاني لم أطأ إلّا على رجلٍ مقتولٍ لم أحنث، فدخل الرّومُ (يعني العُثمانيين) بعد هذا الفشل، وصار في قلوبهم منهم وَجَل"[1].

بعد أن قدَّم هؤلاء الأبطال ما يملكون من تضحيةٍ وفداء، طلبوا من الباشا عقد الصُّلح، حيث خرج إليه من أعيانهم[2]:

1- الإمامُ عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

2- الشّيخُ عليّ بن الشّيخِ مُحمّد بن عبدالوهاب.

3- الشّيخُ مُحمّد بن مشاري بن معمر.

كان طلبهم المُصالحة على البلاد جميعاً، إلّا أنّه رفض مُصالحتهم إلّا على أهل السَّهل أو يحضر إليه الإمام عبدالله بن سعود، فانفصل الصُّلح بين الطّرفين في السّابعِ من ذي القعدة، ودخل العُثمانيون أرض السهل لمحاربة الإمام عبدالله ابن سعود[3].

6 - نهاية المعركة، وعقد الصُّلح:

حاول الإمام عبدالله بن سعود الصّمود والمُقاومة بكلّ ما أوتي من عزيمة وشجاعة ورباطة جأش، لكن كثيراً ممّن معه أصابهم الوهن، وتفرّقوا رغم

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:416.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:295.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:417.



أعطياته لهم، عندها رأى أنّ مُقاومته لن تكون ذات جدوى، فقرّر تسليم نفسه فداء عن النّساء والأطفال[1] وما بقي من المدينة، فخرج إلى مُعسكر إبراهيم باشا في (التّاسع من ذي القِعدة عام 1233هـ/ الرّابع من أيلول عام 1818م)، وقد جرى توقيع الصُّلح بين الجانبين وفق ما يلي[2]:

- تسليم الدِّرعيّة العاصمة لجيش إبراهيم باشا.
- عدم تهديم الدِّرعيّة العاصمة أو الإساءة إلى أحد من سُكّانها.
- سفر الإمام عبدالله بن سُعود إلى مصر، ومنها إلى السُّلطان العُثماني.

وبمُقتضى الصُّلح سلم الإمام عبدالله بن سعود نفسه في الحادي عشر (11) عام (1233هـ/1818م) وقد غادر الإمام عبدالله بن سعود إلى مصر حيث وصلها في السّابع عشر (17) من محرم عام (1234هـ/1819م)، واستقبله مُحمّد علي باشا في شبرا بالتّرحيبِ، وسأل محمد علي باشا الإمام: ما هذه المطاولة؟ فردَّ الإمام: الحرب سجال. فقال الباشا: وكيف رأيت إبراهيم؟ فردَّ الإمام: ما قصَّر وبذل همّته ونحن كذلك حتى كان ما قَدَّره المولى. فقال مُحمّد علي باشا: أنا إنْ شاء الله أترجّى فيك عند مولانا السُّلطان. فقال الإمام: المُقَدَّرُ يكون. وألبسه مُحمّد علي خلعة، وبعد أيّامٍ نُقل إلى الآستانة حيث أعدم فيها[3].

(1) المرجع السابق، ج1، ص:417.

(2) الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالرحيم عبدالرحيم، ص: 343؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:295.

(3) مُحاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، د. عبدالفتاح أبو علية، ص:79؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:296.

HAT 346/19658-A

HAT. 0346

– وثيقة عُثمانية تذكر أسماء أسرى الدِّرعيّة من آل سعود، وآل الشيخ في مصر سنة (1233هـ).

- ترجمة الوثيقة:

فيما يلي ترجمة الوثيقة العُثمانية لأسماء أسرى الدِّرعيّة من آل سعود وآل الشيخ في مصر سنة (1233هـ):

دفتر أقارب عبدالله بن سعود مع أهله الذين وصلوا إلى مصر؛ لإعطائهم المُخصصات المالية المُرتبة يومياً، وقد تمَّ إعداد الدَفتر بعد إحصائهم في 21 رجب [1234هـ]:
فهد بن سعود: 1 عدد زوجاته: 2 عدد أولاده: 3 عدد بناته: 4 (التوقيع) [المجموع] 37
أخوه سعد: 1 عدد زوجاته: 1 عدد أولاده: 2 عدد بناته: 2 (التوقيع) [المجموع] 16
أخوه عبدالرحمن: 1 عدد زوجاته: 2 عدد بناته: 2 (التوقيع) [المجموع] 18
أخوه عمر: 1 والدته: 1 عدد أخواته: 1 عدد زوجاته: 1
محمد بن تركي: 1 فر محمد بن تركي إلى اليمن (التوقيع) [المجموع] 37
أخوه حسن: 1 عدد زوجاته: 1 عدد أخواته1 (التوقيع) [المجموع] 13
أخوه خالد: 1 والدته: 1 عدد أخواته: 1 (التوقيع) [المجموع] 8
فيصل بن تركي: 1 إخوانه: 4 عدد أخواته: 2 والدته: 1 (التوقيع) [المجموع] 23
محمد بن ناصر: 1 والدته: 1 (التوقيع) [المجموع] 14
عدد زوجات مشاري الذي فرّ: 2 عدد بناته: 2 (التوقيع) [المجموع] 27
سعد بن عبدالله: 1 عدد إخوانه: 2 عدد أخواته: 3 (التوقيع) [المجموع] 33



زوجة سعود المذكور الأخرى: 1 عدد البنات: 2 (التوقيع) [المجموع] 14	
عدد بنات المذكور: 2 (التوقيع) [المجموع] 7	
عدد أخوات عبدالله: 1 (التوقيع) [المجموع] 20	
(التوقيع) [المجموع الكلي] 254	
بيان بأسماء الأسرى ممن يُطلق عليهم اسم آل الشيخ:	
الشيخ إبراهيم: 1 عدد أولاده: 2 (التوقيع) [المجموع] 6	
الشيخ عبدالله: 1 عدد أولاده: 1 (التوقيع) [المجموع] 5	
الشيخ عبدالرحمن: 1 عدد زوجاته: 1 عدد أولاده: 5 عدد بناته: 3	
زوجة ابنه: 1 (التوقيع) [المجموع] 15	
الشيخ علي: 1 ابنه: 1 (التوقيع) [المجموع] 5	
المجموع الكلي 285. مائتان وخمسة وثمانون شخصاً[1].	

(1) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 346: 19698-A



وعن عددِ القتلى يذكرُ ابن بشر: أنّه قد ذكر له رجلٌ قادمٌ من مِصرَ أنَّ عدد القتلى حسب ما ذكره كاتبُ الباشا لهذا الرّجلِ قد بلغَ حوالي (12000) اثني عشر ألفَ رجلٍ، وذلك في كافّة معاركِ إبراهيم باشا، من ظهورهِ من مِصرَ إلى رجوعه، ويُقَدِّر ابن بشر عددَ قتلى الباشا في الدّرعيّة بـ(10000) عشرةِ آلافٍ أو يزيدون، والذي قُتل من أهلِ الدِّرعيّة قيل إنَه وصل إلى حدود (1300) ألفٍ وثلاثمائةِ رجلٍ مُوزّعينَ على كافّةِ المناطقِ من العاصِمةِ الدِّرعيّة وغيرها. وفي يومِ أسرِ الإمامِ عبدالله قُتلَ أخوه الأميرُ إبراهيم بن سُعود[1].

وصلتْ أخبارُ انتصاراتِ إبراهيم باشا إلى مصرَ باحتلالهِ الدِّرعيّة العاصمةـ وأسرِ حاكِمها بمراسلةٍ من مُحمّد بن إبراهيم بن عبدالرزّاق[2] وعثمان الورداني أمير ينبع، فكان ذلك سبباً لسرورٍ والده والي مصر مُحمّد علي؛ الذي قلق لتأخّر هذا الخبر، فأمر بضربِ المدافعِ من القلعة، والجيزة، وبولاق، والأزبكيّة، وانتشر المُبشّرون على بيوتِ أعيانِ مِصرَ، ومن مِصرَ أُرسلت البشائرُ إلى الدَّولة العُثمانيةِ[3].

فقد تمّ تخصيص (10000) عشرة آلاف قرش وبعض فراءِ السمّور لجنديين من التتر (5000 قرش لكلّ واحد منهم) الذين رافقوا الأمير عبدالله بن سعود إلى مصرَ وهو في حالة الأسر مقابل تبشيرهم واليَ مِصرَ بدخول إبراهيم باشا الدِّرعيّة (عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى)[4].

---

(1) الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 341. 19529E

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 341. 19529A

(3) عجائب الآثار، الجبرتي، ج3، ص: 582؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 296، 297.

(4) انظر الأرشيف العثماني، تصنيف:C. DH. 271. 13503؛ والوثيقة: C DH. 63. 3110.

فهرسُ الفصل الخامس

الفصل الخامس: احتلالُ الدِّرعيّة العاصِمة، وانهيارُ الدَّولة السّعوديّة الأولى[1]

أوّلاً: عوامل سقوط الدِّرعيّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى:

1. العواملُ الحربيَّةُ:

أ- شدّةُ حصارِ الدِّرعيّة وإحكامه.

ب- ضعفُ الإمكانيّات الماديَّة لجيش الدَّولة السّعوديةِ مُقارنةً بالإمدادات المستمرّة للعدوِّ.

ت- التفاوتُ في مستوى الخِطط العسكريّة.

ث- عدمُ التّكافؤِ في القوَّة العسكريَّة بين الجيشين.

ج- انتشارُ مرض الطاعون في الدِّرعيّة العاصِمة.

2. العواملُ الاجتماعيّةُ:

أ- تشدُّدُ رجالِ الدِّين.

ب- التّخاذلُ والتّهاونُ في صفوف جيشِ الإمام عبدالله بن سُعود.

ت- مُساندةُ بعضُ قبائل البدوِ لجيشِ إبراهيم باشا.

ث- عواملُ التّعبِ النّفسيِّ والمعنويِّ عندَ أفرادِ جيشِ الدِّرعيّة.

---

(1) اعتمد المؤلِّفُ في تبويبِ هذا الفصل على كتابي: حملة إبراهيم باشا في الوثائق العثمانية، أ. د. محمود عامر، 2008م؛ وحملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، 2010م.



ج- أسلوبُ استمالةِ القبائلِ البدويّة.

ح- إفشاءُ أسرار الجيشِ السُّعوديِّ للعدو.

ثانياً: ميثاقُ الصُّلح بعدَ احتلالِ الدِّرعيّة العاصمة.

ثالثاً: إقامة إبراهيم باشا في الدِّرعيّة العاصمة.

رابعاً: أسرُ إمام الدَّولة السّعوديّة الأولى وقائد جيشِها الإمام عبداللّه بن سُعود الكبير، ونقله إلى الأستانة.

- إعدامُ إمام الدَّولة السّعوديّة الأولى الإمامُ عبداللّه بن سُعود في الأستانة.

خامساً: آثار سقوط الدِّرعيّة العاصمة:

1- آثارُ سقوط الدِّرعيّة العاصِمة خارج الجزيرة العربيَّة.

2- آثارُ سقوطِ الدِّرعيّة العاصِمة داخل الجزيرة العربيَّة.

3- آثار سقوط الدِّرعيّة العاصِمة بالنسبة لوالي مصر مُحمّد علي باشا.

4- آثار سقوط الدِّرعيّة العاصِمة على الصّعيد العالمي.

سادساً: أحوالُ الدِّرعيّة العاصِمة في ظلِّ الاحتلالِ العُثماني المصري.



الفصل الخامس

احتلال الدِّرعيّة العاصِمة، وانهيار الدَّولة السّعوديّة الأولى

أوّلاً: عواملُ سقوطِ الدّرعيّة عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى:

1- العواملُ الحربيَّة:

أ- شِدّة حِصار الدّرعيّة وإحكامه [1]:

استمرَّ الحِصار العُثماني المصريُّ الغاشمُ على الدّرعيّة العاصمةِ بإحكامٍ تامٍّ مُدّة ستةِ شهورٍ، وهي مُدّةٌ طويلةٌ أرهقت المُحاربينَ من أهلِ الدّرعيّة وغيرهم [2]، وزادَ من صعوبةِ ذلكَ نقصُ مؤنِ الطَّعامِ داخلَ العاصِمةِ الدّرعيّة، وارتفاعُ قيمتِه ارتفاعاً فاحشاً، ورغم طول مُدّة الحِصار، وما وصلَ إليه الوضعُ من سوءٍ، فإنّ الإمام عبدالله بن سُعود لم يحاولْ أن ينجوَ بنفسِه ويغادرَ عاصمته الدّرعيّة، وتُشيرُ بعضُ المصادرِ إلى أنّه أشيرَ على الإمام عبدالله بن سُعود بتركِ العاصمةِ حتّى لا يقعَ في يدِ أعدائِه، ولكنّه رفضَ ذلك، سواءٌ قبل حِصار الدّرعيّة أو في أثنائه، ولعلّ الإمام عبداللهِ رأى في فكرةِ هروبِه من الدّرعيّة عاراً تهون دونَه أيّة

(1) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 301 -302؛ الدّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العوّاد، ص: 27 وما يليها بتصرف.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 294؛ حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 308 بتصرف.



مُصيبة، وهذا لم يعتده آباؤه وأجدادُه من قَبله، فالموت في مواجهةِ السُّيوفِ، وتحتَ رمي القنابر أهون عندهُ من الهروبِ، فانتصرت عوامل الشّجاعةِ والإباءِ العربي في نفسِه على ما كانت تُحتّمه الجوانبُ السياسيَّةُ الذكيّةُ، والرّأيُ السَّليمُ بالهروبِ، والنَّجاة بالنّفسِ.

روى ابن بِشر تفاصيلَ الحربِ المُستمرّةِ على أسوارِ الدِّرعيّة، فقال: "وصار في كلِّ يومٍ ووقتٍ قتالٌ، واستمرَّ دائماً بالغدوِّ والآصال. وتطايرت القنابر في الجوِّ كأنَّها رجومُ الشياطين، فهذا منها في الأرضِ ثائرة، وهذا تراهُ في الجوِّ طائرة، فصبر أهل الدِّرعيّة، ونزل عليهم الثبات، وقاتلوا الرُّومَ حتّى ملأوا فِجاجها من الأمواتِ، فمرّةً يحمِلون على الرُّومِ في محاجيهم، ومَرَّةً يحملُ الرُّومُ عليهم. ونارُ الحربِ مُشتعلةً دائماً في وسط المحاجي، وجنوبها، وشمالها، وفي كثيرٍ من جِهاتِ البلدِ، فإذا رأيتَ في موضعٍ حرباً رأيتَ مثلَه في الموضعِ الثّاني، ومثلَه في الآخر"[1]. كما قال أيضاً: "وطالَ الحِصار، وبلغَ سِعرُ البُرِّ (الحِنطة) في بطنِ الدِّرعيّة صاعٌ بالرّيالِ"[2].

كما ذكر إبراهيم باشا أحداث حِصار الدّرعيّة الطويلِ في رسالةٍ وجّهها إلى أبيه مُحمّد علي باشا قال فيها: "لقد جرى أخذُ وضبطُ ما وُجِد بين بساتينِ نخيل الدِّرعيّة عقِب الاشتباكاتِ الواقعةِ. وقد لحِق بفريقِ (القتلى) عددٌ من ضُبّاطِنا

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 407.
(2) المرجع السابق ص: 407.



الكبار، والصّغار، والرُّتباء، وأفرادُ العساكرِ المُشاةِ والخيّالةِ...كما قُتِل وأُعْدِم عددٌ كبيرٌ من جيش النّجديين...وقد أقمنا متاريس جديدة مُقابلَ متاريس الدّرعيّة القديمةِ، وباشرنا بتعزيزِ الحِصار الشّديدِ عليها.

إنّ هذه الحرب الجارية بصورةٍ مُستمرّةٍ في الدّرعيّة هي كما شُوهِد وتحقّق أصعبُ وأمرُّ من أيّة حروبٍ مضت، وأمْرُ تسهيلها منوطٌ بإرادةِ الباري، وقد سبق عرضُ ذلك تفصيلاً لحضرتكم العليّةِ"[1].

وأمّا عن حالِ والي مِصرَ مُحمّد علي باشا مع طول مُدّةِ الحِصار فيرويه الجبرتي قائلاً: "والباشا مُنفعلُ الخاطرِ؛ لتأخُّر الأخبارِ، وطولِ الانتظارِ، ولضيقِ صدره، واشتغالِ فِكره، لا يستقرُّ بمكانٍ، فيُقيمُ بالقلعةِ قليلاً، ثمَّ ينتقلُ إلى قصر شبرا، ثمَّ إلى الآثارِ، ثمَّ الأزبكيّة، ثمَّ الجيزة، وهكذا"[2].

ويُمكنُ القول: إنّ الأشهر السِّتة التي قضتها الدِّرعيّة العاصمةُ تحت الحِصار تُشير إلى قوّتها، ومنعتها، وجبروتِ أهلِها، وبسالتِهم، وشجاعتهم، وإيمانهم بواجب الدِّفاعِ عن أرضهم وعِرضهم، في صَدِّ القوّاتِ العُثمانيةِ المصريّةِ الغازية[3]، ولكنَّ شدة الحِصار وإحكامه وطولَ مُدَّته ساعدَ على سُقوطِ الدِّرعيّة العاصمةِ في النِّهايةِ؛ بسببِ اليأسِ الذي حلَّ في نفوسِ بعضِ الجُنودِ السّعوديين

(1) من وثائق شبه الجزيرة العربيّة في العصر الحديث، أحداث شعبان سنة 1233هـ، عبدالرّحيم عبدالرّحمن عبدالرّحيم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2001م، ص: 253.

(2) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرّحمن الجبرتي، ج4، ص: 451.

(3) حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 308.



وقادتهم؛ لسوءِ الأحوالِ، وارتفاعِ الأسعارِ، والإرهاقِ الذي نالَ من عزيمةِ المُقاتلين دون جدوى تُذكر، وبالتَّالي إلى خروجهم من الدِّرعيّة، ممّا أدّى إلى اختلالِ القِوى بين الفريقين[1].

ب- ضعف الإمكانيات المادية لجيش الدَّولة السّعوديّة الأولى مُقارنة بالإمدادات المُستمرة للعدو[2]:

ت- التّفاوتُ في مستوى الخِططِ العسكريَّةِ[3]:

كانت الخِطّة العسكريّة للإمامِ عبدالله بن سعود تقومُ على مُنازلةِ عدوُّه بمعارك كبيرة فاصلة رغم تفوُّقِ جيشِ عدوِّه في العددِ والعُدّةِ.

أمّا إبراهيم باشا فقد سار على خطّةٍ عسكريّةٍ مُغايرة لذلك؛ تقوم على مُحالفةِ القبائلِ بالتّهديد تارةً، وبالرَّشوةِ تارةً أخرى[4]، وعدم التقدُّم إلّا بعد امتلاكِ البلادِ؛ ليبقى طريق تموينِ جيشه من مِصرَ والحِجازِ آمناً. وبهذا واصلَ زحفه على القُرى والمدنِ السّعوديّة للوصولِ إلى الدِّرعيّة العاصِمةِ؛ هدفَه الأوّل

---

(1) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 407.

(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 310؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 33 بتصرف.

(3) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 300؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العوّاد، ص: 32.

(4) عصر محمد علي، عبدالرحمن الرافعي، ص:149.

والأخير، التي يُشبّهها بتُفّاحةٍ في سجّادة ويقول: "علينا أن نُدحرِج السُّجادةَ شيئاً فشيئاً؛ حتى تُصبحَ التفّاحةُ في أيدينا"[1].

ث - عدمُ التكافؤ في القوّةِ العسكريَّةِ بين الجيشينِ[2]:

أيضاً كان لعدم التّكافؤ في القُوّةِ العسكريَّة[3]بين جيشِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وجيشِ الحملةِ العُثمانيةِ المصريّةِ الغاشمةِ أحد أكبرِ العواملِ الرّئيسةِ لسقوطِ الدِّرعيّة العاصمةِ، فجيشُ إبراهيم باشا أكثر عدداً من جيشِ الدِّرعيّة، وكان في تزايدٍ مُستمرٍّ طوالَ مُدَّةِ الحربِ، بما يأتيه من إمداداتٍ عسكريَّةٍ، وغذائيَّةٍ من مِصرَ، ومِن قبائلِ البدوِ الذين انضمُّوا إليه، وخاصّةً في الحناكيّة[4].

بينما نجدُ أنّ المُحاربينَ في داخلِ الدِّرعيّة لا يتعدّى (4000) أربعة آلافِ مُقاتلٍ، وهذا تفاوتٌ واضحٌ.

كما أنَّ التفاوتَ في حجمِ السِّلاحِ ونوعيّته كان من أسبابِ سقوط الدِّرعيّة العاصمةِ واحتلالِها.

---

(1) كان إبراهيم باشا دائمَ التذكر لقصة السجادة التي بسببها صار قائداً للحملة.

(2) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 300؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العوّاد، ص: 33. 34.

(3) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 302؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العوّاد، ص: 32، 33 بتصرف.

(4) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص: 410، 438.



ج- انتشارُ مَرضِ الطّاعونِ في الدّرعيّة العاصمةِ:

ذكرت إحدى الوثائقُ العُثمانيةُ[1] المُتعلّقةُ بترجمةِ بعضِ الرّسائلِ العربيّةِ المُرسلةِ إلى الحاجِّ صادق آغا؛ أحد تُجّارِ بغداد وحلب في إسطنبول، مِن قِبَلِ الحاجِّ أمين إلى انتشارِ مرضِ الطّاعونِ في مُجتمعِ الدِّرعيّة العاصمةِ أثناءَ الحِصار الغاشمَ عليها، ممّا سبّب كثرة الوفيات بينَ السُّكّانِ، وفي صفوفِ الجيشِ السُّعوديِّ الباسلِ[2]، كان منهم أحدُ أبناءِ الإمامِ سُعود وابن عفيصان وآخرين، الأمر الذي أحدثَ بعض الارتباكِ والهلع بين النّاسِ في الدِّرعيّة العاصمةِ.

2- العواملُ الاجتماعيّةُ:

وأهمّ هذه العواملِ ما يلي:

أ- تشدُّدُ رجالِ الدِّين:

يَرى العديدُ من عُلماءِ نجد في القصيمِ أنَّ التشدُّدَ الدِّينيَّ الذي واجَه بهِ رِجالُ الدِّينِ[3] السَّلطنةَ العُثمانيةَ وأمراء مكّة المُكرَمة، وعلماء المُسلمين، بما يتعلّقُ بتكفيرهم، والإشهار بالعداءِ لهم ولسائر الناس؛ أدّى إلى نقمةِ الدَّولة العُثمانيةِ وحُلفائها في الدَّاخلِ والخارجِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى، والسَّعي للقضاءِ عليها.

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: الأرشيف العثماني تصنيف TS. MA. e. 748. 60. 1224. c13. 1:
(2) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 1351. 52800.
(3) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، ط3، 1956م، ص: 226.

ب- التَّخاذلُ والتّهاونُ[1] في صفوفِ جيشِ الإمام عبداللهِ بن سُعود:

حيثُ انصاعت قبائل كثيرةٌ في بلادِ الحِجازِ ونجد إلى قوّاتِ جيشِ إبراهيم باشا، كما حدث ذلك في قبائل جُهينة، وبلي، والحويطات، وغيرها، وكما حدث تخاذلٌ وتهاونٌ في بعض صفوفِ الجيشِ في حِصار الدّرعيّة، عندما أرسل إبراهيم باشا إلى أحد حُرّاسِ بعض البروجِ في الدّرعيّة بأنّه سيُعطيه مائةَ ألفِ ريالٍ إذا مكَّنه من البرجِ، وقد فعل[2]، تقول د. فاطمة القحطاني: "وتمثّلت هذه الخيانةُ في كشفِ الخططِ للجيشِ السُّعوديِّ"[3]، الأمرُ الذي ساعدَ قائدَ الحملةِ الغاشمةِ إبراهيم باشا بمعرفةِ الثّغراتِ والممرّاتِ السّريةِ، ومواطنَ الضّعفِ في تحصيناتِ الدِّرعيّة[4] العاصمةِ.

---

(1) نبذة تاريخية عن نجد، ضاري بن فهيد الرشيد، كتبه الاستاذ وديع البستاني، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، مطبعة نهضة مصر، 1966م، ص: 31؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 300.

(2) نبذة تاريخية عن نجد، ضاري بن فهيد الرشيد، ص: 31.

(3) حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 309.

(4) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 439؛ الدّولة السّعوديّة الأولى والدّولة العثمانية، الخضيري، ص: 342؛ تاريخ الدّولة السّعوديّة الأولى والثانية، محمد سعيد الشعفي، مطابع دار المعارف السّعوديّة، (د، ت. ن)، ص: 102؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 291.

ت- مُساندةُ بعض قبائل البدو لجيشِ إبراهيم باشا الغازي[1]:

إنَّ إدراك إبراهيم باشا بأنّ التّوغُّلَ في أعماقِ الجزيرةِ العربيَّةِ مُستحيلٌ من دونِ مساعدةِ قبائل البدوِ، ولهذا الغرض ألغى الزّكاةَ التي فرضتها الدَّولة السّعوديّة الأولى على قبائلِ البدوِ، وراح يدفع المالَ نقداً لقاءَ كلِّ الخدماتِ الجليلةِ التي تُقدّمها تلك القبائلُ إلى قوّاتِه في مناطقها.

وقد انضمَّ إليه عددٌ كبيرٌ من شيوخِ القبائلِ البدويّةِ الكبيرةِ[2]، كما قام إبراهيم باشا ببعضِ التحرُّكات الحربيّةِ، والغاراتِ المُفاجئةِ التي نفّذتها قوّاتُه العسكريّةُ على قبائل الدّولة السّعوديّة الأولى، والتي كان من أبرز نتائجها[3]:

1- أرسلَ زعيمُ قبيلةِ مطير - فيصل الدويش- رسالةً إلى إبراهيم باشا يُخبره بأنّه سوف ينضمّ إليه عند وصول قوّاته إلى ماوية[4]، وكان فيصل الدويش يأمل أنْ يكونَ الحاكمَ الفِعليَّ في نجد[5] بعد احتلال القوّاتِ العُثمانيةِ المصريّةِ

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 341. 19529. D؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 309 بتصرف.

(2) لمزيد من الاطلاع انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص 384؛ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد بطريق، ص:14.

(3) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم 2/1 -19 (19697)؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 256.

(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى، مانجان، ص: 137.

(5) المرجع السابق، ص: 148.

للدِّرعيةِ، ولكن إبراهيم باشا لم يفِ للدويش بما وعده به، وأجبره على دفع الضريبة التي لم يدفعها له منذ خمس سنوات(1).

2- رغبةُ ابن ربيعان في الذهابِ إلى جانبِ إبراهيم باشا، وتبِعَه قومٌ من قبائل عتيبة، وسبيع، وعدوان، ومطير(2) وقصدوه قرب الحناكية، وعرضوا عليه الطّاعةَ والولاءَ.

3- قدومُ شيوخِ القبائل البدوية وأعيانها، حيث تمّ إلباسُهم الخِلَعَ الفاخرةَ، فاختارَ غالبيتهم الإقامة قرب الحناكية.

4- كان إبراهيم باشا يُشرك في غزواته تلك رجال القبائل المتحالفين معه.

5- رأى قسمٌ من شيوخِ القبائلِ البدويّةِ أن يندمجوا مع إبراهيم باشا خوفاً من قسوةِ رجالِه، وبعد أن جمع إبراهيم باشا في يديه أدوات المسير نحو الدِّرعيّة، وضمان عدم عرقلته من القبائلِ التي سيكون طريقه في أراضيها، أخذ يجر عُدَدَهُ وعتاده، والوجهة نجد؛ لا بل (الدِّرعيّة) (3).

---

(1) المرجع السابق ، ص: 188.

(2) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم 2/9-2 (19647).

(3) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمد الفهد العيسى، ص: 98؛ عصر محمّد علي، الرافعي، ص: 149.



ث- عواملُ التّعبِ النَّفسيِّ[1] والمعنويِّ عندَ أفرادِ جيشِ الدِّرعيّة:

فالانتصاراتُ التي حقّقها إبراهيم باشا، وزحفُه المتواصلُ، وسقوطُ المُدنِ السّعوديّة تِباعاً بيديه كان له أثره السّلبي في نفوسِ الجنودِ السُّعوديين من النَّاحيةِ المعنويةِ والماديّةِ، فمن النّاحية المعنويّة لا شكّ أنّ الخسارةَ تُثبّطُ العزيمةَ، والنّجاح يقودُ إلى النّجاحِ، وما حقّقه إبراهيم باشا من توسُّعٍ في بلادهم أدّى إلى إحساسهم باليأسِ من الانتصارِ.

وأمّا منَ النَّاحيةِ الماديّةِ فإنّ اقتطاعَ أجزاءٍ من البلاد بَتْرٌ آخرُ لمواردِها البشريّةِ والماليّةِ، وهذا ما حدث للدَّولةِ السّعوديّة الأولى عندما بدأت أراضيها تتقلّصُ شيئاً فشيئاً إلى أن وصل النُّفوذُ العُثماني إلى حدودِ العاصِمةِ "الدِّرعيّة"[2].

ج – أسلوبُ اِستمالةِ القبائلِ البدويّةِ:

كان لأسلوبِ إبراهيم باشا في استمالتهِ للقبائلِ البدويّةِ بالغُ الأثرِ في تقوية جيشه عسكريّاً ولوجستياً، حيث اعتمد أسلوبَ التّرهيبِ والتّرغيبِ، ولا سيّما العطايا الماديّة الجزيلة لشيوخِ القبائلِ وأعيانها، فقد شكّل هذا الأمرُ عاملاً مُهمّاً في تحديدِ مواقفِ الكثيرِ من فئاتِ مجتمعِ الجزيرةِ العربيّةِ آنذاك، وسهّل كذلك وصولَ الإمداداتِ من سلاحٍ ومؤنٍ وغيرها إلى مواقعِ الجيشِ العُثماني[3].

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص:301.

(2) المرجع السّابق، ص:301.

(3) المرجع السّابق، ص:301.

ح- إفشاءُ أسرارِ الجيشِ السُّعوديِّ للعدو[1]:

نتيجةً لشدةِ المعارك وسوء الأوضاع في الدِّرعية العاصمة انشقَّ بعضٌ من أهالي النَّواحي التَّابعةِ للدِّرعيَّة العاصمةِ، حيث بدأوا يخشَون على أنفسهم من إبراهيم باشا وبطش جيشه، فهربوا من الدِّرعيّة، لا بلْ قام بعضٌ منهم بتزويده ببعض المعلومـــاتِ الخاصَّةِ عن أحوالِ الدِّرعيّة اجتماعيًّا، وعســكريًّا، واقتصاديّاً[2].

وعلى ضوءِ هذه المعلوماتِ أعادَ إبراهيم باشا تنسيقَ خِططه الحربيّة، وشدَّدَ الحِصار على العاصِمةِ حتّى انتهى ذلك باحتلالِها، وإبرام الصُّلح مع الإمامِ عبدالله بن سُعود[3] رحمه الله.

(1) انظر: الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العّواد، ص: 38.

(2) العربيَّة السّعوديّة، فيلبي، ص: 256.

(3) الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمد الفهد العيسى، ص: 102.



ثانياً: ميثاقُ الصُّلح بعد احتلالِ الدِّرعيّة العاصمة:

كان لتناقصُ الموالين للإمام عبدالله بن سُعود بعد الحِصار الطويلِ أثرٌ مهمٌّ في قبول الإمام عبدالله بن سعود توقيعَ طلبِ الصُّلح مع إبراهيم باشا، وفي ذلك يقول ابن بشر: "تفرّق عن عبدالله أكثر من كان عنده، فلمّا رأى عبدالله ذلك بذلَ نفسَه للرُّومِ، وفدى بها عن النِّساءِ، والوِلدانِ، والأموالِ، فأرسل إلى الباشا وطلبَ المصالحةَ، فأمره أن يخرجَ إليه، فخرج إليه وتصالحا على أن يركبَ إلى السُّلطان فيُحسِن إليه أو يسيء، وانعقد الصُّلح على ذلك، وأطاعت البلد كلّها"[1].

ساءَ الموقفُ الحربيُّ للإمام عبدالله بن سعود، وأخذت مباني طريف تسقط الواحدة تلو الأخرى تحت تأثير ضرباتِ المدافعِ العُثمانية، وما زال يحضّ قومه على المُقاومة، ويستنفر همّتهم، ويستثير حميّتهم، ولكن من دون جدوى، وأخيراً لبَّى نداءَهم تحتَ ضغطهم، وطلبَ الكفَّ عن القتالِ.

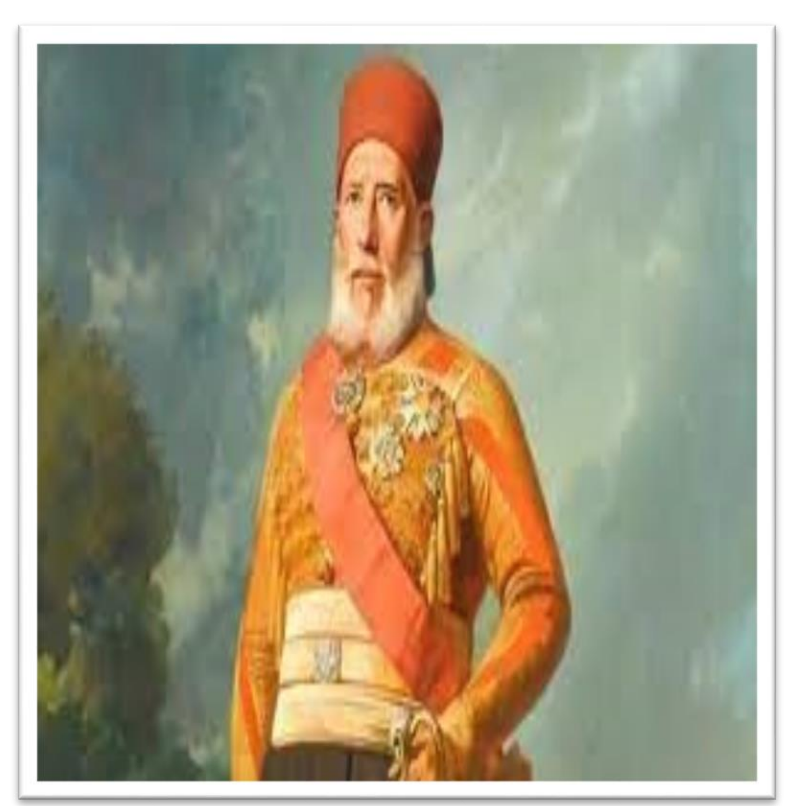
(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 416، 417.



- الإمامُ عبدالله بن سُعود[1].

(1) الموقع الإلكتروني:https://almanshorat. com/

وفي (9 ذي القعدة 1233هـ/ 9سبتمبر 1818م) قصدَ رسولُ الإمام عبدالله بن سُعود معسكرَ إبراهيم باشا، فصدر أمرٌ بإيقافِ القتالِ والقصفِ. ولمّا وصلَ الرسولُ تعيّن موعدٌ للقاء بين حاكمِ الدَّولة السّعوديّة الأولى؛ عبدالله بن سعود مع قائدِ الجيشِ العُثماني المصريِّ إبراهيم باشا؛ للتّفاوضِ على شروطِ التّسليمِ.



- إبراهيم باشا[1].

(1) الموقع الالكتروني: https://www.turkeynow.news/ottomans/2020/10/26/14385/



مرّت ساعتانِ جاءَ على إثرِهما الإمامُ عبدالله بن سُعود يحفُّ به مئتانِ من رجالِه، وكان إبراهيم باشا يجلسُ على أريكةٍ في خيمته، فتلقّاه بمظاهر الرّعايةِ والودِّ، ثمّ أجلسَه إلى جنبه، ودارَ بين القائدين حديثٌ قصيرٌ قال ابن سعود في نهايته: إنّي أسألك الصُّلح أفتمنحه؟.

فأجابَ إبراهيم: نعم، وإنّي لجاعلك الحَكَمَ في شروطِه، وإنّما هُناك أمرٌ لا تصرُّف لي فيه؛ ألا وهو بقاؤك في الدّرعيّة، فإنّ الأوامر الواردة إليَّ تقضي بذهابك إلى مصر. فأطرق الإمام عبدالله هُنيهة، وطلبَ إرجاء إجابته الختاميّة إلى الغدِ. ثمّ تناولَ القهوةَ، وانصرف بعد أن رَدَّ إليه إبراهيم باشا ابنه الأمير سعد الذي كان أسيراً عنده.

وفي اليومِ التّالي عادَ الإمامُ عبدالله بن سُعود، فتلقّاهُ إبراهيم باشا بمثلِ ما تلقّاه به يوم أمس من الحفاوةِ، ثمَّ سأله: بمَ نويت عليه؟ فأجابَ: أسافرُ إلى مصر إذا ضمِنت لي النّجاة.

فقالَ إبراهيم: إذا كنتُ لا أستطيعُ التصرُّفَ في إرادةِ الوالي، فإنّي لعاجزٌ من باب أولى عنه في إرادةِ السُّلطان، ولكنّي أعتقدُ عن ثقةٍ أنَّهما من كرمِ النَّفسِ، وسَعةِ الصَّدرِ بحيث يأبيان التنكيل بمَن سلَّمَ نفسه إليهما.

فقالَ الإمامُ عبداللهِ بن سُعود: إنّي واثقٌ بكرمك يا إبراهيم، وأوصيكَ بأولادي، وإخوتي، وأبناء وطني خيراً، وأطلبُ لهم السَّلام جميعاً قبلي.

وانتهت إجراءاتُ ميثاق الصُّلح.

وفي (15) سبتمبر وَدَّعَ الإمامُ عبداللهِ بن سُعود أصدقاءَه، ورجالَه، وأسرتَه بشجاعةِ الفُرسان، ثمَّ أوغل في الصّحراء يحُفُّ به (400) أربعمائة جنديٍّ بقيادة رشوان آغا[1].

وكانت أهمّ بنود هذا الصُّلح:

- سفرُ الإمامِ عبداللهِ بِن سُعود إلى مِصرَ، ثمَّ إستانبول[2].

- دخولُ العاصِمةِ الدِّرعيّة في طاعةِ إبراهيم باشا، كما في قول ابن بشر: "وأطاعت البلد كلّها"([3]).

- منحُ الأمانِ لأهلِ الدِّرعيّة العاصمةِ على أنفسهم وأموالهم وِفقاً لما يُشير إلى ذلك ابن بشر بقوله: "فلمّا رأى عبداللهِ ذلك بذلَ نفسَه للرُّومِ، وفدى بها عن النِّساءِ والوِلدانِ والأموالِ"[4].

ثالثاً: إقامةُ إبراهيم باشا في الدِّرعيّة العاصمةِ:

بعد أنْ قَبِل الإمامُ عبداللهِ بن سُعود الكبير بشروطِ الصُّلح، نكَثَ إبراهيم باشا -كعادة المصريين الغُزاة- بما تعهّد به؛ إذ قامَ بعد أن احتلّ الدِّرعيّة العاصمةِ بحرقِ وتدميرِ مُعظم قصورِها وبيوتِها وأسوارِها، كما قطعَ نخيلَها وأشجارَها، وقتلَ عُلماءَها، وصادرَ معظمَ المخطوطات والكتب التي وصل

(1) رحلة عبر الجزيرة العربيَّة، سادلير، ص:148؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:421.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:421.

(3) المرجع السّابق، ج1، ص:418.

(4) المرجع السّابق، ج1، ص:417.

إليها[1]. فقد ذكرت وثيقةٌ عثمانيّةٌ أنَّ إبراهيم باشا أخذَ معه مِن الدِّرعيّة إلى المدينةِ المُنورة (590) كتاباً، و(55) مُجلداً - منها مصاحف-[2].

كما عمِل إبراهيم باشا أيضاً على مُلاحقةِ أبناءِ وأحفادِ: الإمام مُحمّد بن سُعود، والشّيخ مُحمّد بن عبدالوهاب وقتلهم[3].

ومِن جُملةِ من فَرَّ من الدّرعيّة، قاضي الدِّرعيّة ومندوبها إلى مُحمّد علي باشا أواخر سنة (1815م)؛ القاضي عبدالعزيزِ بِن حَمد بن إبراهيم التميمي[4]. في حين أُلقيَ القبضُ على قاضي المدينةِ المُنورة، والذي كان قد لجأ إلى الدِّرعيّة العاصمةِ، أحمد بن رشيد الحنبلي، وتمَّ خلعُ أسنانِه حياً، وتعذيبه أشدَّ العذابِ[5]. كما تمَّ القبضُ على الشيخ علي بن مُحمّد بن عبدالوهاب، وأخيه الشّيخ عبداللهِ بِن مُحمّد ابن عبد الوهاب، وابن أخيهما الشّيخ عبدالرّحمنِ بن حسن بِن مُحمّد بِن عبد الوهاب، وهذا فَرَّ مِن مِصرَ بعد سِنينَ لاحقة من اعتقاله، وانحدر من صُلبه مفتي الحِجاز، ونجد، ومُلحقاتهما في القرنِ الواحد والعشرين للميلاد الشيخ عبدالعزيز بنُ عبدالله[6].

(1) تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص:184؛ عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:429، ص:434، ص: 436؛ رحلة عبر الجزيرة العربيَّة، سادلير، ص:150.

(2) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 342. 19557A.

(3) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص:421، 422.

(4) المرجع السآبق.

(5) المرجع السّابق ، ج1، ص:421.

(6) المرجع السّابق، ج1، ص:421.



وأُعْدِمَ القاضي سُليمان بنُ عبدالله، حفيد الشّيخ مُحمّد بن عبدالوهاب[1]. وأخ سُليمان القاضي علي بن عبدالله بن مُحمّد بن عبدالوهاب[2]. كما لوحِقَ وأُعْدم قاضي الخرج والدلم علي بن حمد العريني، وقاضي الحريق والحوطة رشيد السّردي، وقاضي الأحساء عبدالرّحمن النّمي، وغيرهم[3].

كان الجميع في الدِّرعيّة العاصمة في حالةِ ذُعرٍ شديدٍ، لقد أدّت الحربُ، وآثارُ الحِصار، والمجاعة التي عانى منها النّاسُ إلى انتشارِ الوباءِ بينهم، كما هاجم الوباءُ الجنودَ الذين أرهقهم الحِرمان من كلِّ شيء.

وبسبب تلك التصرفات الرعناء لإبراهيم باشا وقوّاته الغازية اضطرّ الكثير من عوائل الدِّرعيّة وأهلها للخروج من داخل الدِّرعيّة [4] إلى أماكن أخرى أكثر أمان ليسكنوا فيها، مثل: الرّياض، ومنفوحة، وضرما وغيرها؛ فقد خرج من أسرة آل سعود إلى الرّياضِ والخرج[5]، وخرجت أسرة آل دغيثر إلى منفوحة.

(1) المرجع السّابق، ج1، ص:424.

(2) المرجع السّابق، ج1، ص:421، ص:430.

(3) تاريخ الفاخري، مُحمّد بن عمر الفاخري، ص:183.

(4) عنوان المجد، ابن بشر، ج1، ص:418.

(5) رحلة عبر الجزيرة العربية، فورستر سادلر، ترجمة أنس الرفاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م، ص: 81؛ بلـدة منفـوحة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى والثانية (1157هـ - 1309هـ)، دراسة تاريـخية حضارية، د. راشد بن محمد بن عساكر، درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1432هـ، ص: 81.



جمعَ إبراهيم باشا زعماءَ البُلدانِ الذين استدعاهم إلى الدِّرعيّة العاصمة، وأمرهم بهدمِ أسوارِ بلدانهم، وتحصيناتها خلال مُدّةٍ محدّدةٍ، وحمّلهم مسؤوليّة تنفيذِ أوامره.

دُمِّرت معظم الأسوارِ والتّحصيناتِ والبيوتِ. وبعد مُغادرةِ إبراهيم باشا مباشرة أصدرَ الحاكمُ محمود أفندي أوامرَه إلى الجنودِ بقطع أشجارِ النّخيلِ، في حينِ كان السُّكّان مُنشغلين بهدم الأسوارِ. وما إن تخرج أسرة من منزلها حتى يُبادرُ الجنودُ بالدخول إليه وإحراقه دون التأكّدِ من خلوِّ المنازلِ المُجاورةِ من سُكّانها.

كانت القوّات العسكريّةُ تُعسكِر في السّاحةِ، وكُنّا في أشدِّ فصولِ السّنةِ حرارةً؛ ولذلك أبيدت جميع النّباتاتِ، الأمر الذي نتج عنه مشهدٌ مرعبٌ[1].

---

(1) المرجع السّابق.



رابعاً: أسر إمامِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وقائد جيشها الإمامُ عبداللهِ ابن سُعود، ونقله إلى الأستانة:

في (17) نوفمبر وصلَ الإمامُ عبداللهِ بن سُعود إلى القاهرةِ، فجيء به إلى شبرا، وقَدِم إلى والي مِصرَ مُحمّد علي باشا، فأكرمَ وِفادته، وشرِبَ القهوةَ معه، ثمَّ سأله مُحمّد علي عن رأيهِ في الحوادثِ والحروبِ فأجابَ: تلك الحوادثُ كانت مُقدَّرة، فسأله: وما رأيك في إبراهيم باشا؟ فأجابَ: إنَّ إبراهيم قد قامَ بالواجبِ عليه، كما قُمنا بالواجبِ علينا، وقد أرادَ اللهُ ذلكَ وقضى به، ولا رادَّ لقضائه[1].

وبعد انتهاءِ المحاورةِ بين الحاكِمَين، ألبسه مُحمّد علي باشا خلعةً من السّمُّورِ، ثمَّ أسكنَه ببولاق إلى أن ركِبَ السفينةَ التي توجّهت به إلى الأستانة، في (19) نوفمبر، ولم تتجاوزْ إقامته في مِصرَ سِوى ثلاثةِ أيَّامٍ، وفي (16) ديسمبر وصلَ إلى مضيقِ البوسفورِ، ولم تنفعْ شفاعةُ مُحَمَّد علي باشا لدى السُّلطان العُثماني للعفو عنه وأمَرَ بإعدامه[2].

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 299؛ والموقع الالكتروني:https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) التاريخ الحربي لمحمد علي، عبدالرحمن زكي، ص:84، 85.

- إعدام إمام الدَّولة السّعوديّة الأولى الإمام عبدالله بن سعود في الأستانة:

واستهلَّ شهر جُمادى الأولى سنة (1234هـ/1819م)، في سابِعه يوم الخميس ضربت مدافع كثيرة وقتَ الشّروقِ، لورود نجابة من الديار الحِجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحِجاز صُلحاً. وفيه وصلت الأخبارُ أيضاً عن الإمام عبدالله بن سُعود أنّه لمّا وصلَ إلى الأستانة طافوا به البلدة وقتلوه عند بابِ همايون، وقتلوا أتباعه أيضاً في نواحٍ متفرِّقةٍ، فذهبوا مع الشُّهداء[1]، وهُم:

- عبدالله السّراء؛ خازنه.

- عبدالعزيزِ بن سَلمان آل راجح؛ كاتبه[2].

قال ابن بشر في وصفِ آخرِ أئمّةِ الدَّولة السّعوديّة الأولى الإمام عبدالله بن سُعود: "كان عبدالله بن سُعود ذا سيرةٍ حسنةٍ، مُقيماً للشّرائع، آمراً بالمعروفِ، ناهياً عن المنكرِ، كثيرَ الصّمتِ، حسنَ السّمتِ، باذلَ العطاء، موقّراً للعلماءِ، ولكن لم يُساعده القدرُ، وهذه سُنّةُ اللهِ في عبادِهِ منذُ خلقَ الخلقَ، حتّى لا يبقى إلّا وجه ربّك ذو الجلالِ والإكرام"[3].

---

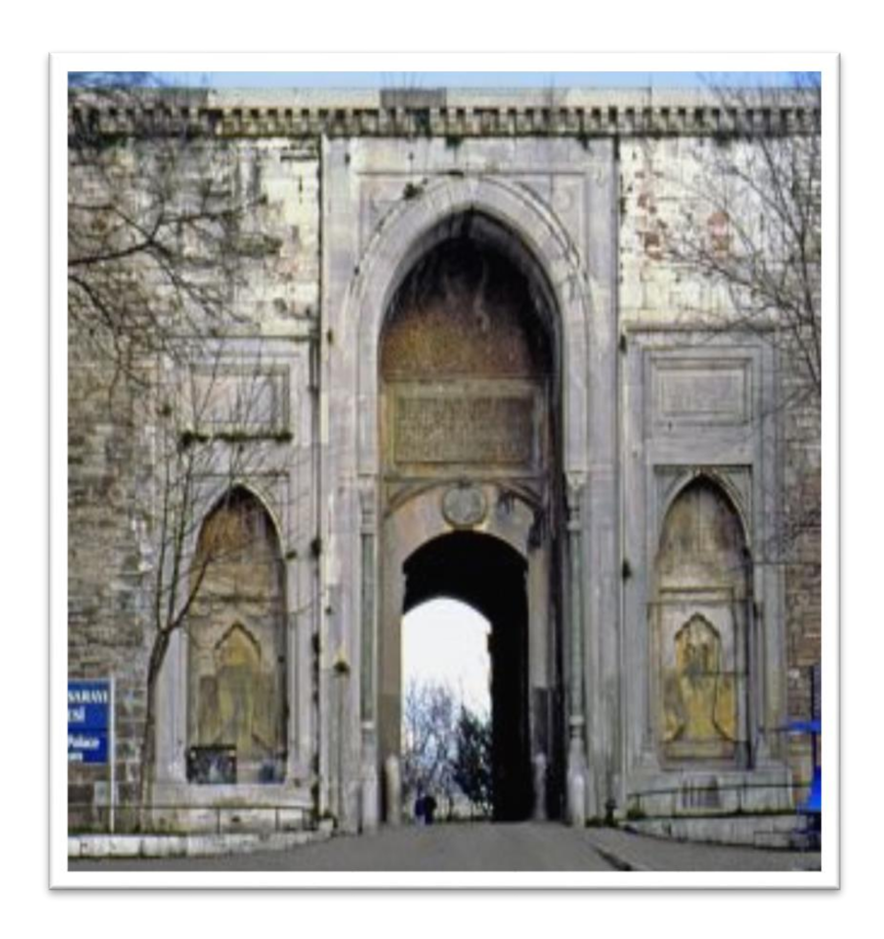
(1) المرجع السابق، المجلد الثالث، ص:595-ص: 596؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 299.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 422.

(3) المرجع السّابق ج1، ص:422.



وهكذا طُويت صفحةُ ملاحم البطولةِ والصُّمودِ في العاصِمةِ الدِّرعيّة الخالدةِ؛ التي استمرَّت أكثرَ مِن (6) ستّةِ شهورٍ متواصلةٍ، بذلَ فيها أهلُ الدِّرعيّة أنفسهم ودمائهم وأموالهم، وقد أُرسِلَ الإمام عبدالله بن سُعود إلى مِصرَ، ثمّ إستانبول، حيث أُعدِمَ هُناك مع رفيقين معه في ساحة مسجد آيا صوفيا بالسّيف في رواية، وشنقاً في روايةٍ أخرى، وذلك في شهر جُمادى الأولى (1234هـ).



- باب همايون في إستانبول.



- باب آيا صوفيا في إستانبول.



خامساً: آثارُ سقوطِ الدِّرعيّة العاصمة:

نتج عن سقوطِ الدِّرعيّة العاصمةِ، وانهيارِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، آثارٌ ونتائج عديدة على الصِّعيد المحلِّي والإقليمي والدّولي، حيث أنَّ ذلك الحدث يُعتبرُ مِن أهمِّ الأحداثِ العربيَّةِ والعالميّةِ في الثُّلث الأوّلِ من القرنِ الثَّالثِ عشر الهِجري - التّاسع عشر الميلادي، ونستعرضُ تلك الآثار وِفقاً لما يلي:

1- آثارُ سقوط الدِّرعيّة العاصِمةِ خارج الجزيرةِ العربيَّةِ[1]:

تتمثّلُ آثارُ سُقوطِ الدِّرعيّة العاصِمةِ، وانهيارِ الدَّولة السّعوديّة الأولى خارجَ الجزيرةِ العربيَّةِ بما يلي:

أ- توالتْ التهاني باحتلال الدِّرعيّة العاصمةِ وسقوطها على السُّلطان العُثماني «محمود خان الثاني» من سُفراءِ الدولِ الأوروبيّةِ المُعتمَدين في إستانبول، وكان سفير روسيا أوّل المهنّئين.

ب- أصبحَ الحِجازُ تحت نفوذِ الدَّولة العُثمانيةِ بدون منازعٍ، وأصبحَ تعيينُ الأشرافِ على مكّة المُكرّمةَ والمدينةَ المُنورة، المُشرّفتين، يتمُّ عن طريقِ والي مصر[2].

ت- ازديادُ نفوذ والي مِصرَ مُحمّد علي باشا، وعلو مكانتِه في الجزيرة العربيَّة.

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:302 وما يليها.

(2) تاريخ نجد، الشبل، ص: 134؛ معركة الدِّرعيّة، السلمان، ص: 36.



ث- استطاع والي مصر مُحمّد علي باشا أن يُثبّت حُكمه في مِصرَ لدى السُّلطان العُثماني، فأصبحت الفرمانات الشيهانية تتجدّدُ تلقائيّاً له كُلّ سنةٍ في حُكمِ مِصرَ.

ج- بدأ والي مصر مُحمّد علي باشا يتطلّع لتنفيذِ أحلامِه لتأسيسِ إمبراطوريّةٍ خاصّةٍ به، وذلك بالتوسُّعِ في بلادِ الشّام والسّودان، لولا أنَّ دَولَ أوروبا وقفت في وجهه؛ بمقتضى مُعاهدة لندن سنة (1256هـ/ 1840م) التي حدّدت حُكمه على مِصرَ فقط.

2-آثارُ سقوطِ الدِّرعيّة العاصِمة داخل الجزيرةِ العربيَّةِ:

أمّا آثارُ سقوط الدِّرعيّة على داخل الجزيرة فقد كانت آثاراً كبيرةً، ومِن أهمِّها:

أ- سطّرت بطولاتُ الملاحِمِ الدّفاعيّةِ الباسلةِ للجيشِ السُّعوديِّ الأبيّ في مُقاومتهِ لجحافل القوّاتِ الغازية أروع الصُّورِ في البطولةِ والشّجاعةِ والصّمودِ للإنسان العربي والسُّعوديّ الحُرِّ في دفاعه عن دينِه وتُرابِ وطنه ومليكه، حيث جادَ بكُلِّ ما يملك في سبيلِ ذلك.

ب- شكّلتْ ملاحمُ الدّفاعِ السّعوديّة الباسلةِ دروساً تاريخيّةً في غرسِ وتأصيلِ قِيَم حُبّ الدّينِ والوطنِ، والولاءِ لحُكّامِ الدّولة السّعوديّة العُظمى.

ت- انهارت الدّولة السّعوديّة الأولى التي كانت توحّد مُعظمَ أجزاءِ الجزيرةِ العربيّةِ بدولةٍ إسلاميّةٍ عربيةٍ واحدةٍ، فعادت الجزيرة إلى سابِق عهدها من الفوضى والتفرُّقِ من جديدٍ، حيثُ الإمارات المحليّة المُتنافرة والمتناحرة مثل:



الرّياض، والخرج، وحريملاء، وبريدة[1] وغيرها، وتحطّمَ ما بنته تلك الدَّولة من ازدهارٍ اقتصاديٍّ، وما أنتجته مِن تراثٍ فكريٍ، وثقافةٍ إسلاميّةٍ صحيحةٍ.

ث- بانهيارِ الدَّولة السّعوديّة الأولى حدثَ فراغٌ سياسيٌّ وعسكريٌّ في الجزيرةِ العربيّةِ ساعد بريطانيا أنْ تتقدّم بقوّاتها العسكريّة لاستغلاله وملئه، حيث حاولت حكومةُ بريطانيا مدَّ نفوذِها على الخليج العربي سنة (1224هـ)، ولكنَّ الدَّولة السّعوديّة الأولى قاومت ذلك الامتداد والتوسّع البريطاني في منطقتها وصدّته. ولكن بعد سقوطِ الدَّولة السّعوديّة الأولى نجحت بريطانيا بتحقيقِ ذلك، ووقّعت مع أمارات البحرين ومسقط مُعاهدةَ حمايةٍ لتلك الإمارات سنة (1820م[2]).

ج- عادَ الحُكمُ في الحِجازِ للأشرافِ ثانية باسم السُّلطان العُثماني، ووالي مِصرَ مُحمّد علي باشا، واستمرّ حكمهم إلى أن استطاع الملكُ عبدالعزيزِ آل سُعود أن يُدخله في طاعته سنة (1344هـ/1925م).

ح- عودة حياة الاضطرابات والفوضى، وانعدامُ الأمن إلى مُجتمعِ الجزيرةِ العربيّةِ، وتوالت الانتفاضاتُ على يدِ آل سُعود؛ لإعادةِ حُكم الدَّولة السّعوديّة

(1) شبه الجزيرة العربيّة، محمود شاكر، الجزء الخاص بنجد، المكتب الاسلامي، بيروت، 1976م، ص: 199؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص: 302

(2) انظر: تاريخ نجد والدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالله، الشبل، ص: 135؛ معجزة فوق الرمال، أحمد عسه، ص: 32.



الأولى، حيث بقي الولاءُ لآل سُعود وعدلهم ماثِلاً في أذهان النّاس وأفئدتهم. وقد نتج عن تلك التحرُّكات السّياسيّةِ ولادةُ الدَّولة السّعوديّة الثانية[1].

أمّا عن أثر سقوطِ الدِّرعيّة في منطقةِ نجد، فقد كانت نجد أشدّ بلاد الجزيرة العربيَّة تأثُّراً بهذا الحدث التاريخي على الصّعيدِ المحلّي والعربي، وما صحِبَه من آثارٍ سيئةٍ في النّواحي الدينيّةِ، والاقتصاديّةِ، والسّياسيَّةِ:

- من النّاحيةِ الاقتصاديَّةِ[2]:

كان لهذا الحدث التاريخي الكبير آثارٌ اقتصاديّةٌ سيئةٌ في نجد كلّها، خاصّة البلاد التي مرّت بها حملة إبراهيم باشا، وذلك بما أحدثته من نهبٍ وتدميرٍ لجميع مُمتلكات تلك البُلدان، واشتدّ فعلهم ذلك في الدِّرعيّة العاصمة وما حولها، فقد قام إبراهيم باشا بهدم بيوت الدّرعيّة كلّها التي سبق أن أعطى الإمامُ عبدالله بن سعود وعداً بالمحافظة عليها وعلى سُكّانها، إلا أنه لم يلبث أن جاء أمر والده بهدمها، فهدمها.

ولم تسلم التِّجارةُ أيضاً، فقد نالتها آثارُ هذه الحربِ المُدمّرةِ على بُلدانِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، حيث رَفعَ إبراهيم باشا الضَّرائبَ على السُّكّانِ بشكلٍ

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد ابن صالح الدهش، ص:303

(2) حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 315.



كبيرٍ، وأدَّى انعدامُ الأمنِ إلى وقفِ السَّفرِ والتّنقُّلِ بين البُلدانِ؛ ممّا أدى إلى حصولِ مجاعةٍ كبيرةٍ، وفقرٍ شديدٍ؛ بسبب انهيارِ اقتصادِ[1] الدَّولة السّعوديّة الأولى.

- **مِن النَّاحيةِ السِّياسيّةِ[2]:**

إنَّ سُقوطَ الدِّرعيّة العاصمة، وانهيارَ الدَّولة السّعوديّة الأولى أصابَ وحدةَ البلادِ السِّياسيَّةِ في الصَّميمِ، فبعد أن كانت الدَّولة السّعوديّة الأولى تُوحِّدُ أجزاءَها، انفرط عقدُ هذا التَّوحيدِ، فبرزت ظاهرةُ الإماراتِ المُتعدِّدةِ المُتناحرةِ، خاصّةً في البُلدانِ التي حول الدِّرعيّة العاصمةِ أو القريبةِ منها، ممّا كانّ لذلك أكبرُ الأثرِ في التدهورِ السِّياسيِّ الذي شهدتهُ بُلدانُ الدَّولة السّعوديّة حينذاك.

3-آثارُ سقوطِ الدِّرعيّة بالنِّسبة لوالي مِصرَ مُحمّد علي باشا:

أمّا عن آثارِ سقوطِ الدِّرعيّة العاصمةِ بالنِّسبة لوالي مِصرَ مُحمّد علي باشا، فتمثّلت بما يلي:

- نجاحُ مُحمّد علي باشا بتنفيذِ مهمّة السُّلطان العُثماني بالقضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى؛ رفعَ من نفوذِه ومكانتِه لدى السَّلطنةِ العُثمانيةِ، وبدَّدَ خوفَه من نزعِ السُّلطان وِلاية مِصرَ منه.

(1) معركة الدِّرعيّة، السّلمان، ص: 37.

(2) حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 312 بتصرف.

- تولّي مُحمّد علي باشا مَهمّة مَنصبِ الشَّرافةِ في مكّة المُكرّمةَ، والمدينة المُشرّفةَ، فأصبح بيده تعيين وعزل الشّريفِ وِفقَ ما تقتضي مصلحته[1].

- استنزافُ مِصرَ اقتصادياً بسببِ الحملاتِ العُثمانيةِ المصريّةِ على الدِّرعيّة؛ ممّا أوقعَ مِصرَ حينها بأزماتٍ اقتصاديّةٍ كُبرى عجزت بسببها عن دفعِ رواتبَ جُنودِها، فلجأ مُحمّد علي باشا إلى فرضِ الضرائبَ الباهظةَ في البلاد[2].

- تمكّن مُحمّد علي باشا من الاستقلاليّةِ في إدارةِ مِصرَ عن السَّلطنةِ العُثمانيةِ، وقد ظهر ذلك في تنفيذِ مشاريعِه وخِططه في الجزيرةِ العربيّةِ، والسّودانِ[3].

4- آثارُ سقوطِ الدِّرعيّة العاصمةِ على الصَّعيدِ العالميِّ:

ويُمكن التّعرّف على تلك الآثار ممّا يلي:

- كانت منطقةُ الجزيرة العربية سِراً مُغلقاً بالنّسبة للأوربيين، وقد استطاعوا من خِلالِ توغُّلِ الجيوشِ العُثمانيةِ في الجزيرة معرفةَ الكثيرِ من

(1) حركة اليقظة العربيّة في الشرق الأسيوي، محمود صالح منسي، دار الفكر العربي، 1975م، ص: 166.

(2) مصر والحركة الوهابية في ضوء كتابات مؤرخي العصر، شفيق إبراهيم أبو الخير، رسالة دكتوراه غير منشورة، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1982م، ص: 167.

(3) إبراهيم باشا وبناء النهضة العربية، مقدمة كتاب ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، دار الكتب المصرية، 1948م؛ موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد بن صالح الدهش، ص:305.



الأسرارِ والخبايا المُتعلّقةِ بالأهمّيّةِ السِّياسيّةِ والاقتصاديّةِ للجزيرةِ العربيّة، وما رحلة سادلير الذي جابَ الجزيرةَ العربيّةَ إلّا مِثالاً لتحقيقِ هدفِ الأوربيين في معرفةِ أهمّية بلادِ الجزيرة العربية[1].

- أصبحتْ منطقةُ الجزيرةِ العربيّةِ تحت أنظارِ الأطماعِ الأوربيةِ[2].

- تخوّف الدُّولِ الأوربيةِ من سيطرةِ والي مِصرَ مُحمّد علي باشا على الطُّرقِ التّجاريّةِ العالميّةِ؛ وهي طريقَي الهِند: البحر الأحمر والخليج العربي[3]،

- توطيدُ النّفوذِ البريطانيِّ في السَّواحلِ العربيّةِ، حيث هدّدت بريطانيا واليَ مِصرَ مُحمّد علي باشا من مَغبّةِ عرقلةِ نفوذِها[4].

سادساً: أحوالُ الدّرعيّة العاصِمةِ في ظلِّ الاحتلالِ العُثماني المصريِّ[5]:

وعندما تَمكَّن إبراهيم باشا من وضعِ يدِه على الدِّرعيّة العاصمةِ دخلَ القلعةَ، ودخلَ بيتَ الإمامِ عبداللهِ بِن سُعود مع بعض خَدمِه الموثوقين، ولم يُسمَح لأيِّ فردٍ من عائلتِه أن يحمل شيئاً معه، إذ كان يُتوقّع بلا شكٍّ أنْ يجدَ بعضَ النَّفائسَ، ويُعتقدُ أنّ مجموعةً هائلةً من الكُتبِ قد كُدِّست، وأُرسِلت إلى

(1) الدَّولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية (1840–1909م)، السيد رجب حراز، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، 1970 م، ص: 110.

(2) مصر والحركة الوهابية في ضوء كتابات مؤرخي العصر، شفيق إبراهيم أبو الخير، ص: 169.

(3) الدَّولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية (1840–1909م)، السيد رجب حراز، ص: 110.

(4) الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالرحيم عبدالرحيم، ص: 346.

(5) نقلاً عن: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 276 –277 بتصرف.

المدينةِ المُنورة؛ ابتهاجاً بالنّصرِ، ليفحصها المختصُّون بالعلومِ الدّينيّةِ والسِّياسيّةِ قبلَ السَّماحِ بقراءتِها.

سُمحَ للجُندِ والمُرتزقةِ في جيشِ إبراهيم باشا بدخولِ مدينةِ الدِّرعيّة، وانتقاءِ أحياءَ ينهبونها لأنفسهم، ويُسيئون للسُّكّانِ القلائل الذين بقَوا فيها حرصاً على بيوتهم وحدائقهم.

وقد قبضَ إبراهيم باشا على الأشخاصِ الذين شكَّ في أنَّهم أخفَوا أموالَهم وثرواتِهم، واستطاعَ بلجوئه إلى أنواعٍ مختلفةٍ من التّعذيبِ، والبراعةِ في الخِداعِ، أن يحصلَ على مبالغَ كبيرةٍ، كما اقترحَ إعادةَ الحدائقِ، ومزروعاتِ النّخيلِ، والأراضي الأخرى إلى أصحابها الأصليين دونَ أن يمسَّهم أذىً بشرطِ أن يفتدوها بمالٍ. وافقَ البعضُ على الاقتراحِ، فقبضَ عليهم الباشا، وأجبرهم على دفعِ المبلغِ مُدعياً أنّه مُتأكِّدٌ من أنّهم يملكونه، وهو في حوزتهم، وإلّا فلن يوافق لهم على المِنحةِ، كان مُدركاً تمامَ الإدراكِ أنَّ أوامرَ الباب العالي اقتضت تدميرَ الدِّرعيّة تدميراً كاملاً، وأنَّ ما يُمكنه أن يفعله إنّما هو تأجيل التّنفيذ إلى أن ينشر الأمر بشكل علني فقط.

وفي هذا الظرف رأى سكان الدِّرعيّة البؤساء أن يوفروا ثرواتهم، ووسائل تأمين حياتهم للمرة الثانية، فاستغل الباشا هذه الفرصة ليبتز منهم كثيراً من الأموال، ثم دَمَّرَ الدِّرعيّة العاصمة تدميراً كاملاً، فقطع كل شجرة نخيل في جوارها، وأحرق كل جذع، وكل عصا خشبية في بيوت السكان[1].

(1) رحلة عبر الجزيرة العربيَّة، سادلير، ص:150، 151.



قال ابن بشر: " كانت هذه السّنة، كثُرَ فيها الاختلافُ والاضطرابُ، ونهبُ الأموالِ، وقتلُ الرِّجالِ، وتقدَّمَ أناسٌ وتأخَّر آخرون، وذلك بحكمة الله سبحانه وتعالى، وقد انحلَّ فيها نظامُ الجماعةِ، والسَّمعِ والطَّاعةِ، وعدم الأمرِ بالمعروفِ، والنَّهي عن المُنكرِ، حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن مُنكرٍ أو يأمرَ بطاعة"، إلى أن قال: "وسُلَّ سيفُ الفِتنةِ بين الأنامِ، وصارَ الرّجلُ في جوفِ بيته لا ينام، وتعذّرت الأسفارُ بين البُلدانِ، وتطايرَ شررُ الفِتنِ في الأوطانِ، وظهرت دعوةُ الجاهليةِ بين العبادِ، وتنادوا بها على رؤوسِ الأشهادِ... إلخ "[1].

كما لاحقتْ الحامياتُ العُثمانيةُ المصريّةُ عُلماءَ الدِّرعيّة، وأعيانها، وأخذت في تقتيلهم، وتعذيبهم بشتّى أصنافِ العذابِ.

وقد جدَّ الطَّلبُ فيهم بعد ثورةِ الأمير تُركي بنُ عبدالله ابن الإمام مُحمّد ابن سُعود رحمهم الله جميعاً؛ إذ قدِمَ على بلدةِ ثرمداء حُسين بيك مع قوّاته سنة (1236هـ/1820م)، وأمر المُنادي ينادي لأهلِ الدِّرعيّة: "من أراد بلدةً ينزلُها فليأتنا نكتبُ له كتاباً يرحل إليها"، ثمّ قال لهم: "اجتمعوا حتّى نكتبَ لكم كتبكم، فحضرَ من كان منهم غائباً، أو مختفياً، أو محترفاً، فلمّا اجتمعوا عنده أمرَ التركَ أن يقتلوهم أجمعين، فجالت عليهم خيولُ الرومِ ورجالها...حتى قتلوهم عن آخرهم...وهُم نحو مائتين وثلاثين رجلاً، وأخذَ الترك من أموالهم، وشيئاً من أطفالهم... ثمَّ إن حُسيناً فرّق العساكرَ في النّواحي والبُلدانِ، فجعل في القصيم عسكراً، وفي بلدان الوشم عساكر، وفي بُلدان سدير، وفي بُلدان المحمل، فنزلت

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ص: 426، 427.



العساكرُ البُلدانَ، واستقرّوا في قصورِها، وثغورِها، وضربوا على أهلها ألوفاً من الريالات، كلَّ بلدٍ (4000) أربعة آلافٍ، و(10000) عشرة آلافٍ، و(20000) عشرين ألفَ ريالٍ. فأخذوا أوّلاً من النّاسِ ما عندهم من الدّراهمِ، ثمّ أخذوا ما عندهم من الذّهبِ والفِضّةِ، وما على النِّساءِ من الحُليِّ، ثمّ أخذوا الطّعامَ، والسِّلاحَ، والمواشيَ، والأوانيَ، وحبسوا النِّساءَ، والرِّجالَ، والأطفالَ، وعذبوهم بأنواعِ العذابِ، وأخذوا جميع ما بأيديهم، فمنهم من مات بالضّربِ، ومنهم من صار مُعاقاً، فلمّا رأى الناسُ أنّهم لا يُغني عنهم ما أخذوه منهم، هربَ أكثرُهم في البراري، والجبالِ، والقِفارِ، ونُهِبت دورُهم، وقُطعت أكثر نخيلهم، وصار مع التركِ أناسٌ في كلِّ بلدٍ من أهلها يخبرونهم بعوراتهم، ومَن كان تاجراً، ومَن كان فقيراً، ومَن كان يُحب التُّركَ، ومَن كان يُبغضهم، وصارت مِحَنٌ عظيمةٌ"[1].

في حين سارَ آبوش آغا ناحية سدير، وقطعَ نخيلها. روى الفاخري المُعاصر لتلكَ الحِقبة أحداثها قائلاً: "قدم آبوش آغا سدير...وضربوا ضريبةً عظيمةً أخذوا بها ما أمكنهم من ذهبٍ، وفضّةٍ، وطعامٍ، وسلاحٍ، ومتاعٍ، وحبسوا، وقتلوا، وأصابَ النّاس قلقٌ، ووَجلٌ، وهرب إلى البريّةِ مَن هَربَ، وإلى البدو، وإلى غير بلدةٍ، واختفى مِن اختفى، وقطعوا من نخيل الداخلة أكثر من (1000) ألفِ نخلةٍ، وقُطِع من جلاجل والتويم، والحوطة شيٌ قليلٌ، وقُطِع من المجمعة أيضاً، وحبسوا النِّساءَ والأطفالَ، وأذاقوا جميعهم الذُّلَّ والهوانَ"[2].

(1) المرجع السّابق، ج1، ص: 454، 455.

(2) تاريخ الفاخري، مُحمّد بن عمر الفاخري، ص: 188.



فهرسُ الفصلُ السَّادسُ

الفصل السادس: مواقفُ أتباعِ وولاة الدَّولة العُثمانية مِن حِصار الدِّرعيّة العاصمة واحتلالها[1]

أوّلاً: موقَفُ أهالي نجد من حصار الدِّرعيّة العاصمة واحتلالها:

1. موقفُ أهل البادية مَن حصار الدِّرعيّة العاصمةَ واحتلالها.
2. موقفُ أهل الحاضرة في نجد من حصار الدِّرعيّة العاصمة واحتلالها.

ثانياً: مواقفُ حُكّام المناطق المُجاورة للدَّولة السّعوديّة الأولى من حصار الدِّرعيّة العاصمة واحتلالها:

1. موقفُ إمام اليمن المتوكّل المَهدي عبدالله بن أحمد من حِصار الدِّرعيّة واحتلالها.
2. موقفُ سلطان مَسقط سعيد بن سُلطان بن أحمد من حِصار الدِّرعيّة واحتلالها.
3. موقفُ حاكم الكويت الشّيخُ جابر الصّباح من حِصار الدِّرعيّة واحتلالها.

ثالثاً: الموقفَ الدّولي من حصار الدِّرعيّة العاصمة واحتلالها:

1. مَوقفُ الحكومة الفرنسيّة من حصار الدِّرعيّة واحتلالها.
2. مَوقفُ الحكومةَ البريطانيّة من حصار الدِّرعيّة واحتلالها.
3. مَوقفُ الحكومةَ الرُّوسيّة من حصار الدِّرعيّة واحتلالها.
4. مَوقفُ الحكومةَ الفارسيّة من حَصار الدِّرعيّة واحتلالها.

(1) اعتمد المؤلّف في هذا التبويب على كتابي: حملة إبراهيم باشا في الوثائق العثمانية، أ د. محمود عامر، 2008م؛ وحملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، 2010م.



الفصلُ السَّادسُ

مواقفُ أتباعِ وولاةِ الدَّولة العُثمانيةِ من حِصار الدِّرعيّةِ العاصمةِ واحتلالِها[1]

أوّلاً: موقفُ أهالي نجد مِن حِصار الدّرعيّةِ العاصمةِ واحتلالِها:

كانت وما زالتْ بُلدانُ الدَّولة السّعوديّة تتألَّفُ من حاضرةٍ مستقرَّةٍ تعيش في المدنِ والأريافِ، ومِن باديةٍ تسكُنُها قبائل بدويّة مُتعدِّدة، تمتهنُ التنقُّلَ والتِّرحالَ، حسب الظُّروفِ المناخيَّةِ، والاجتماعيَّةِ، والأمنيّةِ السَّائدةِ فيها، وهُنا يُمكنُ أنْ نميّزَ بينَ مواقفِ أهلِ الباديةِ، ومواقفِ أهل الحاضرة، من واقعةِ حِصار إبراهيم باشا للدّرعيَّةِ العاصِمةِ واحتلالِها بما يلي:

1- موقفُ أهل الباديةِ مِن حِصار الدِّرعيّةِ[2] واحتلالِها:

عندما أدركَ والي مصر مُحمَّد علي باشا الدَّورَ الفاعلَ والمؤثّرَ لقبائل البادية في الحِجازِ ونجد في جَعلِ مهمَّته الحربيَّة في الحِجازِ ونجد تتّسمُ باليُسرِ أو الشدَّةِ، حيث يتحقّقُ النّصرُ المؤزّرُ للطّرفِ الذي تناصرُه قبائل البادية؛ وذلك لخبرتهم في تضاريس المنطقةِ، ومعرفةِ طُرُقها، ومسالِكها، ولشِدّة بأسهم في تَحمُّلِ ظروفِ الصَّحراءِ القاسية، وكثرة مُقاتليهم، وانتشارهم في فيافي الباديةِ المُترامية

(1) انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، الفصل الرابع والخامس؛ حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 287 وما يليها بتصرف.

(2) لمزيد من الاطلاع حول موقف أهل البادية من الحملة واحتلال الدِّرعية العاصمة، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 287 وما يليها.



الأطرافِ، إضافةً إلى شجاعتهم، وخبرتهم في فنونِ القتالِ، ولا سيّما الغزو، فهُم بحُكم طبيعةِ عيشهم القاسية معتادونَ على تحمُّلِ المشاقِ، وضَنَكِ العيشِ.

وقد تمثّل موقفُ القبائلِ البدويّةِ في نجد منذُ وصولِ حملةِ إبراهيم باشا إلى الحجازِ ونجد بما يلي:

- كان موقفُ القبائلِ البدويّةِ مِن الحملةِ موقفٌ متبدِّلٌ، ويتأرجح ما بين مُعارضةِ إبراهيم باشا، وطاعته وتأييده.

- اعتمدَ إبراهيم باشا في كسبِ ولاءِ القبائلِ البدويّةِ له على عاملين، هُما:

- الترغيبُ والطّاعةُ[1] بمنحِ شيوخِها وأعيانِها المزايا، والعطايا[2]، والأموال؛ مُقابلَ تأمينِ سلامةِ طُرقِ قوافلِ التَّموينِ من التَّعدِّي، والنَّهبِ، والسَّلبِ.

فقد كشفَتْ الوثائقُ العُثمانيةُ أهمَّ أسلوبٍ استخدمه إبراهيم باشا وقادتُه في جلبِ القبائلِ البدويّةِ والأهالي لصفِّهم؛ وهو استخدامُ الإغراءات الماديّةِ. وفي هذا يقول الدهش:" ومِن خلالِ الأحداث لاحظنا أنَّ موقفَ بعضِ القبائلِ البدويّةِ أملته عليهم ظروفُهم المعيشيّةِ – آنذاك- وسوءُ حالتهم الاقتصاديّةِ، فظروفُ الدَّولة السّعوديّة الأولى وقتها كانت ظروفاً صعبةً، وكانت تمُرُّ بأزمةِ

(1) مواد لتاريخ الوهابيين، بوركهارت، ص: 198؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة، د.فاطمة القحطاني، ص:287.

(2) نبذة تاريخيّة عن نجد، ضاري بن رشيد، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ، ص: 68.



حروبٍ، واستعدادٍ لمُقابلةِ الجيشِ المُهاجِمِ، فهي كدولةٍ ناشئةٍ لا تستطيعُ الجمعَ بين مصالحِها عامّةً، فلا بُدّ أن تُضحّيَ ببعضها من أجلِ البعضِ الآخر"[1].

وكمثالٍ على ذلكَ فإنّ شيخَ قبيلةِ مطير؛ فيصل الدّويش رغِب أنْ يلتقيَ بإبراهيم باشا في ماوية التي حضرَ إليها بعدَ نِهايةِ المعركةِ، ويتِمُّ اللِّقاءُ بينهما، ويَعدُه إبراهيم باشا بحُكمِ الدِّرعيّةِ في مُقابلِ مُساعدتِه له أثناءَ حروبه المستقبليّةِ، فوقَفَ إلى جانبِ العُثمانيين، وتركَ مُساندةَ القُوّاتِ السّعوديّة[2].

- التَّرهيبُ بالقتلِ، والنَّهبِ، وفرضِ الضَّرائب.

- انضمّت قبائلُ نجد، وشمال الحِجاز إلى إبراهيم باشا، حيث عمِلَ على كسبِ وُدِّها، وولائها له بطرقٍ شتَّى[3]. حيث قدّموا له يد العونِ، والمددِ، والتَّأييدِ، والطَّاعة[4]، وخاصّةً في تأمينِ وسائلِ النَّقلِ من الجِمال، والخُيول.

- وكذلكَ كانَ الأمرُ عندما ذهبَ إلى منطقةِ الحناكيَّة، حيث كان للعمليّاتِ العسكريَّةِ البربريّةِ التي قام بها دورٌ كبيرٌ في عمليّةِ إخضاعِ قبائل المنطقةِ لسُلطته وسُلطانه، وخاصّةً في تأمينِ خطِّ الرَّجعةِ لجيوشِ حملتِه، وتأمينِ التّموينِ

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 311.

(2) المرجع السابق، ص: 260.

(3) إبراهيم باشا، يير كربيتس، ص: 33.

(4) تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 124؛ ذكرى البطل، عبدالحميد بطريق، ص: 13؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 289.

والإمدادِ له من المدينةِ، قبلَ مخاطرته بدُخولِ صحراءَ نجد المترامية الأطرافِ، والمجهولةِ المصيرِ.

- وفي تلكَ الأوضاع قرَّرَ حاكمُ الدِّرعيّةِ الإمامُ عبداللهِ بن سُعود نتيجةً لنجاحِ غارات إبراهيم باشا على القبائلِ البدويّةِ، أن يخرجَ بجيشِهِ السُّعوديِّ الباسلِ لتأديبِ هذهِ القبائلَ البدويّةَ التي ناصرت عدوّه عليه؛ بهدفِ إرجاعِها إلى سُلطةِ الدَّولة السّعوديّة.

ضَمِنَ إبراهيم باشا تأمينَ الطُّرقِ البريّةِ لحملتِه العسكريّةِ على السُّعوديين في قلبِ الباديةِ، عندما كسبَ ولاءَ هذهِ القبائلِ البدويّةِ ونصرتها لجيوشِ حملتِه، وهذا ساعده في توفيرِ أعدادٍ كبيرةٍ من القوّاتِ المُقاتِلةِ، ووسائلَ تأمينِ النَّقلِ، والإمدادِ، والتّموين.

وهنا نود الإشارة إلى أنَّ العديد من القبائل البدوية التي ساندت الحملة كانت قبائل بعيدة جغرافياً عن مركز الدَّولة السعودية الأولى[1].

وعلى الرّغمِ من ذلكَ بقيت قبائلُ بدويّةٌ عديدةٌ على ولائِها ونصرتِها وإخلاصِها للدَّولةِ السّعوديّة الأولى وحُكّامِها، وكان من أشهرِها[2] عشائر من قبيلةِ سبيع، [3] وقبيلة عتيبة.

---

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 311.

(2) لمزيد من الاطلاع انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 292-293 بتصرف.

(3) تاريخ البلاد السّعوديّة، الخضيري، ص: 184.



ومِنَ القادةِ السُّعوديينَ الذين بقَوا على ولائِهم لحُكّامِ الدَّولة السّعوديّة الأولى كان سُليمانُ بِن مُحمّد بِن ماجد؛ قائد حصن المبرز؛ الذي ضربَ مثلاً في الصُّمودِ، والبُطولةِ، والمُجابهةِ ضدّ قوّات علي كيخيا العُثمانيةِ، ولا يقلّ عنه كفاءةً القائدُ سُليمان بن عفيصان؛ الذي تولّى قيادةَ الحاميةِ السّعوديّة المُعسكِرةِ في حصن الهفوف[1]، وأيضاً الشّيخ مُبارك الظَّاهري[2] من قبيلة حرب الذي ثبَتَ على العهدِ والولاءِ للإمامِ عبدالله بن سعود [3]، ولازمه بالقتالِ حتى احتلالِ الدِّرعيّةِ، إلى أنْ أعطاه إبراهيم باشا مع ولده الأمان[4].

ومِن قبيلةِ عنِزة الوائليّة كانت قبيلة الرّولة، حيث ذكر بوركهارت: في سنة (1817م) شارك صحن بن الدريعي الشّعلان في القتالِ مع حاكمِ الدِّرعيّةِ الإمام عبدالله بن سعود ضدّ قُوّاتِ مُحمّد علي باشا، وكان معه (40) أربعين فارساً من قبيلة الرّولة[5].

(1) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 311.

(2) من مشاهير أسرة آل مضيان من بني سالم من حرب، ابن مضيان الظَّاهري، د. فايز الحربي، ص: 80.

(3) المقامات، عبدالرحمن حسن، ص: 126.

(4) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 345. 19685؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيَّة، وثيقة رقم: 5 / 1 – 77 (H. H. 19685A) ، تاريخ: 10 ذي الحجّة، 1233هـ؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:293.

(5) Johan. Lewis Burckhardt. Nots Bedouins And Wahabys. London. 1830. p;176 .

ومِن قبيلة مطير كانت عشيرةُ البرزانِ من العشائرِ المُناصرةِ للإمامِ عبدالله بن سعود، بمشيخة القائد حباب بن قحيصان[1].

ومِن قبائلِ الجنوبِ كانت قبيلةُ قحطان مواليةً للدَّولةِ السّعوديّةِ الأولى، وتُقدِّم المُساعدات والدعم للإمامِ عبدالله بِن سُعود[2].

ونودُّ الإشارةَ هُنا إلى أنَّ الولاءَ الذي وجدته قُوّاتُ الحملةِ من بعضِ القبائلِ البدويّةِ يُعتبر ولاءً ظاهريّاً؛ لأنّه كان ولاءً بعاملِ الإجبارِ والإكراهِ والخوفِ على حياتها وممتلكاتها[3].

2-مَوقفُ أهل الحاضرةِ في نجد مِن حِصار الدِّرعيّةِ واحتلالها[4]:

مِن خِلالِ قراءةِ أحداث ووقائعَ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّةِ العاصِمةِ، يظهرُ التّباينُ في مواقف بُلدانِ نجد مِن الحملة الغازية وِفقاً لما يلي:

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 323.

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 345. 19692.؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيَّة، وثيقة رقم: 2 / 1 -24 (H. H. 19592) ، تاريخ: 28 من ذي الحجّة، 1232ه؛حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:293.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233ه، أحمد الدهش، ص:311.

(4) لمزيد من الاطلاع، انظر: موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233ه، أحمد الدهش؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 284 وما يليها بتصرف.



قاومت بُلدانُ شمالي الدِّرعيّةِ قُوّات إبراهيم باشا مُقاومةً بُطوليّةً كبيرةً، ساعدت في تأخُّرِ وُصولِ الحملةِ إلى الدِّرعيّةِ ما يُقارب السّنة، وخلال هذه الفترة عملت تلك البُلدان على تقديمِ الدّعمِ والتّموينِ لقوُّاتِ الدِّرعيّةِ وسُكّانِها بالمؤنِ، والسِّلاحِ، والعَتادِ اللّازِمِ، مِمّا جعلَ إبراهيم باشا يُهاجمهم بقُوّةٍ؛ بُغية قطعِ إمداداتهم الإنسانيَّة، والعسكريَّة للدِّرعيَّةِ العاصِمة[1]. واستمرّوا في الدِّفاعِ عن الدِّرعيّةِ حتّى بعد سقوطِها؛ خاصّةً مِن أهلِ ثادق، والمحملِ، والصّفرةِ، وسديم، والقصيمِ، والوشمِ[2].

ومِمّن وقفوا موقفاً إيجابيّاً مع الدَّولة السّعوديّة الأولى مِن أوّلِ أمرها القائدُ سُليمان بن مُحمّد بن ماجد؛ قائد حِصن المبرز الذي ضربَ مثلاً في الصُّمودِ والمجابهةِ لجيشِ حملةِ علي كيخيا، ولا يقلّ عنه كفاءةً القائدُ إبراهيم بن سُليمان ابن عفيصان؛ الذي تولّى قيادةَ الحاميةِ المعسكِرةِ في حصن الهفوف؛ الذي كان له شأنٌ في إحداثِ الفُرقة في جيشِ علي كيخيا، كما كان عيناً للدَّولةِ السّعوديّة؛ يرقب تحرُّكات الحملةِ الغازية، ويُكاتب الإمام عبدالعزيز بن سعود في شأنها[3].

---

(1) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر ج1، ص: 436 – 410 – 419 – 420؛ تاريخ الدَّولة السّعوديّة، مانجان، ص: 121 – 181.

(2) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج1، ص: 398 –399؛ انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 284 –285.

(3) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 311، 312.

ونرى بالمُقابلِ كيف قامَ بعضُ زُعماءِ البُلدانِ النَّجديّةِ، خاصَّة الرِّياض، والخرج، ومنفوحة، بالوقوفِ إلى جانبِ إبراهيم باشا ومُناصرته في قِتالِهِ ضدَّ إمام الدِّرعيّةِ، وكان هدفهم من ذلك استعادة نفوذِهم القديم، سواءٌ داخلَ الدِّرعيّة أم خارجها، ولذلك شاركوا مع قوّاتِ إبراهيم باشا في معارك عرقة لإخضاعها، ووقف مساعداتها إلى الدِّرعيّة[1].

ونودُّ الإشارةَ هُنا إلى أنَّ الولاء الذي لقيته قُوّاتُ الدَّولة السّعوديّة الأولى يفوق كثيراً الولاء الذي لقيته قُوّات الحملة العُثمانية، وقد تجلّى ذلك في موقفِ أهل الحاضرةِ التي مرّت قُوّات الحملةِ في ديارهم مثل: بلدة الرَّسِّ في القصيمِ، وشقراء، وضرما، وأخيراً الدِّرعيّة العاصمة[2].

ثانياً: مواقفُ حُكّام المناطقِ المُجاورةِ للدَّولةِ السّعوديّة الأُولى مِن حِصار الدِّرعيّةِ العاصمةِ واحتلالِها[3]:

كان حُكّام المناطقِ المُجاورةِ للدَّولةِ السّعوديّة الأولى في وَجسٍ وخِيفةٍ من تمدُّدِ نفوذِ حاكم الدِّرعيّةِ، وبسطِ نفوذه على مناطقهم، ولذلك لوحِظ في مواقفهم الذّاتيّةِ والسّياسيّةِ الرِّضى والمُباركةَ والقبولَ من عمليّةِ احتلالِ الدِّرعيّةِ

(1) المرجع السابق، ج1، ص: 410.

(2) موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتى عام 1233هـ، أحمد الدهش، ص: 311.

(3) لمزيد من الاطّلاع، انظر: حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:294 وما يليها بتصرف.



العاصمةِ، وانهيار الدَّولة السّعوديّة الأولى، ويمكن الاطّلاعُ على طبيعةِ وخصوصيّةِ هذه المواقفِ بما يلي:

1-موقف إمام اليمن المتوكِّل المهدي عبد الله بن أحمد من حِصار الدِّرعيّةِ:

كان العداء مُستحكِمٌ بين إمامِ اليمنِ المتوكّلِ المهدي عبداللهِ بن أحمد بن علي[1] (1793/1835م)، وآل سعود حُكام الدِّرعيّةِ مُنذُ أنْ وصلت القُوّاتُ السّعوديّة إلى مُدنِ وبلداتِ اليمنِ؛ بهدفِ إخضاعِها إلى سُلطةِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وجعلها تابعةً لنفوذِهم، فما كان من إمام اليمنِ إلّا أنْ استنجدَ بالسَّلطنةِ العُثمانيةِ، وبوالي مِصرَ مُحمّد علي باشا لوقفِ مَدِّ الزَّحفِ السُّعوديِّ إلى بلاده، فوعداه بتقديمِ المُساعدةِ اللازمةِ له حينها، وبقيت علاقةُ المتوكِّلُ بهما علاقاتٌ متميزّةٌ تقوم على التناصرِ والتّأييدِ للمصالحِ الخاصّةِ والعامّةِ بينهم.

وفيما يلي يمكنُ إدراكُ موقف والي اليمن المُناصرِ لكلٍّ من السُّلطان العُثماني، ووالي مِصرَ من احتلالِ الدِّرعيَّةِ:

عندما بدأ مُحمّد علي باشا والي مصر التّجهيزَ لحملتِه العسكريّةِ الغاشمةِ ضدّ حُكّامِ الدِّرعيّةِ العاصِمةِ، ما كان منه إلّا أنْ طلبَ من صديقِه إمامُ اليمنِ مدَّ

(1) المهدي عبدالله بن أحمد بن علي: ولد عام (1793-1835م) إمام اليمن من (1816م إلى 1835م)، ينتمي إلى عائلة القاسمي الهاشمية الشريفة، كان واحد من نحو عشرين ابناً للإمام المتوكل على الله أحمد ابن علي بن عباس بعد وفاة والده في عام 1816م بويع بالإمامة بنجاح تحت اسم المهدي عبدالله. انظر: Caesar E. Farah, The Sultan's Yemen; 19 th-Century Challenges to Ottoman Rule. London 220 .,pp;15-16

يدِ العونِ له في حملتِه العسكريّةِ على السّعوديين، فاستجابَ المتوكّلُ للطّلبِ بكُلِّ تأييدٍ وسرورٍ، فأرسل له العديدَ مِن السُّفنِ البحريّةِ إلى ميناءَيْ: السّويس والقصير[1]؛ لحملِ الجنودِ المصريَّةِ، والعُثمانيةِ، والمرتزقةِ، والمؤنِ، لمُحاربةِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، ومن هُنا تظهر حقيقةُ موقف والي اليمنِ العِدائي لحُكّامِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وتأييده للقُوّاتِ العُثمانيةِ المصريّةِ الغازية للدِّرعيّةِ.

2 - موقفُ سُلطان مَسقط[2] سعيد بن سُلطان بن أحمد مِن حِصار الدِّرعيّةِ واحتلالِها:

(1) ذكريات الشّوكاني، محمد علي الشوكاني، تحقيق: صالح رمضان محمود، بيروت: دار العودة، 1983م، ص: 143 – 147.

(2) هو السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي (1204- 1273هـ/ 1791-1856م) كان سلطان سلطنة مسقط وعمان، ولد في ولاية سمائل في العاصِمة مسقط، وقد تولى السيد سعيد ابن سلطان مقاليد الحكم في مسقط عام 1806م، وحدث في عهده ازدهار الحياة الاقتصادية، وتعايشت الأجناس من عرب، وأفارقة، وآسيويين، وغيرهم تعايشاً حسناً، وأثناء حكمه ظهرت مصلحة تجارية وأمنية مشتركة بينه وبين بريطانيا؛ حيث بنى أسطولاً تجارياً ضخماً تسانده قوة بحرية فتية، توطيداً للعلاقات التجارية المتميزة مع كل من: الصين وشرق آسيا والهند وسيلان وإيران وغيرها من الدول، وقع قتال حربي بينه وبين بعض قادة الإمام سعود بن عبدالعزيز، فبايع للإمام سعود، وأصبحت مسقط وسائر بلاد عمان تابعة لنجد سنة 1223 هـ/ 1808م، ونقض عهده معه سنة 1224هـ/1809م، واستنجد بالإنجليز، واستعان ببعض مراكبهم، وتجدد القتال بينهم من جديد، وعقد معاهدة تجارية مع بريطانيا سنة 1225هـ/ 1810م، كما عقد معاهدتين مع الفرنسيين عام 1225/1226هـ. لمزيد من الاطلاع انظر: الإمبراطورية العمانية في عهد السَيد سعيد بن سلطان، عماد البحراني، دورية كان التاريخية، العدد2، ديسمبر، 2008م؛ التيارات السياسية في الخليج العربي، صلاح العقاد، القاهرة، المكتبة الأنكلو-مصرية، 1974 م.



كانت المنافسةُ على أشدِّها بين حُكّام الدَّولة السّعوديّة الأولى مِن جهةٍ، وبين سُلطان مَسقط سعيد بن سُلطان بن أحمد (1204/1273هـ) مِن جهةٍ ثانيةٍ في مَدِّ النُّفوذِ وبسطِه في السّيطرةِ على مناطقَ عُمان وساحلها[1]، وقد كان سلطانُ مَسقط على وِفاقٍ ووئامٍ مع جيرانِه؛ رؤساءُ قبليةِ بني خالد في الأحساء، وهؤلاء كانوا مُتحالفين مع السّلطنةِ العُثمانيةِ، ومع والي مِصرَ مُحمّد علي باشا، ومؤيّدينَ للحملةِ العُثمانيةِ الغاشمةِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى، فتمثّلَ موقفُ سُلطانِ عُمان مِن الحملةِ المصريّةِ على الدّرعيّةِ بتقديمِ المُساعداتِ اللوجستيّةِ والماديّةِ لآل عريعر؛ زُعماءُ بني خالد؛ مِن أجلِ استعادةِ نفوذِهم على مناطقَ الأحساءِ والقطيفِ، وإخراجِ السّعوديينَ مِنها[2].

3 - موقفُ حاكمِ الكُويت؛ الشّيخ جابر الصّباح مِن حِصار الدّرعيّةِ واحتلالِها:

جاءَ في كتابِ حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطِها [3]: ذكرتْ الوثائقُ العُثمانيةُ أنَ الشّيخَ جابر بن عبدالله الصّباح (1770/1859م) حاكم الكويت[4] كان في بدايةِ الأمرِ مِن المؤيّدينَ لحُكّامِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، فكانت

---

(1) علاقة الدَّولة السّعوديّة الأولى ببريطانيا، د. مُحمّد بن عبدالله السلمان، الإسكندرية، 1994م، ص:8-9.

(2) انظر: حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:294.

(3) المصدر السابق، ص:295.

(4) الشيخ جابر بن عبدالله الصباح (1770/1859م)، حاكم الكويت الثالث. تولى الحكم بعد وفاة أبيه الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر الصباح، وكانت فترة حكمه الأطول في تاريخ الكويت إذ إنه حكم ما يُقارب الأربعين عامًا من (1814 إلى 1859م) كان عاقلاً حليماً حازماً وكريماً، ومن أهم الأحداث التي وقعت في عصره: مُساعدة الحكومة العثمانيَّة على تحرير البصرة والمُحمرة من قبيلة =



الكويت تمدُّها بالمُساعداتِ عن طريقِ البحرِ[1]، وبسبب ذلك تدخَّلَ والي بغداد؛ داود باشا ومَنَعَ الكويتَ مِن تقديمِ ذلك الدّعم، وتوعَّدَ شيخَ الجلاهمةِ في الكويتِ رحمة بن جابر بالحربِ والقِتالِ، إلى أنْ أجبرَه على الخروجِ إلى الأحساءِ عن طريقِ البحرِ، على متنِ (7-8) سبعِ أو ثمانِ سفنٍ مُحمّلةٍ بالمدافعِ والذّخيرة؛ لمدِّ يد المُساعدةِ لماجد، ومحمَّد العريعر، وقدّمَ ابن جابر ما يقدِرُ عليه لنزعِ الأحساءِ مِن آلِ سُعود[2].

أمّا الشّيخُ جابر بن عبدالله الصّباح؛ حاكمُ الكويت، فقد سهَّل مرورَ قوافلَ المؤنِ والذَّخيرةِ من العراقِ؛ من أجلِ إيصالِها إلى قُوّاتِ إبراهيم باشا[3]، بالإضافةِ إلى المُساعداتِ التي تُقدَّم إلى آل عريعر في الأحساءِ[4].

=بني كعب، حين أغارت عليهما واحتلتهم، والاتفاق مع ممثل إبراهيم باشا على تسهيل مرور القوافل والسفن المصرية التي قد تدعوها الحاجة إلى المرور بالكويت، وكان ذلك في عام (1822ه) انظر الموقع الالكتروني: https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1995126&language=ar

(1) ذكر داود باشا في إحدى رسائله إلى السّلطان العثماني: "كانت الكويت تميل إلى الإمام ابن سعود، وهي مُشتهرة بمساعدته في البحر". انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 344. 19629.؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيَّة، وثيقة رقم: 3 / 1 – 5 (H. H. 19529) ، تاريخ: 16 ذي الحجّة، سنة 1233ه.

(2) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 344. 19629.؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيَّة، وثيقة رقم: 3/1 – 5 (H. H. 19529) ، تاريخ: 16 ذي الحجّة، سنة 1233ه؛حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:295 بتصرف.

(3) تاريخ الكويت السّياسي، حسين خلف خزعل، بيروت: (د. ت. ن) 1962م، ج1، ص: 73.

(4) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف:HAT. 345. 19676.؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيَّة، وثيقة رقم: 3 / 6 – 3 (H. H. 19676) ، تاريخ: 5 شوّال، سنة 1233ه؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص:296.



ثالثاً: الموقفُ الدَّوْليُ مِن حِصار الدِّرعيّةِ العاصمةِ واحتلالِها:

كان لِتوسُّعِ الدَّولة السّعوديّة الأولى في البلادِ، وكثرةِ مُناصريها وأتباعِها وقعاً كبيراً ومدوّياً على جميعِ المستوياتِ المحلّيّةِ والدّوليّةِ، فقد رأت العديد من الدُّولِ الكُبرى مثل: فرنسا، وبريطانيا، وروسيا، وإيران، في ذلك التوسُّع والانتشار ضرراً بالغاً على مصالِحِها ونفوذِها في الجزيرةِ العربيّةِ، وعقبةً في طريقِ تحقيقِ طموحاتِها وأهدافِها الاستعماريّةِ، فما كان من هذه الدّولِ إلّا أن أعلنت المُطالبةَ بالقضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى، وفيما يلي نستعرضُ في هذا النّصِّ التّاريخيِّ السّرديِّ مواقفَ تلك الدُّول:

1- موقفُ الحكومةُ الفرنسيّةُ من حِصار الدِّرعيّةِ واحتلالِها:

تُشيرُ المصادرُ أنَّ أوّلَ اهتمامٍ للحكومةِ الفرنسيّةِ بنُشوءِ وتكوُّنِ الدَّولة السّعوديّة الأولى كان في سنة (1221هـ)، حينما كتب القنصلُ الفرنسيُّ في بغداد جان ريمون للخارجيّةِ الفرنسيّةِ تقريراً عن حُكمِ السُّعوديين في الجزيرةِ العربيّةِ، وقد تضمّنَ تقريره نشوءَ الدَّولةِ السّعوديّة الأولى وأُسُسِها الدينيّةِ، وذكر إمامَها (حاكمها)، وأهمَّ قادتِها، ثمَّ قدَّمَ تصوُّراً سياسيّاً لاحتوائها، حيث قال فيه: "إذا ما قارنّا ما آلت إليه العربُ الآن، وما كانت عليه قديماً، وسعَينا إلى التّقرُّبِ زمن نشوئِها، وزمن تطوّرِها ورِفعتِها وقوَّتِها، نتبيّن أنّ أمّةً عظيمةً تميّزت بسُرعةِ انتقالِها مِن شَظَفِ العيشِ في البوادي الجرداءِ، ومِن التقشُّفِ الذي تعتبره إحدى فضائلها الأولى إلى جانب مُعاناتها الشّاقة باستمرار، هي أمّةٌ لا تُقهر، وكلّ ما نحتاج إليه هو معرفة الانضباطِ العسكريِّ، والحاجةِ إلى الدّفاعِ عن نفسِها،

والرّغبةِ في إخضاعِ جيرانها، ونسجِ علاقاتٍ تجاريّةٍ مع الأوربيين؛ الذين لديهم اعتبارٌ كبيرٌ عند قادتِها، كلُّ ذلك سيؤدّي حتماً إلى نشوءِ إمبراطوريتهم، ولن يكون لديهم قادة أفضل من السّعوديين الذين أحيوا روحَ الغَلبةِ والفتحِ عند كُلِّ الطّبقاتِ، وبثِّ الأملِ في عودةِ زِمامِ الحُكمِ إلى أمراء هذه الأمّة"[1].

وإلى جانبِ هذا الموقف المُعتدلِ للحكومةِ الفرنسيّةِ تجاه الدَّولة السّعوديّة الأولى، كان لها موقفٌ آخر وغير مُباشر في مُساندةِ أعدائِها، حيث زوّدت والِيَ مِصرَ مُحمّد علي باشا ببنادق القنصِ الحديثةِ، والمدافعِ الحربيّةِ الحديثةِ والثّقيلةِ[2] - محفورٌ عليها: صُنِعت في باريس في السّنةِ الثّانيةِ من عهدِ الجمهوريّةِ - التي مكّنته من تهديمِ أسوارِ الدِّرعيّةِ العاصمةِ وأبراجِها وقصورِها ثمَّ دُخولِها.

---

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، (1806-1808م)، إعداد هاشم ناجي، دار الوراق للنشر، 2015م، ص: 100.

(2) انظر: تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته، أمين الريحاني، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، (د. ت. ن)، ص: 71.



- العاصمةُ الفرنسيُّة في بِدايةِ القرنِ التّاسعِ عشر الميلادي[1].

(1) الموقع الالكتروني: https://ar. wikipedia. org/wiki

2- مَوقفُ الحكومةِ البَريطانيّةِ مِن حِصار الدّرعيّةِ واحتلالِها[1]:

بعدَ قِيامِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وتمدُّدِ نفوذِها في الدّاخلِ والخارجِ، تزايدَ النَّشاطُ الحربيُّ البَريطانيُّ في المِنطقةِ، فأصبحتْ سُفنُ القواسمِ البحريَّةِ تجوبُ مِياهَ الخليجِ العربيِّ، وتصِلُ حتّى مِياهِ المُحيطِ الهِنديِّ؛ مُشكِّلةً تهديداً للسُّفنِ البَريطانيّةِ، حيث كان القواسم من أنصارِ إمامِ الدِّرعيّةِ، هذا فضلاً عن ازديادِ حملاتِ السُّعوديينَ على بلادِ العِراقِ، الذي باتَ يُهدِّدُ طريقَ البريدِ البرّي البريطانيِّ عبرَ العِراقِ إلى مُستعمراتِها في الشَّرقِ، وهُنا شدَّدتْ بريطانيا هجومَها على القواسمِ في رأسِ الخيمةِ في محرَّم سَنة (1235هـ) / (أكتوبر عام 1819م)، وحاولتْ تحطيمَ أسطولِها البحريِّ، متجنِّبةً الاشتباكَ والتّورُّطَ معَ القوّاتِ السّعوديّة بشكلٍ مُباشرٍ، على الرّغمِ من عداوتِها لهُم، وكانَ ذلك بسببِ إدراكِهم أنّ دخولَهم في حربٍ مكشوفةٍ معَ جيشِ الدَّولة السّعوديّة مجهولةَ النّتائجِ[2]، وخاصّةً أنّ القُوّاتِ السّعوديّة مُدرّبةٌ، وتُتقن فنونَ القِتالِ في البوادي المكشوفةِ؛ لخِبرتها بتضاريسها وطُرُقِها وأماكنَ وجود مياهِها.

(1) لمزيد من الاطلاع، انظر: علاقة الدَّولة السّعوديّة الأولى ببريطانيا، د. محمد بن عبدالله السلمان، الإسكندرية، 1994م، ص: 70-71؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 21 وما يليها.

(2) "بريطانيا والدَّولة السّعوديّة الأولى" مجلّة كليّة العلوم الاجتماعيّة، إسماعيل ياغي، جامعة الإمام محمّد بن سعود، العدد الأوّل، 1397هـ، ص: 430 – 431؛ والموقع الالكتروني:
https://search. mandumah. com/Record/27701



ولكنّها - فيما بعد- أقدمت القُوّاتُ البريطانيّةُ على الاشتباكِ مع القُوّاتِ السّعوديّة في محاولةٍ لِحمايةِ مّقرِّ شركةِ الهندِ الشّرقيّةِ في الكُويتِ، حيث قصفتْ السُّفنُ البريطانيّةُ القُوّاتَ السّعوديّة، ممّا أجّجَ الصِّراعَ، والعَداءَ العسكريَّ بينَ الطّرفينِ[1].

وقد تجلّى موقفُ حكومةِ بريطانيا مِن احتلالِ الدِّرعيّةِ العاصمةِ بما يلي:

- أشارت تقاريرُ حكومةِ بومباي في سجلّاتِها الحكوميّةِ إلى ابتهاجِ وسعادةِ الحُكومةِ البَريطانيّةِ من سُقوطِ الدّرعيّةِ العاصمةِ، والرّغبةِ بعدم انبعاثها مرّةً ثانيةً مِن جديدٍ؛ لأنّها شجّعت القرصنة البحريّةَ في الخليجِ العربي، وبِحار الهِند[2] بنجاح كبير، وقد أرسلَ الحاكمُ البريطانيُّ في الهندِ برسالةِ تهنئةٍ لإبراهيم باشا حَملها الكابتن "سادلر" جاء فيها: (إنّه من دواعي السّرور أن أتركَ أمرَ إسقاطِ تلكَ الدَّولة لفخامتكم، حيثُ الهزيمة التّامةُ، والدّمارُ الكامل لدولة بعد تألُّقها السّريع وغير المتوقّع الذي رقى بها إلى منازل عالية جداً، وانفرد فخامتكم بإخضاعها)[3].

---

(1) روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ج1، ص: 172؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 23.

(2) علاقة الدَّولة السّعوديّة الأولى ببريطانيا، د. محمد بن عبدالله السلمان، الإسكندرية، 1994م، ص: 70-71.

(3) Sadlir (C. G. F. op) Diary of Joumey across Arabia Frabia From EL Khatif to Yanbo Bombay. 1866 .

- كانت بريطانيا تُضمِرُ العداءَ بداخلها لوالي مِصر مُحمَّد علي باشا، ولحُكّام الدَّولة السّعوديّة الأولى، وتُراقبُ بتذمرٍ وكَثَبٍ تعزيزَ مكانةِ المصريين في الجزيرةِ العربيّةِ، وقوّتهم بعد سقوط الدّرعيّةِ العاصِمة بيد إبراهيم باشا، وخاصّةً بعد أن أرسلت بريطانيا سُفنها الحربيَّةَ بإنزال عسكري في القطيف، وفي ذلك كتب فيلبي: "يصعُب الافتراضُ بأنّ إنزال القوّاتِ البريطانيّةِ في القطيفِ في وقتِ احتلالِ المصريين للأحساءِ تقريباً كان يُمثّل شيئاً غير استعراضِ العضلاتِ ضدّ المصريين، فقد كان بسط نفوذِهم على ساحلِ الأحساءِ تحدّياً للمواقع البريطانيّةِ في ساحلِ الصُّلح البحريِّ، مع أنَّ المصريين يُمكن أن يعتبروا أنفسَهم ورثةً لسُلطة (السُّعوديين) في هذه المنطقةِ"[1].

كان الإنكليز يريدون أن يعرفوا نوايا المصريين في الخليجِ، فأرسلوا سادلير[2] لمقابلةِ إبراهيم باشا، وكان سادلير أوّل أوروبي اجتازَ الجزيرةَ مِن شرقِها إلى غربِها، وشاهدَ أنقاض الدّرعيّة بعد أن هدمَ إبراهيم باشا قصورَها، وحصونَها، ومبانيها، وخرب مزارعَها، وقد كان إبراهيم باشا حينها قد غادر نجد في أواسطِ عام (1819م)، وتوجّه إلى المدينةِ المنوّرةِ.

---

(1) لمزيد من الاطلاع انظر: العربية السّعوديّة من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، مصدر سابق، ص: 285-286؛ حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 299 وما يليها. بصرف.

(2) علاقة الدَّولة السّعوديّة الأولى ببريطانيا، د. محمد بن عبدالله السلمان، الإسكندرية، 1994م، ص: 70-71؛ قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية (1811-18840م)، د. سليمان بن محمّد الغنام، ط 1، 1980م، ص: 40.



ولم تكن للعمليات المُشتركةِ التي اقترحها عليه سادلر ضِدَّ (السُّعوديين) أيُّ معنى، زِد على ذلك أنَّ حكومةَ مِصرَ عموماً كانت مُناوِئةً لبريطانيا وسياستها في المنطقةِ، ولهذا رفضَ إبراهيم باشا اقتراحَ بريطانيا بشأنِ التّعاون معهم، وقامَ بطردِ سادلير مِن مدينة جِدّة في خريف (1819م)، وسُرعان ما غادر فصيل الاحتلال البريطاني مدينةَ القطيفِ بعد أن فقد كثيراً من جنودِه فيها بسبب تفشّي الأمراضِ السّاريةِ فيها.

في أواخر عام (1819م) دمّر الإنجليزُ رأسَ الخيمةِ من جديدٍ، ووضعت الإدارةُ الإنجلو هنديّة ما يُسمّى بمُعاهدة الصُّلح العامّةِ التي فُرِضت فيما بعد على جميع حُكّامِ السّاحلِ والبحرين، وكانت تلك في الواقع مُعاهدةَ الحمايةِ التي أضيفت إليها بمرِّ السِّنين مواد جديدة متزايدة[1].

وقد تلقَّى والي مِصرَ محمَّد علي باشا تعليمات مُشدَّدة من البابِ العالي في الأستانة يُحذِّره من عقدِ اتفاقٍ مع الإنجليزِ في هذا الوقتِ[2]، وأوصى الصَّدرُ الأعظم في رسالتِه إلى مُحمَّد علي: أن يردَّ عليهم بشكل سِلمي، مع الإبقاء على شيءٍ من الحذرِ والرِّيبة منهم[3].

(1) تاريخ العربية السّعوديّة، فاسيلييف، ص: 210، 211؛ العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، د. زكريا قورشون، ص: 97.

(2) ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، عبدالحميد بطريق، ص: 36.

(3) دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة رقم: 208، تاريخ: 26 من ذي الحجّة، سنة 1234هـ.

كما أرسلَ البابُ العالي رسالةً إلى مُحمّد علي باشا يُحذِّره للتيقُّظِ أمامَ الأطماعِ الإنجليزيّةِ للتوسّعِ في المنطقةِ[1].

3- موقفُ الحكومةِ الرّوسيّةِ مِن حِصارِ الدِّرعيّةِ واحتلالِها:

كانت للإمبراطوريّةِ الرّوسيّةِ في بدايةِ القرنِ التّاسعِ عشر الميلادي مكانةً عالميّةً كُبرى، نظراً لاتساعِ مجالِها الجغرافي[2] وثِقلها الاقتصاديّ والعسكريّ ولدورِها السّياسي المُهمّ في قبولِ أو رفضِ الأحداثِ التاريخيّةِ الكُبرى الواقعةِ في بلادِ العربِ؛ وِفقاً لِما يخدُم مصالِحِها الذّاتيّةَ والدّوليةَ.

وقد بدأ اهتمامُ روسيا في منطقةِ الجزيرةِ العربيّةِ واضحاً مُنذ بداية القرن (19) التّاسعِ عشرَ الميلادي، بِما عُرِف بنظريّةِ "العظمة"، التي كان مفادُها أنّ من يُسيطرُ على (قلبِ أوراسيا) يضمنُ السّيطرةَ على العالمِ[3].

---

(1) عن دار الوثائق المصرية، أرشيف مصر الوطني، دفتر رقم: 4، معية تركي، ص: 63؛ العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، د. زكريا قورشون، ص:98.

(2) كانت روسيا (Россійская Имперія) في القرن (19) أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، فقد امتدت حدودها من المحيط المتجمد الشمالي شمالاً إلى البحر الأسود جنوبًا، ومن بحر البلطيق غربًا إلى المحيط الهادئ شرقًا. وقد عُدت روسيا إحدى دول القوى العظمى الخمس في القارة الأوروبية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى في أغسطس 1914م.

(3) ورقة بحثية مُقدمة إلى (اللجنة العلمية لمنتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية)؛ للمشاركةِ في مؤتمر الدوحة؛ عن المحور الثاني: تحديات البيئة الإقليمية والدولية، إعداد: الباحث الدكتور محمد زين العابدين أحمد مرسي، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط؛ والموقع الالكتروني: .https://www beirutme. com/?p=15824

ويرجعُ ذلك الاهتمام إلى رغبتها في الوصولِ إلى البحارِ الدّافئةِ؛ مثل البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ، والبحرِ الأحمرِ، وخوفِها من أن تنشأ في المنطقةِ دولةٌ أقوى من الدَّولة العُثمانيةِ يصعُبُ التّعاملُ معها مُستقبلاً.

ولذلك نجد أنَّ سفير روسيا في الأستانة توجّه برسالةِ تهنئةٍ للسّلطانِ العُثماني تعبيراً منه عن سعادتِه، ورِضى بلادِه بدخولِ إبراهيم باشا الدِّرعيّةَ عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى وإسقاطها[1].

4- موقفُ الحكومةُ الفارسيّةُ مِن حِصار الدِّرعيّةِ واحتلالِها:

لم تكن حكومة فارس على وِفاقٍ مع الدَّولة السّعوديّة الأولى مُطلقاً، ولاسيما بعد اعتدائهم على إحدى القوافلِ التّجاريّةِ التّابعةِ لحكومةِ الدِّرعيّةِ وسَلْبِها وقَتْلِ العديدِ مِن أفرادِها، ورفضوا دفع ديات القتلى مُقابلَ التنازلِ عن الحادثة، هذا الأمر الذي أدّى إلى دخول الإمام سعود الكبير بقوّاته إلى كربلاء سنة (1216هـ/1801م)، فكتب الحاكمُ الإيرانيُ فتح علي شاه إلى سُليمان باشا، والي بغداد؛ يُحرِّضه على السّعوديين، ويطلب منه الانتقام منهم[2]، وهدّد بغزوِ العراق، والقضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى بكامِلها[3].

---

(1) الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 345. 19665. HAT. 345. 19665؛ دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العثمانيَّة، وثيقة رقم: 1 / 2 – 102 (H. H. 19665) ، تاريخ: 1233هـ؛ حملة إبراهيم باشا على الدِّرعيّة وسقوطها، د.فاطمة القحطاني، ص: 300 بتصرف.

(2) الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص: 24، 25.

(3) الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالرحيم عبدالرحيم، ص: 298.

وقد ذكرت إحدى الوثائقُ العُثمانيةُ مُحاصرةَ والي بغداد سليمان باشا للدِّرعية[1] العاصمة، وفشله في إنجاز المهمة، ويرجع سببُ فشلِ هذا الحِصار إلى قُوّة وذكاءِ حاكمِ الدِّرعيّةِ، وبسالةِ جيشِه السُّعوديِّ في مواجهةِ قُوّاتِ سُليمان باشا العُثمانية، وردِّها على أعقابِها.

لقد كانت الحكومةُ الفارسيّةُ مُستعِدّةً لتقديم أيِّ مُساعدةٍ عسكريَّةٍ قد تُطلبُ منها ضدَّ الدَّولة السّعوديّة الأولى، حيث قدَّمت مُساعداتٍ عسكريّةٍ مُختلفةٍ لحاكِم مَسقط في حروبِه ضدَّ السّعوديين، سنة (1217هـ/ 1802م)، وكذلك ساعدت آل خليفة سنة (1225هـ/ 1810م) في استردادِ البحرينِ من الدَّولة السّعوديّةِ الأولى[2].

وحين دخلَ إبراهيم باشا الدِّرعيّةَ العاصِمةَ واحتلّها، ظهَرَ الفرحُ واضحاً على مُحيّا شاهِ إيران الذي سارعَ إلى تهنئةِ والي مِصرَ مُحمّد علي باشا برسالةٍ أشادَ فيها بنجاحِه في القضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى، وتهديمِ عاصمتِها الدِّرعيّةِ، وقدَّم له سيفاً قديماً، وخاتَماً من الفيروز، تعبيراً عن مدى سروره بما حصل[3].

(1) انظر: الأرشيف العثماني، تصنيف: HAT. 94. 3838E. 1216. B. 19. 1

(2) الدولة السعودية الأولى، عبد الرحيم عبد الرحيم، ص: 299.

(3) انظر: المرجع السابق، ص: 452؛ الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، ص:25.



الخاتمة:

بِحمد اللهِ وتوفيقِه انتهى هذا البحثُ التَّاريخي السّردي بخاتمةٍ موجزةٍ بينتِ الجوانب الرّئيسة، والفرعيَّة لواقعةِ حِصار الدِّرعيّة الغاشم والاحتلال العُثماني لها، وما أبداه السُّعوديون من بطولاتٍ باسلةٍ في ملاحمِ الدّفاعِ والصّمودِ عن ترابِ الدِّرعيّةِ العاصمةِ، وِفقاً لِما يلي:

حين أحسّت الدَّولة العُثمانيةُ، الَّتي كانت الحجاز تحتَ نفُوذِها، بالخطرِ القادمِ من الدِّرعيّةِ عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى في نجد، ووجدت تطوّرها الحضاري، وتوسُّعها الجغرافي الذي شمِل (الأحساء، وعُمان، والعِراق، والحِجاز، والشّام) يُهدِّد مكانتها الدِّينيَّة، ومركزها العالمي، سعت بكلِّ قوّتها للقضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى، فطلبتْ مِن وُلاتِها ووكلائِها في نجد، والعِراق، والشّام القيام بهذِه المهمّة لكنّهم فشِلوا جميعاً، فتوجّهت أنظارُ السّلطنةِ العُثمانيةِ نحو والي مِصرَ مُحمّد علي باشا؛ لتكليفه بالقيام بهذِه المهمّة.

وبعدَ ترددٍ قبلَ محمّد علي باشا، وبدأ بالتَّنفيذِ فقامَ بتسيير الحملاتِ العسكريّة إلى الجزيرةِ العربيَّةِ فكانت حملته الأولى بقيادةِ ابنه طوسون باشا.

لم تُحقِّق حملةَ طوسون باشا أهدافّها الّتي قامت من أجلِها، بسببِ المُقاومةِ البطوليَّةِ الّتي أبداها حُكّامُ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وجيوشهم الباسلة، فعادت إلى مِصرَ تجرّ ذيولَ الخيبةِ والهزيمة.

لقد اقتنعَ الطّرفان المُتقاتلانِ أنَّ الاستمرارَ في القتالِ ستكون نتائجه سيئة عليهما، ولذلك تمَّ توقيعُ صلحٍ بينهما، وكان أقرب إلى الهدنة ليُعيدَ كلُّ فريقٍ

ترتيبَ أوراقه لمُعاودة الهجومِ مرّةً أخرى، وبناءً على توقيعِ الصُّلح عاد طوسون باشا إلى القاهرةِ، ولكنَّ الصُّلح لم يدُم أكثر مِن سنةٍ، فقد قام الإمامُ عبداللهِ ابن سُعود بعد خروجِ طوسون باشا بعملياتٍ عسكريّةٍ واسعةَ النِّطاقِ ضدَّ المناطق والقبائل التي أعلنت ولاءها لمحمّد علي باشا، حتى وصلتْ قواتُه إلى مناطق قريبةٍ من المدينةِ المنوَّرة.

وهُنا أدركَ محمَّد علي باشا أنَّ عليه التَّجهيز لتسييرِ حملةٍ عسكريةٍ ثانيةٍ جديدةٍ إلى الدَّولة السّعوديّة الأولى، والَّتي سيُوكِل قيادتها إلى ابنه إبراهيم باشا إدراكاً منه أنَّ طوسون باشا لم يعُد قادراً على القضاءِ على الدَّولة السّعوديّة.

جاءتْ فصولُ ومباحثُ هذا النّصّ التَّاريخي السّردي ليشرحَ حِصار القُوّات الغازية للدِّرعيَّةِ عاصمة الدَّولة السّعوديّة الأولى، ويسردَ ما سبق هذا الحِصار مِن معارك، وأحداث تاريخيَّة وقعَتْ في بُلدانِ الحِجاز ونجد.

ركّزَ النّصُّ بأسلوبٍ قصصيٍّ دراميٍّ على قضايا محوريَّة تمثَّلتْ بإبرازِ الأدوارِ البطوليَّةِ التي قدَّمها إمامُ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وإخوته، وأبناء عمومته، ومن والاه وأخلص له مِن أهلِ الدّرعيّةِ، وبلادِ نجد، والحجازِ في مُقاومةِ هذه الحملةِ العسكريَّةِ الغاشمةِ على بلادِهم، وأهلِهم.

كما أبرزَ حقيقةَ الصُّورةِ المُشرّفةِ للموقفِ الشَّعبيّ المُناصرِ للدَّولةِ السّعوديّة الأولى، وحكَّامِها، ووقوفه معهم ضدَّ الحملاتِ الدَّاخليّةِ والخارجيَّةِ.

فعرض في فصولِه الأسبابَ الدَّاعيةَ للحملةِ، والتّجهيزاتِ المُتعددةِ من مُؤنٍ وسلاحٍ، ووصفَ طريقَ الحملةِ من مِصرَ إلى الدّرعيّة وصفاً طبوغرافيّاً دقيقاً، مع



وصفِ المعارك والملاحم الَّتي جرت بين القوَّاتِ العُثمانيةِ، والقوَّاتِ السّعوديّة في الطَّريق إلى الدِّرعيّة.

وعند وصول جيوش الحملةِ الغاشمةِ إلى الدِّرعيّةِ العاصمةِ كان الوصفُ الدَّقيق للحِصار الطَّويلِ للدِّرعيَّةِ، ولمعارك الهجوم، وملاحم الدِّفاع، ثمَّ جاءَ التَّفصيلُ في دخول الدِّرعيّة العاصمةِ واحتلالِها فعرَّجَ النَّصُّ التّاريخيّ على توضيحِ أسباب ذلك السُّقوط، ونتائجه المتعدِّدة، والمتباينة، والمعقّدة.

وأخيراً يُمكنُ القول: إنَّ ظهورَ بعض التّخاذلِ والتّهاون في صفوفِ الجيشِ السُّعوديّ، ومُناصرةِ العديد من القبائلِ العربيَّةِ لحملةِ إبراهيم باشا، وانتشارُ مرض الطاعونِ في الدّرعيّةِ العاصمةِ، والموقف السّلبي للحكوماتِ المجاورةِ، والقِوى العالميّة آنذاك، إضافةً إلى عدم التكافؤ في القوّةِ العسكريَّةِ بين الطّرفينِ من حيث ضعف تسلُّح الجيشِ السّعوديّ مقارنةً بسلاحِ جيش إبراهيم باشا، هذا الأمر كان له أكبر الأثر في انهيارِ الدَّولة السّعوديّة الأولى، وسقوط عاصمتِها الدِّرعيّةِ الخالدةِ.

وبذلك تحقَّقَ هدفُ السُّلطان العُثماني في القضاءِ على الدَّولة السّعوديّة الأولى على يد والي مصر مُحمَّد علي باشا بقيادةِ ابنه إبراهيم باشا.

فهرسُ المصادرُ

أولاً: الكُتب:

1- إبراهيم باشا، عبد الرحمن زكي، مطبعة دار الكتب المصرية، 1948م.

2- إبراهيم الفاتح، عبدالفتَّاح حسن وأحمد الأورفلي، مطبعة السَّنة المحمدية، 1949م.

3- إبراهيم باشا وبناء النهضة العربية، مقدمة كتاب ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، دار الكتب المصرية، 1948م.

4- ابن مُضَيَّان الظاهري وعلاقته بالحملة العُثمانية في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى، د. فائز بن موسى البدراني الحربي، دار البدراني، ط1، 1994م.

5- الأخبار النَّجديَّة، محمَّد بن عمر الفاخري، تحقيق: عبد الله يوسف الشّبل، مطبوعات جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.

6- أسوار وأبراج الدّرعيّة القديمة، وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرّياض، (د. ت).

7- أشراف مكّة المكرمة وأمراؤها في العهد العُثماني، إسماعيل جارشلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2003م.

8- مكّة المكرمة وأمراؤها في العهد العُثماني، إسماعيل حقي، بيروت، الدَّار العربيَّة للموسوعات، ط1، 2003م.

9- الأطلس التَّاريخي للمملكة العربيَّة السّعوديّة، الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، ط2، 2000م.

10- الأعلام، خير الدِّين الزَّركلي، بيروت، دار العلم للملايين، 1999م.

11- أعلام الجيش والبحرية في مصر أثناء القرن التّاسع عشر، عبدالرَّحمن زكي، القاهرة، مطبعة الرِّسالة، (د. ت. ن).



12- آل سعود، أحمد علي، طبع مكّة المكرمة، 1376هـ.

13- آل سعود، دراسة في تاريخ الدَّولة السّعوديّة، ألويس موسيل، ترجمة وتعليق: سعيد فايز السّعيد، بيروت، الدّار العربيّة للموسوعات، ط1، 2003م.

14- بريطانيا والخليج (1795-1870م)، جون كيلي، ترجمة: محمّد أمين عبد الله، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د. ت. ن).

15- البدو، ماكس أوبنهايم وآخرون، تحقيق: ماجد شبر، لندن، دار الوراق، 2004م.

16- بلدة منفوحة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى والثانية (1157هـ- 1309هـ) دراسة تاريخية حضارية، د. راشد بن محمد بن عساكر، درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1432هـ.

17- بريطانيا والدَّولة السّعوديّة الأولى، مجلَّة كليَّة العلوم الاجتماعيّة، إسماعيل ياغي، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، العدد الأوّل، 1397هـ.

18- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن عبدالرّزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزُّبيدي، دار الهداية، (د. ت. ن).

19- تاريخ البلاد السّعوديّة في دليل الخليج، محمَّد بن سُليمان الخضيري (جمع وتعليق) الرِّياض، دارة الملك عبد العزيز، ط1، 1422هـ.

20- تاريخ البلاد العربيَّة السّعوديّة، الجزء الأوَّل: الدَّولة السّعوديّة الأولى، د. منير العجلاني، ط2، 1993م.

21- تاريخ البلاد العربية السّعوديّة (الدَّولة السّعوديّة الأولى - عهد الإمام عبدالله بن سعود)، منير العجلاني، ج 4، دار الشبل الرياض، 1414هـ.

22- تاريخ نجد الحديث ومُلحقاته، أمين الريحاني، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، (د. ت. ن).



23- تاريخ نجد، حسين ابن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، 1410هـ.

24- التّاريخ الحربي لعصر محمَّد علي، عبدالرّحمن زكي، القاهرة، دار المعارف، 1950م.

25- تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى وحملات محمَّد علي على الجزيرة العربيَّة، من كتاب تاريخ مصر في عهد محمَّد علي، فيلكس مانجان، ترجمة: محمَّد خير البقاعي، الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، 2005م.

26- تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى والثَّانية، محمّد سعيد الشّعفي، الرِّياض، مطابع دار المعارف السّعوديّة، (د. ت. ن).

27- تاريخ الدَّولة العليَّة العُثمانية، فريد بك المحامي، تحقيق إحسان حقّي، بيروت، دار النّفائس، ط1، 1980م.

28- تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزّاوي، شركة التّجارة والطّباعة المحدودة، 1954م.

29- تاريخ العربيَّة السّعوديّة، أليكسي فاسيلييف، شركة المطبوعات للتوزيع والنَّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

30- تاريخ الفاخري، محمّد بن عمر الفاخري، تحقيق: عبدالله الشّبل، الرِّياض، الأمانة العامَّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ.

31- تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف خزعل، بيروت، (د. دن) 1962م،

32- تاريخ مصر من محمّد علي إلى العصر الحديث، محمّد صبري، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط2، 1996م.

33- تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلدة الدِّرعيّة، راشد بن محمد بن عساكر، دار درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1438هـ.

34- تاريخ مكّة، دراسات في السّياسة والعلم والاجتماع والعمران، أحمد السّباعي، مكّة، نادي مكّة الثّقافي، (د. ت. ن).

35- تاريخ نجد والدّولة السّعوديّة الأولى، عبدالله الشبل، الرّياض، 1980م.

36- تاريخ الوزير محمَّد علي، محمّد خليل الرَّجبي، القاهرة، دار الآفاق العربيَّة، 1417هـ.

37- تاريخ الوهابيين، أيوب صبري، مطبعة قرق أنبار، سلسلة المكتبة الجديدة، إسطنبول.

38- تُحفة المُشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبدالله بن محمّد البسّام، تحقيق إبراهيم الخالدي، الكويت، شركة المختلف للنّشر والتّوزيع، ط1، 2000م.

39- ثورات حوران على حكم إبراهيم باشا (1831-1841)، رسالة ماجستير، إعداد علي يوسف البلخي، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 1985م، ص: 25 وما يليها (رسالة غير منشورة).

40- الثّورة الوهابيَّة، عبدالله القصيمي، القاهرة، المطبعة الرَّحمانيَّة، ط1، 1354هـ/1936م.

41- جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، ط3، 1956م.

42- الجيش المصري في القرن التّاسع عشر، محمّد محمود السُّروجي، القاهرة، دار المعارف، 1967م.

43- حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي، محمود صالح منسي، دار الفكر العربي، 1975م.

44- حروب محمّد علي، السَّيد فرج، مطبعة التّوكل بالجماميز، 1945م.

45- حقائق الأخبار عن دول البحَّار، إسماعيل سرهنك، القاهرة، المطبعة الميريّة ببولاق، 1314هـ.

46- حملة إبراهيم باشا على الدّرعيّة وسقوطها، د. فاطمة القحطاني، دارة الملك عبدالعزيز، 1431هـ.



47- حملة إبراهيم باشا في الوثائق التاريخية، د. محمود علي عامر وآخرون، دمشق، 2008م. بحث غير منشور.

48- الحملة العُثمانية في شبه الجزيرة العربيَّة 1811 – 1818م، صلاح العقَّاد، مجلَّة دراسات الخليج والجزيرة العربيَّة، السَّنة الثَّانية، العدد (6)، ربيع الآخر 1396هـ.

49- حملة طوسون باشا على السعوديين، د. اسماعيل السلامات، دمشق، دار القمة، 2021م.

50- الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد بن محمّد الفرج، تحقيق: عبدالرَّحمن الشّقير، الرِّياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2000م.

51- خصائص التُّراث العمراني في المملكة العربيَّة السّعوديّة، منطقة نجد، الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، الأمانة العامَّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ.

52- الخطط التَّوفيقيَّة الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشَّهيرة، علي باشا مبارك، القاهرة، دار الكتب المصريَّة، 1997م.

53- الدُّرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، محمّد البسّام التَّميمي، تحقيق: سعود العجمي، ط1، 1401هـ.

54- القصيم الخصب والنَّماء، وزارة الإعلام، الشُّؤون الإعلامية، الإعلام الدّاخلي، 1991م.

55- قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية 1811-18840م، د. سليمان بن محمد الغنام، ط1، 1980م.



56- قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأُسرة السّعوديّة وشيخ الدِرعيّة سنة (981هـ/1572م)، د. راشد بن محمد بن عساكر، درَّة التاج للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م.

57- الدِّرعيّة، عبدالله بن خميس، الرِّياض، مطابع الفرزدق، ط2، 1414هـ.

58- الدِّرعيّة بين باب سمحان وباب سلمان، د. عبدالحكيم العواد، دار جداول، بيروت، 2019م.

59- الدِّرعيّة العاصمة الأولى، عبدالله بن محمَّد بن خميس، الرِّياض، مطابع الفرزدق التِّجارية، 1982م.

60- الدِّرعيّة في وثائق الأرشيف والمراجع العُثمانية، دراسة وثائقية، د. سهيل صابان، مجلة الدِّرعيّة، العددان: التاسع والأربعون والخمسون، مارس، 2010م.

61- الدِّرعيّة قاعدة الدَّولة السّعوديّة الأولى، محمّد الفهد العيسى، مكتبة العبيكان، الرِّياض، ط1، 1415هـ/1995م.

62- دليل الخليج، إعداد وترجمة: قسم التّرجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر، الدَّوحة.

63- الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبدالرَّحيم عبدالرَّحمن عبدالرّحيم، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ط6، 1999م.

64- - الدَّولة العُثمانية وشبه الجزيرة العربية (1840-1909م)، السيد رجب حراز، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، 1970م.

65- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، د. عبدالحميد البطريق، مجموعة أبحاث ودراسات تنشرها الجمعية الملكية للدِّراسات التّاريخيَّة بمناسبة مائة عام على وفاته، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1948م.



66- ذكريات الشُّوكاني، محمّد علي الشُّوكاني، تحقيق: صالح رمضان محمود، بيروت، دار العودة، 1983م.

67- رحلة عبر الجزيرة العربيَّة من القطيف في الخليج العربي إلى ينبع على البحر الأحمر خلال عام 1819م، فورستر سادلير، ترجمة: أنس الرِّفاعي، تحقيق: سعود بن غانم العجمي، دمشق، دار الفكر، ط1، 1403هـ.

68- رحلة فتح الله الصايغ الحلبي إلى بلاد الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق يوسف شلحد، دار طلاس، دمشق، 1991م.

69- روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز عبدالغني إبراهيم، ج1، دار الساقي، 2013م.

70- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حسين بن غنام، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، 1368هـ.

71- الرّوض المعطار في خبر الأقطار، محمَّد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، مطابع دار السَّراج، ط2، 1980 م.

72- الرِّياض، وكالة الآثار والمتاحف، سبالة موضي، (د. ت. ن).

73- شبه الجزيرة العربية، محمود شاكر، الجزء الخاص بنجد، المكتب الإسلامي، بيروت، 1976م.

74- شقراء، أحمد محمَّد العثمان، الرِّياض، دار طيبة، (د. ت. ن).

75- صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق محمَّد بن علي الأكوع، القاهرة، دار الآفاق العربيَّة، ط1، 2001م.



76- صفحة من تاريخ مصر في عهد محمَّد علي (الجيش المصري البري والبحري)، عمر طوسون، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1996م.

77- عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار، عبدالرَّحمن الجبرتي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1998م.

78- العُثمانيون وآل سعود في الأرشيف العُثماني، د. زكريا قورشون، الدَّار العربيّة للموسوعات، ط1، 2005م.

79- العسكرية السّعوديّة في مواجهة الدَّولة العُثمانية، أحمد مرسي عباس الرَّياض، دار الزَّهراء، 1416هـ.

80- الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، (1806-1808م)، إعداد: هاشم ناجي، دار الوراق للنشر، 2015م.

81- العربيَّة السّعوديّة من سنوات القحط إلى بوادر الرَّخاء، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة: عاطف فالح يوسف، الرِّياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1422هـ.

82- عصر محمَّد علي، عبدالرَّحمن الرَّافعي، دار المعارف، ط5، 1989م.

83- العقود الدرية في تاريخ البلاد النَّجدية، مقبل الذَّكير، مكتبة الدِّراسات العليا بكلية الآداب، جامعة بغداد، (د. ت. ن).

84- العلاقات بين الدَّولة السّعوديّة الأولى والكويت، عبد الله العثيمين، الرِّياض، مكتبة العبيكان، ط3، 1412هـ.

85- عُلماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسّام، ج1، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1419هـ.

86- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق: عبدالرَّحمن بن عبداللَّطيف آل الشَّيخ، الرِّياض، ط4، 1982م.



87- لمع الشّهاب في سيرة محمَّد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق: عبدالرَّحمن بن عبداللَّطيف آل الشَّيخ، الرِّياض، دارة الملك عبد العزيز، 1396هـ.

88- دليل الخليج، جون غوردون لوريمر، إعداد وترجمة قسم الترجمة بمكتب سمو أمير دولة قطر، الدوحة (د. ت. ن).

89- مجتمع الدِّرعيّة في عهد الدَّولة السّعوديّة الأولى، عبد الله بن محمّد المطوع، بحوث الجمعية التَّاريخيَّة السّعوديّة، بحوث تاريخية، الإصدار الرابع عشر، محرم، 1424هـ.

90- مُحاضرات في تاريخ الدَّولة السّعوديّة الأولى (1157 – 1233هـ)، عبدالفتّاح أبو علية، الرِّياض، دار المرّيخ، 1983هـ.

91- مختصر كتاب مطالع السّعود بطيب أخبار الوالي داود، عثمان بن سند، اختصره أمين الحلواني، وعلَّق على حواشيه محب الدِّين الخطيب، القاهرة، المطبعة السَّلفية، 1371هـ.

92- مسجد وسبالة موضي: حي الطَّريف- الدِّرعيّة، الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف، المكتب السعودي للاستشارات الهندسيَّة، ط1، 1989م.

93- مصر الحديثة (1517-1805م)، جلال يحي، دار المعارف، الاسكندرية، (د. ت. ن).

94- مصر في القرن التَّاسع عشر، إدوارد جوان، ترجمة: محمَّد مسعود، القاهرة، (د. د. ن)، ط1، 1340هـ/ 1931م.

95- مصر والحركة الوهابية في ضوء كتابات مؤرخي العصر، شفيق إبراهيم أبو الخير، رسالة دكتوراه غير منشورة، دار العلوم، جامعة القاهرة، 1982م،

96- معجزة فوق الرِّمال، أحمد عسة، بيروت، المطابع الأهليّة، ط3، 1971م.

97- معجم أسر بريدة، محمد بن ناصر العبودي، الرياض، دار الثلوثية، 2010م.

98- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ط2، 1995 م.



99- مُعجم التُّراث والسِّلاح، سعد بن عبدالله الجنيدل، الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، 1417 هـ.

100- المُعجم العسكري الموسوعي، مصطفى طلاس، دمشق، مركز الدِّراسات العسكريّة، ط1، 1987م.

101- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط7، 1994 م.

102- المقامات، عبدالرَّحمن بن حسن آل الشَيخ، تحقيق: عبدالله المطوّع، الرِّياض، دارة الملك عبدالعزيز، 1426هـ.

103- ملاحظات عن البدو الوهابيين، جون لويس بوركهارت، ترجمة: صبري محمد حسن، طبع بالهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2007م.

104- معالم وأطلال الدرعية، عبدالله بن خميس، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الأولى، ربيع الأول، شوال، 1404هـ.

105- من أصالة الماضي العريق، والحاضر المجيد للدّرعيَّة، عبدالرَّحمن بن صالح العبد اللطيف، الرِّياض، ط1، 1996م.

106- من وثائق الدَّولة السّعوديّة الأولى في عصر محمد علي، عبدالرّحيم عبدالرَّحمن، دار الكتاب الجامعي، 1983م.

107- من وثائق شبه الجزيرة العربيَّة في العصر الحديث، أحداث شعبان سنة 1233هـ، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2001م،

108- موجز لتاريخ الوهابي، هارفرد جونز بريدجز، ترجمة عويضة الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ.

109- موقف الأهالي في نجد والحجاز من الحملات العُثمانية على الدَّولة السّعوديّة حتَّى عام 1233هـ، رسالة ماجستير إعداد: أحمد بن صالح الدَّهش، كلية العلوم الاجتماعية، الرِّياض، 1406/1405هـ.

110- موقف أهل الرَّس من حملتي طوسون باشا وإبراهيم باشا، مشاعل بنت سعد الرويس، الرياض، 2016م.

111- نبذة تاريخيَّة عن نجد، ضاري بن فهيد الرَّشيد، الرِّياض، دار اليمامة، 1966م.

ثانياً: الوثائق:

1- وثائق أرشيف رئاسة الوزراء في إسطنبول (الوثائق العُثمانية):

- الأرشيف العُثماني، تصنيف: C. DH. 135/6716
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 343. 19590. B
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 343.19592C
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:C. DRB.37. 1838
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 126. 5225
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:HAT. 341. 19538
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:HAT. 341. 19592C
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT.324. 19559
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:DH. 63. 3110 C
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 1351. 52800
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:HAT. 342. 19557A
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 345. 19685

- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 345. 19665A
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 94. 3838E. 1216. B. 19. 1
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 343.19592C
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:HAT. 345. 19695. G
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 345. 19673
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 342. 19567
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:. HAT. 341. 19529A
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 341. 19529E
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 341. 19529B
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 341. 19529.D
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:DH271. 13503
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HTA. 342. 19588
- الأرشيف العُثماني، تصنيف:HAT. 345. 19695
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 338. 19357
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 343.19592
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 338. 19357
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 342. 19562
- الأرشيف العُثماني، تصنيف TS. MA. e. 748. 60. 1224. c13. 1
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: 19549 HAT. 342
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 348. 19758
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 344. 19632
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 344. 19652

2- الوثائق العُثمانية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز في الرِّياض:

- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة 2/1 – 61 تاريخ: 1230هـ"تقرير مجلس الشورى الذي رفض مفاوضات الصلح بين طوسون والسعوديين وأمر باستمرار القتال.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة: 1/5 – 46، (H. H. 19648. B) تاريخ:21 محرم، 1231هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 3 / 8 – 4 (HTR. 19529A) تاريخ: 1234هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 1/5 – 47 (H. H. 19588) تاريخ:3 ربيع الآخر، 1231هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة: 2/1 – 94 (H. H. 19758) تاريخ: 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة العُثمانية رقم: 1/5 – 127 (H. H. 19591) تاريخ: 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 1/2 -42 (H. H. 19579) تاريخ: 9 ذي القعدة، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 1 / 2 – 102 (H. H. 19665) تاريخ: 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة العُثمانية رقم:2/1 – 236 (H. H. 19606) تاريخ: 1233 هـ.



- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2/1-23 (H. H. 19592) تاريخ: 28 من ذي الحجّة، 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، الوثيقة رقم: 2/1-27 H. H. 19604، تاريخ: 19 شعبان، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2/1 – 28 (H. H. 19580) تاريخ: 19 شعبان، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2/1 – 29 (H. H. 19529. D) تاريخ: 9 شوّال، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2/1 – 31 (H. H. 19579) تاريخ: 9 ذي القعدة، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم 2/1 – 33 (H. H. 1959) تاريخ: 28 ذي الحجّة، 1232 هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2 / 1 -42 (H. H. 19579) تاريخ: 9 ذي القعدة، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 2/1 -44 (19697)، تاريخ: 1232هـ، تاريخ: 1232هـ موجهة من إبراهيم باشا إلى والي مصر محمد علي باشا.
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT، 19538c .341.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2/1 – 53 (H. H. 19538C) تاريخ: 14 ربيع الأوّل، 1233 هـ.
- الأرشيف العُثماني، تصنيف: HAT. 345. 19692



- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2 / 1 -24 (H. H. 19592)، تاريخ: 28 من ذي الحجّة، 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2 / 2 – 34 (A19652H. H.)
تاريخ: 29 جمادى الآخرة، 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2/ 2 ك – 42 (H. H. 19652A)
تاريخ: 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 3 / 1 – 5 (H. H. 19529)، تاريخ: 16 ذي الحجّة، سنة 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 3 / 6 – 3 (H. H. 19676)، تاريخ: 5 شوّال، سنة 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 1/5 – 47-26 شوّال، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية وثيقة رقم: 5 / 1 – 132 و5 / 1 – 59 (H. H. 19584) تاريخ 23 شوَّال، 1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 1/5 -153 (H. H. 19685A)
تاريخ: 10 ذي الحجّة، 1233هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 3/8 -1 (H. H. 19529D)
تاريخ:1232هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 8/3 - 1 (H. H. 19529D) تاريخ: 26 شوّال، 1233هـ.



- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 1/ 2 – 221 (H. H. 19529A) تاريخ: 1234هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 2 / 1 – 221 (H. H. 19529A) تاريخ: 1234هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 8/3 -4 (H. H. 19529A) تاريخ: 1234هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، الوثائق العُثمانية، وثيقة رقم: 3/8 -4 (H. H. 19529A) تاريخ: 11 المُحرّم، 1234هـ.
- دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم:2 / 1 -19 (19697).
- دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم: 2/9-2 (19647).

3-الوثائق المصريّة المحفوظة في دار الوثائق المصريّة في القاهرة.

- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 35، تاريخ: 6 شوال، 1230هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 38، تاريخ: 19 شوال، 1230هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 138، تاريخ: 15 صفر، 1230هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 60، تاريخ: 23 جمادى الآخرة، 1231هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 66، تاريخ: 11 رمضان، 1231 هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 153، تاريخ: 23 ذي الحجة، 1231هـ.

- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 83، تاريخ: 9 صفر، 1232هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 114، تاريخ: 17 رجب، 1232هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 122، تاريخ 26 شعبان، 1232هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 125، تاريخ: 3 رمضان، 1232هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 149، تاريخ: 25 ذي القعدة، 1232هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 5، وثيقة رقم: 5، تاريخ 9 محرّم، 1233 هـ.
- دار الوثائق القومية، من إبراهيم باشا إلى والده، رقم (186) محفظة -5- بحر برا، تاريخ: 17/ربيع/ 1233هـ، 25 يناير 1818م.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 5، وثيقة رقم: 6، تاريخ 9 محرّم، 1233 هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 5، وثيقة رقم: 29، تاريخ 1 ربيع الأوّل، 1233 هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 5، وثيقة رقم: 33، تاريخ 17 ربيع الأوّل، 1233 هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق المعية السّنية، محفظة 5، وثيقة رقم: 94، تاريخ: 9 رمضان، 1233هـ.

- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 5، وثيقة رقم: 42، تاريخ: 25، جمادى الأولى 1233هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 5، وثيقة رقم: 187، تاريخ: 25 جمادى الأولى، 1233هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق ذوات، وثيقة رقم: 1/94، تاريخ:9 رمضان، 1233هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة: 22، تاريخ: 25 صفر، 1234هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة 33، تاريخ: 27 ربيع الأوَّل، 1234هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 6، وثيقة رقم: 125، تاريخ: 1234هـ.
- دار الوثائق المصريّة، وثائق بحر برا، محفظة 4، وثيقة رقم: 122، تاريخ: 26 شعبان، 1236هـ.
- دار الوثائق المصرية، وثائق معية تركي، دفتر رقم: 10، وثيقة رقم: 79، تاريخ: 1 ربيع الآخر، 1237هـ.
- دار الوثائق المصرية، أرشيف مصر الوطني، دفتر رقم: 4.



ثالثاً: المصادر الأجنبية:

1- Arabia in early maps ,G. R. Tibitts،Falcon Oleandar. 1752,p;4.

2- Bayly Winder، Saudi Arabian The Ninteenth Centery New York، 1965.

3-Caesar E. Farah، The Sultan's Yemen; 19 th-Century Challenges to Ottoman Rule. London

4- Sadlir (C. G. F. op) Diary of Joumey across Arabia Frabia From EL Khatif to Yanbo Bombay. 1866.

5- Johan. Lewis Burckhardt. Nots Bedouins And Wahabys. London. 1830.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1. https://ar. wikipedia. org/wiki
2. https://www. urtrips. com/yanbu-beaches/
3. https://mawdoo3. com/
4. https://www. urtrips. com/qassim-markets/
5. https://ar. wikipedia. org/wiki
6. https://tashatgo. com/listing/unaizah-castle/
7. https://twitter. com/om6rs/status/1033159641407078403
8. http://www. banyzaid. com/vb/t30715. html
9. https://twitter. com/mansourshuwaier/status/980162089762377728?lang=ca
10. https://www.visitsaudi. com/ar/see/highlights/historical-Dir-iyah
11. http://www. dyrsch. com/addiriyah/index5. html
12. https://ar. wikipedia. org/wiki/
13. https://almanshorat. com/
14. https://wwwturkeynow. news/ottomans/2020/10/26/14385



15. https://ar. wikipedia. org/wiki
16. https://search. mandumah. com/Record/27701
17. https://www. beirutme. com/?p=15824

فهرس الموضوعات













هذا الكتاب

تعظُم الدّول بعِظم مؤسِّسيها وكاتبي مجدها وبطولاتها، ويفخر الأبناء بِمتابعة مفاخر سيرة الآباء والأجداد، فيُتابعوا المسير على بصيرةٍ بكلِّ همّةٍ وعزيمةٍ وإرادة.

كتاب: (حِصار الدَّرعيَّة وبطولات السُّعوديِّين)، رحلةٌ ماتعةٌ في غياهب التَّاريخ العربيِّ والعالميِّ، أبرزت ما مرَّت به الدَّولة السُّعوديَّة الأولى من تحدِّياتٍ مريرة وحملات عدائيَّة، تصدَّت لها قيادتها الحكيمة بعزيمةٍ قاهرة وشجاعةٍ بالغة.

وهو لبنةٌ جديدةٌ في المكتبة العربيَّة والعالميَّة، يهدف إلى إحياء الوجه الحضاريِّ العربيِّ المُشرق و المُشرِّف، و إلى ترسيخ القيم الوطنيَّة الأصيلة ليوم (التَّأسيس السُّعوديِّ): (٣٠/ ٦/ ١١٣٩هـ)، وزرعِ قيم العزَّة والبطولة في روح الشَّباب الصَّاعد؛ ليتابع مسيرة أجداده وأسلافه.


ISBN 978-9933-9264-9-6
9789933926496